

## رواية

### حارة النت

الروائي : عبدالواحد محمد

بحلق في وجه صاحبه ، بشئ من دهشة ، بعدما حدثه في أمرها ، بما يدعوه للشك ، رغم هندامها ، سيرتها التي تحمل بستان من فاكهة الصيف ، وهو يضرب أخماس في أسداس ، رافضا هذا الأتهام منه وغيره لها، بحدة بدت واضحة في تعبيرات عيناه ، التي رمته بالسخرية والقرف والشفقة ؟

منصرفا إلي الجيم عمرالاسيوطي ، يؤدي بعض التمرينات الرياضية ، يحرص عليها بانتظام .. أيام الأحد . الثلاثاء ، الخميس ، من كل أسبوع ، إلا لظروف خارجة عن إرادته ، أستبدل ملابسه الكاجوال ، بشورت وتيشرت وكوتشي ، وبدأ في عملية الإحماء منفردا بنفسه ، ثم توقف بعدما وجد صورتها تقتحمه عنوة ، . تمنعه من التمتع بوقته المفضل، داخل الجيم ، فحديث أشرف لمعي عنها لم يكن في محله ، رغم معرفته اللصيقة به منذ سنوات ، عندما التقيا في منزل صديق ، وفي صحبة بعض الزملاء ، أيام سنوات الدراسة الجامعية ، لأستعادة بعض الذكريات وجلسات السمر من آن لآخر .. تنهد وهو يغلي في أعماقه ، ما هذا العك اللفظي ، من أشرف لمعي ، وبأي حق يتكلم عنها هكذا ؟

قلة أدب ؟

وقاحة ؟

لا

لا

قلة عقل ؟

بهت وجهه ، بحمرة الضيق ، وبدا غير عابئ، بمثل هذه الكلمات البذيئة ، سد  
أذنه، وشرد بعيدا في عالم آخر .. وهو يتمم ببعض العبارات : ماهي الجدوي من  
تلك الموضوعات الهايفة ، ومتي نري جيل يقدر العلم ، يحمي نفسه بالعمل ، من  
هيافة العقل ، وزلات اللسان ؟

استغفر الله

استغفر الله

استغفر الله

حتما ، أفترء ، كلام اشرف لمعي عليها أثم ، كلنا عورات .. عليه ان يعي ما يجب  
أن يقال ؟

صورها عقله الباطن ، ملاذ لكل شاب التقت به ، ضعيفة لهذه الدرجة ، لقد جمعنا  
معا ، علاقة إنسانية رائعة منذ تزامننا في الجامعة ، وحتى تزوجت من صديقي  
مهند الصفوي ، ربما ظن بها السوء لكونها غير منتقبة ؟

لا تصلي في المسجد جماعة ؟

آه ، ملابسها مناسبة جدا ، اختلاطها بالرجال لا يذكر ، هي ملتزمة في عملها ،  
تبدو مجاملة للزملاء ، ربما لهذا السبب الساذج ، يأخذها عليها !

ويصف بها زميلتنا عبير غانم ، ببعض مما لا يعد مقبولا ، البطالة يبدو أصابته  
بالفراغ ، وعبير غانم تري نفسها صاحبة قرار ؟

علي صواب بما منحه الله لها ، من موهبة إدارية ؟

فجمال شخصيتها يكمن في ذكائها ، المعيتها ، قدرتها علي فك شفرات الرجال  
، منذ الوهلة الأولى !

هز رأسه يمينا ويسارا عمرالاسيوطي ، متنهدا ، متحديا ، ربما لهذا الفعل غير  
الاخلاقي ، أطلق أشرف لمعي لحيته منذشهور ، ضميره آتبه ، لم يعتد بهذا العالم  
الأنثوي ، فهو ابن القرية التي لم يبرحها لغير الدراسة الجامعية ، منغلقا علي  
نفسه ، متسرعا في افعاله وأقواله ؟

يبدو أن كلية التجارة ، عقت ، كيف تخرج فيها ، لم تعلمه الذوق !

عموما سامحه الله، واعادت لنفسه حمية الرياضة، والثقة في البشر ، قوامه الرشيق ، علي عهده به متجانس ، يبدو أكثر جاذبية، وهو يبتسم متأملا عالم كبير ، وعلي حياء ، متمتما في مرآة الصالة الرياضية ، التي تتصدر صالة الجيم ، معقول دي جيل ها يبني البلد ، ومتي يتحمل مسؤولية نفسه وعائلته ، عموما لي قعدة معاه ، ربنا يسهل .. لما نلتقي مرة ثانية صدفة ، عهدي به هكذا يقابلني ، لا أقابله ؟

موبايله مغلق علي طول ، لا يعترف بدور الموبايل ، ولا بالانترنت ، ولا بمسكن دائم ، ولا بالنصيحة !

سوف ألومه علي الظن بعبير غانم وغيرها ، مسكين من لا يجد عمل ، حتي سن الثلاثين ، عبير غانم أخت لنا جميعا ، هومسكين ، زي شباب كثير !!

معذور !

معذور !

نبحث له عن عمل، واجب مهما كان صلفا ، فصل من عمله ، عندما زامل عبير غانم في شركة الاسمنت المسلح الكائن موقعها بشارع شريف ، لصدامه العقلي مع زملائه عمال علي بطل ، كما سمع من بعض معارفه ، وقبل أن يتم وضعه علي درجه في وظيفته ، لا يتعلم من الدرس ؟

مؤكد سوف تغيره الأيام !

ربنا يسهل ، لكن ماكان يشغل عمر الاسيوطي، هو اكتشافه لعالم إفتراضي مثير ، بعدما حصل علي عدة دورات في الانترنت والكمبيوتر ، واكتسب خبرات ، تضاف لخبراته السابقة ، والتي تكمن في الكتابة الورقية ؟

وقراءة الكتب بشكل تقليدي شأن آخرون ؟

سبحان الله ، كان لا يحبذ القراءة علي الإنترنت ؟

تغير فجأة ، عمر الاسيوطي ، ومزق كل أوراقه القديمة ، واحباره ، واقلامه ، التي رمها من نافذة حجرته ، وهو يقول وداعا لعالم ورقي ؟

ومرحبا بعالم إلكتروني ؟

والف مرحبا بعالم رقمي ؟

وهلا بالانترنت ، رسول كل مبدع ، الفاتحة يأهل الزمان ، أنت دواء لكل الاعمار  
؟

ظل يردد بمتعة ، حقا كانت دورة الانترنت ملهمة، لعالم بدا رائعا ، جديدا ، له  
بالفعل ، بدأ يشعر بأهميته وخطورته ، والحاجة له ،في ظل كوابيس الرقابة  
القمعية، للمطبوعات والصحف ،التي عادت لريمتها القديمة ،بعدها اغلق النظام  
الحاكم، عدة صحف وصادر العديد من الكتب ،تحت مسميات كاذبة وبليدة!

بل رمي بعض الكتاب والمبدعين في السجون !

والمعتقلات !

زي الشاعر الشعبي الذي نيف علي السبعين محروس السيبي ، وغيره كثر ، من  
جماعة الاخوان المسلمون ، دي جبن ، ونذالة نظام ، لا يسعي للحل ، بل يهرب  
من شعبه ، وعلي استعداد لوضع كل معارض في المعتقل ، لا مش كفاية المعتقل  
، فيه نظام أكثر قمعا بيستخدموه ، تشويه صورة كل سياسي معارض ، زي  
الدكتور فتوح العايق ، رموه بالشذوذ الجنسي ، وغيره كثير!

حوار منفرد من طرف ، يحتمي بالقرار والعصا والنفوذ ،فيبدو دائما علي حق  
دون الآخر !

ربما تأثروا بهذا المنهج النفسي البغيض ، النظام كله ،لا يستطيعون الخروج من  
عالم مغلق !

عالم العقل الذي مرض بفعل الأنا ؟

شأنه شأن كثر بيننا اليوم .. كأنهم يروا في كوابيسهم.. احلام لذيذة لتشويه  
الآخرين !!

ربما تكون هذه اللعنات هي منهج جديد فيه صور تبدو رائعة لكبار رجال الحزب  
الواحد ، بلا معارضة حقيقية ،وهم يقسمون بكل غالي ولامانع للأسف بالقسم علي  
كتاب الله بأنهم يعملون ليل نهار من أجل بناء عقول الشباب .. هم بالفعل يبنون  
فكر الشباب بكرة القدم ،والفن الهابط ، واطلاق مواقع الانترنت الهابطة ، علي  
الملا ودون رقيب ؟

هم يقصدون عن عمد ، من هذا الفعل ،إنصرافة عن العلم والثقافة، التي تبني  
العقل ؟

ويدعون لنا ليل نهار إنهم صناع للحرية : وأي حرية لم ينعم بها الشعب عقود بل قرون طويلة ؟

هل : عن طريق أبواقهم الاعلامية الذين يواصلون الليل بالنهار من أجل السيطرة علي العقل بوسائل عقيمة .. ومن ضحايا وسائلهم الاعلامية المريضة زميلنا اشرف لمعي .. الذي اتهم زميلتي عبير غانم بنفس طريقتهم في التشويه دون سند ؟

بل اعتقال كل من يقول كلمة حق .. بموجب مد قانون الطوارئ .. الي يوم القيامة ؟

.. بل لكل من يسعى للصلاة في المسجد جماعة ؟

شوهوا كل صور الإيمان من خلال برامج التوك شو ؟

التهكم عبر حوارات النخب المعدة سلفا ، الذين ارتضوا لانفسهم الذل والهوان وسط مسرحية ماجنة !

لم يحاولوا الخروج من اوهام الدجل وعصابة الحكم ؟

عموما ياواد يا عمر لاتحزن لهم يوم .. هز رأسه ناحية اليسار ، بعدما إنتهي من أداءه تمريناته الرياضية ، التي قاربت الساعة ، متوجها لأخذ حمام بخار السونا المفضل له منذ اعوام طويلة ؟

فهو القادر علي ان يخرج من هذه الحالة المزاجية غير المرضية ، ، التي يعيشها جيله الشاب ، لم يتجاوز بعد الثلاثين عاما ، ربما كان عمر الاسيوطي اسعد حضا ، لانه استطاع الحصول علي وظيفة مرموقة ، باحدي الشركات القابضة للكهرباء بالكوسه ، عقب تخرجه في الجامعة مباشرة ، يبدو موفور الصحة والعقل ، لم تجذبه المقاهي لتدخين النرجيلة ، او السجائر ، والنساء العاهرات ، او غير ذلك من السموم التي تفتك بالعقل البشري ، ظل محافظا علي الرياضة ، كطقوس عبادة ، مهما كانت الظروف ، ربما استثناء قليل ، لظروف خارجة عن الإرادة ، اوللتفرغ للكتابة الروائية والصحفية ، كهواية له في اوقات فراغه ، بعد مواعيد العمل الرسمية ، لشعوره بمتعة التواصل مع عالم ملئ بالمتناقضات والثراء الفكري ، وبعيدا عن قيود الوظيفة الميري ،

الفيروس الذي يصيب عقول من جاء ليحتمي بها ، فأصابته بلوثتها السمعية والذهنية ؟

المرتبطة دائما بسياسات المديرين : فمنهم من يري الموظف المثقف نكبة علي العمل وهم الاغلبية ؟

ربما لانهم يعشقون الروتين في حياتهم، حتي الزوجية، وبالتالي نقلها بكل آلياتها للمرووس، فعندما يتمرد بعض منهم علي سياستهم الملعوننة، يكون مصيره الاعتقال المكتبي ؟

واللعب علي وتر التقرير السنوي، ومنحه العلاوة التشجيعية من عدمه، ولا مانع لمن يتمرد أكثر، ولا يخضع لأهوائهم، الزج به في المعتقل بتهمة الاخوانية، او قلب نظام الحكم ؟

لم يعد اليسار في نظرهم متطرفا ، إستأنسوه، فالنظام عقد صفقة، مع زعيمهم ..الذي يملأ وسائل الاعلام والصحف،ليل نهار، مثله مثل رجال الحزب الواحد ؟

ولا مانع من اتهامه بالجنون، لمن يصر علي مواقفه، بتجنيد بعض رجالهم في الشركة ، لقفه بتلك العبارات ،حتي يمرض بالفعل؟

أن لم تكن له ارادة فولاذ الحديد ؟

للمواجهة ،أو التعامل مع مثل هذه المواقف ،بالتجاهل والذكاء في طريقة الرفض ؟

،بما يضعهم في حرج بالغ لكن هذا السلوك ،لا يمنعهم من تكرار وسائل اخري ؟

بلا ضمائر،إلا استثناء قليل من هؤلاء المديرين ، حالة خاصة ، لذا يتعرضون للضغط عليهم بطرق جهنمية ، لإبعاد كل صاحب موهبة حقيقية،حتي لا ينكشفوا وتسقط هيبتهم !!

لكنهم في النهاية،من امثال هؤلاء المديرين ، يكونوا ضحايا لنظام أكثر منهم حقدا وغلا علي المثقف .. وبالتالي تشعر بالمرارة والحسرة في عيونهم .. وهم علي اعتاب سن التقاعد .. بل تجد نفسك مشفقا عليهم .. وهم يتوسلون لمن كانوا يعذبونه بوسائلهم الادارية المعجونة بماء العفاريت الحمر ..الصفح والمغفرة !!!

واحيانا تري اللامبالاة عنوان لفطرتهم الحادة ، وإنكار حقوق الغير ، متعة لا تعادلها متعة في قاموسهم الأجوف !!

عجيبه هذه البلد ،التي انجبت عظماء ،ومبدعين ،وعلماء دين ،وساسة أن تصل  
لمثل ماوصلت له اليوم ،من ظلم بين ؟

اختفاء دور المدرسة والمسجد والكنيسة والجامعة ،الكل قد اصابة لوثه صديقي  
اشرف لمعي : من تردي فكري ؟

وعدم الوصول لأجابة مقتعة ،جدل في جدل ،لا قراءة في واقع بل تجد قراءات في  
أوهام من يصدرونها لك بمزاج مرتب ؟

لكي تقتنع إنك لست دائما علي صواب ،ولن تكون علي صواب يوما ما ،لأنهم  
أحق بالتفكير نيابة عنك ؟

حتى لحظة دخولك الحمام ؟

فلا تكلف نفسك جهدا ووقتا ،مثلك الأعلى من هم علي شاكلة اللمبي ،والبمبي  
،والباشا اللي راكب همر،والحاوي ،وكل الهايفين في المولد الكبير ؟

حتى الصحيفة العتيقة ،تحولت هي الاخري لنشرات اعلانية ،لا تقرأ فيها غير عالم  
المنتجات ،والقري السياحية ،والسيارات الفارهة ،لا تجد فيها وظيفة لحملة  
المؤهلات العليا ،غير وظائف عمال باليومية ؟

وحراس أمن علي أكثر تقدير،والمحظوظ منهم من يحصل علي وظيفة، من هذه  
الوظائف المتميزة ؟

وكان شوارع المدينة ،لايوجد بها فقير واحد ؟

وشحات يمد يديه لكل من يقابله ،ليمنحه ربع جنيهه ، مع دعوة له بطول العمر ،

احتيال ؟

أم نذل الحاجة ؟

مأساة زمن : هكذا كان يردد عمر الاسيوطي ماترجمته مشاعره الداخلية ،قبل  
المضي الي غرفة الساونا .. فهو مهموم بالثقافة والقراءة المتآنية ،بعيدا عن  
زملاء العمل ،حتى لايجني من رؤسائه ،اتهامات ومكائد ،لا نهاية لها ،فهو يعيش  
عالمين : عالم الوظيفة الميري شكلا ؟

وعالم الثقافة متيما ؟

يفصل بينهما بقدر كبير، من الذكاء ، كأنه ممثل بارع، يؤدي دوره في سيناريو مكتوب ، بكل براعة ،دون صدام عقلي مباشر ، وغير مباشر ، مع رؤسائه وزملائه ، يبدو روتيني أحيانا !!

تمثيل !

تمثيل !

يحاول أن يكتشف دوما لنفسه لغة موائمة ،تجذب كل من يحتك به ،هكذا يدرّب نفسه ،كما يحافظ علي رشاقتة ،يستمتع بكل صغيرة وكبيرة، في عالم غبي ؟ لا يئن كثيرا ولا يشتكي منهم بشكل مباشر ،يرصد عالمهم ويسجله في مقالاته ،وقصصه ،ورواياته التي لم تنشر بعد ؟

يحاول البحث عن مضمون جديد ،ربما كان نجيب محفوظ الاقرب لفن الرواية بالنسبة له ،رغم الانتقادات العدة التي وجهت لأديب نوبل ،من تطرف ديني ؟ ،كما اشار صراحة بعض النقاد حول رواياته ، ومنها ذائعة الصيت ،

اولاد حارتنا ؟

التي باعدت بينه وبين الأزهر الشريف ، مسافات بعيدة، في وقتها، وقلبت عليه كثير من حاقدين . وأكثر من غير المبدعين !

لكن كان عمر الاسيوطي ،لايهتم كثيرا بما يقال حول الرواية ،بقدر ماكان يحاول فك شفرات الرواية ،لكي يكتبها يوما ما بأسلوب رشيق ؟

جذاب ؟

مغناطيسي ؟

لا يصور فيها المرأة عارية ،ومؤخرتها مجرد مدفأة لمن يجلس مكانها ،في المترو، والنوادي ،ونهديها البارزان ،عنوان لكل من يحلو له ،أن يطرق بابها ، لكي يقطفهما ،بلا سابق معرفة

أغتيال ؟

،وحق كمان في جسدها ؟

يعتصره الألم عندما يجد ورائها ، الرجال بأعضاءهم البارزة ، يتحرشون بها جنسيا ، في القطارات ووسائل المواصلات المزدحمة ،



ليل نهار!

في غيبة الضمير، والولع بتقليد أعمي؟

وتحت سماء صفراء، وحمراء؟

وقد لاح في الافق ، احلام ، عمر الاسيوطي ، الشاب الفطن ، كما تشير عيناه  
السوداوان . أن يحقق عالم روائي لنفسه ، فيه لغة عصر ، وقرار؟

لا عودة للوراء ، كفي عبث ، كفي صمت ، كفي نوم طويل؟

كفي تحرش جنسي مرير للوطن؟

لم يكفيهم النساء؟

لم يكفيهم الضعف والهوان؟

لم يكفيهم نظرات الكراهية من عابري السبيل؟

لا هم يمرون من دورب ، غير دروب الفقراء؟

هم يمنعون السير وسط حدائقهم التي سلبوها من الشعب؟

كل مكاتبهم ، احاطوها بالحراس المدججين بالسلاح ، مثل قصورهم ، وشوارع  
النساء التي يرتدنوها ليلا ، تحت ستار تفقد الرعية؟

لا يعرف عمر الاسيوطي، كيف يفقد وقته في مثل هذه الفوضى الفلسفية؟

والجنسية المستوحاة من خيال جلسات الفرشة؟

والبانجو؟

وحبوب الهلوسة!

والحشيش الذي سافر إلي عقول البشاوات والبكوات؟

كما كان ملاذ التعساء والصعاليك!

،فنجيب محفوظ هو الذي يسأل عن هذا؟

و لا يعلم النوايا غير الله!

هكذا كان عمر الاسيوطي الرقمي .. يحدث نفسه ،ربما كان نجيب محفوظ القلمي ،يقصد شئ آخر ،ربما مر بصراع فكري،كالمحموم ،كما مر به من قبل ، الكبير أبو حمد الغزالي ؟

لذا ولدت أولاد حارتنا ؟

سب وقذف ، والإبداع هو المتهم رقم واحد ؟

ربما كان يبحث عن لغة روائية حديثة زمن ، ومعني ،والصورة ،تقريبه من دوائر نوبل، في رحلة الحياة .. ولم يفصح عنها ،وتحمل وحده عبأ التجربة والنقد ؟

إلتزم الصمت !

وعاش متنقلا بين عوامات النيل ، ليري تلك النهود البارزة ، بصورة مقلوبة ، فجاءت من أرحام ،وليس رحم واحد !

آه

آه

أولاد حارتنا لنجيب محفوظ ، غير حارتنا الإلكترونية ، الرقمية ، التي أختفت منها الملاية اللف ، والحسناء التي تفتن الرجال ، وتحلم بعش هائى ، تحلم بمغادرتها إلي قصور الملوك !

محطات يتوقف عندها الكاتب : ولا حاجة لنا اليوم بالعودة الي الماضي ،فعالما غير عالم نجيب محفوظ ، وعمر الاسيوطي يتمتم بصوته، الذي يشبه السلم الموسيقي ،عالم الإنترنت ،عالم المتغيرات والمتناقضات .. والموظف الذي لا يكفي راتبه بضعة ايام لخبز حاف ، ولا يستطيع شراء الجريدة اليومية بانتظام ؟

لقد عرفنا كجيل المسكن بالمدة ،والتقسيط لكل سلعة بسيطة ،او غالية الثمن،بفوائد مبالغ فيها ،والمدرس الذي يقتحم بيوتنا ليعلم اولادنا بالحصاة ، لا بالشهر ؟

حتي شبكة العروس ، اصبحت مزاد علني كملابسها العارية ،موضة والف موضه ؟

عالم رايح علي فين ياسيدي ؟

آه

آه

والله هذه ليست مبالغة ياواد يا عمر يا اسيوطي ، وكلام روائي شاب ، وأدبائية ،  
حتى الميت لا يرحم علي يد التربوي ، تذكر وجوده ، وسط المشيعين لجنازة والد  
أحد زملاءه ، في العمل وهو يري بشاعة التربوي ، الذي يطالبه بمزيد من النقود لأنه  
قرأ عليه الفاتحة عندما غاب الشيخ الكفيف بضع دقائق لزحام المواصلات ؟  
ووجه له كلمات لم يسمع بها من قبل ، في قاموس الألفية ، بعنف ووقاحة ، دون  
حياء علي الملا ، فلسفة زمن ؟

ومن حوله التف العديد من الصبية ، بملابسهم البالية ، يفتحون أيديهم ، التي  
شوتها حرارة الشمس ، وبرودة الشتاء ، والنوم في العراء ، ايضا بنصيبيهم ، في  
دفن الفقيد الراحل ، بالحاح ، وقذائف من الشتائم ، التي بدت كطلقات المدفعية ؟

والفقيد بعد !

لم يغلق عليه باب القبر ،. ضرب كفا علي كفا ، بعدما خرج من تلك الذكري  
المؤلمة ، بالعظة والعبر ، لكنه التمس العذر لفقيرهم ، جهلهم ، بدا عمر الاسيوطي  
مهموما ، الكلام في غير محله ، متمتما هم بالتأكيد علي كل حال ،

معدورين ؟

معدورين ؟

لا أمل في مسكن صحي ، حتي من غرفة وحمام بسيط ، وعلاج عند المرض ،  
يسكنون العشوائيات ، وكانهم غير بشر لا يشعر بهم أحد من حكامنا الافذاذ ؟

رغم أن الموت علي مقربة من الجميع ؟

حكاما !

محكومين !

ربما هم في عرفهم ، حيوانات ضالة ، فلا يوجد في قاموسهم الوهمي ، أولاد  
الشوارع ؟

علشان كده لا يستحقون أدني مساعدة ؟

لقطاء جاءوا من أرحام غريبة ، وعالم لا يعرفونه ، أوقاح عليهم بمغادرة البلاد ،  
إلي قاع النهر ؟

سمع عمر الاسيوطي ،من يتعجله دخول غرفة السونا ،بعدهما توقف فجأة أمام  
دولاب ملابسه ،يتذكر بعض من مآسي اقتحمته بلا إذن دخول ؟

كشاب مثقف ،لم يملك غير الرد ، بكلمة حاضر ياعمنا للحاج جلال الجزار الذي  
نيف علي الخمسين والذي خرج ضمن العديد ،من اصحاب المعاشات المبكرة ؟

بأسم الخصخصة ؟

ووسط كومة من الصراعات الداخلية ،التي كانت بحاجة ملحة لفهمها بشكل  
روائي ،قرر بما لايدع مجالاً للشك،فور الانتهاء من حمام البخار المحبب له  
،التوجه من ميدان الجيزة القريب ،من جامعة القاهرة إلي صديقه الصحفي  
والشاعر مسعد ليلة ، ثلاثيني العمر ، مازال أعزبا ،مستقلا المترو الي زينب  
الطاهرة ؟

حيث يقطن بها صديقه مسعد ليلة ،منذ أن نرح اليها ،قادما من اسيوط ، للعمل  
والدراسة بجامعة الازهر ،فجذبته السيدة ولم يبرحها ،ظلت في وجدانه ،رغم ما  
طراً عليها من مظاهر التوحش اللاخاقي ، غيرت من ملامحها الماضوية ،بعدهما  
هجرها كثير من النخب المثقفة والتجار ،الذين كانوا في السابق يقطنونها ،الي  
المدن الجديدة ،هربا من :

فقراءها ؟

مآذنها العالية ؟

زحامها ؟

مرارة وجوه لم تعد تبتسم ،من كثرة العرق ، فضلت أن تكون وقودا ، لغيرهم ،  
لعالم ضائع ، هم الأحرى بالعلاج والمساعدة !

، بحاجة ملحة لطبيب نفسي ؟

وليس مهندس ميكانيكي ؟

هاجرت تلك الطبقات الثرية ، بعدما تبدل شكل السيدة زينب في جوهره ، للتمتع بمجاورة رجال الحكم والسلطان في التجمع الخامس ، ٦ أكتوبر، الشيخ زايد ، العبور ، الشروق ، القطامية الخ

لكن كان عمر الاسيوطي تجذبه السيدة زينب، بكل عبقتها الروحي والتاريخي ،فما زال يراها القاهرة الحقيقية.. وليست المستوردة؟

والتي اغتصبوها في عز الظهيرة ؟

وعلي قارعة أحد ارصفا شارع بيرم التونسي ،كان يحلو له السمر علي قهوة توتو، مع صديقة مسعد ليلة وبعض زملاء جريدة (الساعة ) والتي يعمل بها بالقطعة ،نظرا لظروف عملة بالشركة القابضة للكهرباء بمجمعها الكبير، المطل علي إكاديمية الشرطة سابقا ،والتي انتقلت منذ بضعة سنوات هي الاخرى الي دار السلام ،والقريب من ميدان العباسية ،لذا لم تكن مهنته الصحافة ؟

ورغم كل هذا عرف بلقب الصحفي ؟

لمح عمر الاسيوطي طيف السيدة زينب تناديه ،والتي لا تفارقه ،وقرر الذهاب الي صديقه، مسعد ليلة ،بعدها اخبره،علي الموبايل،بأنه قادم له في خلال نصف ساعة ،علي الأكثر .. فحركة الصيف اسرع واخف له من الشتاء ؟

البرودة تصيبه بالسعال ؟

والبحث عن بطاطين صوف المحلة ، حلم ، غادرنا بلا رجعة في زمن الخصخصة ؟

وهو من عاشقي فاكهة الصيف ، وخاصة المشمش والبرقوق والعنب والمانجو رغم ارتفاع اسعارهما بشكل استفزازي ؟

هكذا كان يصف نفسه عمر الاسيوطي ،كونه من مواليد شهر اغسطس ،وربما لو انجبتة امه في الشتاء لمات في بطنها قبل ان يري الحياة دقائق معدودات ؟

هكذا كان يعلق علي ولعه بشهور الصيف ،ويجد سعادة مابعدھا سعادة،في استعادة رشاقة جسده الرياضي كأنه ابن العشرين ، وليس الثلاثين ،والقدرة علي إنجاز كثير من كتاباته الصحفية والادبية والسياسية ،ويقذف بها عبر بريده الالكتروني ،الي الصحف والمجلات الكبرى في الوطن العربي ؟

ينشر منها ما ينشر !

ويعدم منها ما يعدم !

ولا عجب كان الصيف بالنسبة له ، ايضا فصل الحب والهيام ،بمن حلم أن يتزوجها يوما ما ،لكي يكتب علي جدران قلبها قصة القصيرة ،والتي عرفت رمزا (نانا ) وكانت حدثا ادبيا هاما له ،لكونها المجموعة القصصية الاولي التي صدرت لعمر الاسيوطي ،وبتشجيع من استاذة الروائي الكبير نجم علي نجم ،فمع هذا العمل الأدبي الاول له ، ظهرت بصماته ،وتجلت في صدق جملة القصيرة ، والموحية بالرغبة في ردم كل إنهار الأوبئة ؟

تخفيف حدة درجات الحرارة ،عن الذين يفضلون الشتاء، سكنا لهم ، ليتذوقوا فاكهته البرتقال ،واليوسيفي ،ويختلسون بضع من شعاع الشمس المفقود ؟

والذي ولدت ( نانا ) من رحم المنصورة مسقط رأسه ذكريات عدة :

عندما كان يقيم بها ،وسط اسرته المكونه من خمسة أفراد ،فالاب يعمل موجهها بالتربية والتعليم ،واخوته يقاربونه في العمر لكون عمر الاسيوطي اكبرهم بسنوات قليلة ،فشقيقه محمود الاسيوطي أصغر منه بعام وبضعة شهور ،والذي يليهما أسامة الاسيوطي عامان ونصف ،والاخذ الصغري نادية الاسيوطي حوالي الثمانية اعوام ؟

ومع إنه أكبرهم كان يبدو دوما أصغرهم ، لكونه حريصا علي ممارسة الرياضة ، بانتظام ،كأنه محترفا ،فلا يضيع وقته فيما يضعف من قدراته الجسدية والعقلية ،حتي المقهي بالنسبة له ،رمزا للمعرفة ، والثقافة وليست لأضاعة الوقت وتدخين النرجيلة ؟

وشارع الجلاء الذي كان يقطن به مع اسرته ، يشبه السيدة زينب ،في القاهرة إلي حد كبير ،لكونه شارع شعبي له طقوس حياتية تدب فيه الحركة بنشاط لا ينقطع ليل نهار؟

غير انه يضم اولاد البلد والساسة ، والمثقفين ، والرياضيين ،كما أن جامعة المنصورة ، لها باب يطل علي شارع الرئيسي !

.. وكذلك كلية الآداب ،التي تتفرع بينه وبين حي الثانوية ،التي شغف بها ،وكانت حسناوات المنصورة من فتياتها ،يلتحقن بها ،وكم تمنى في الماضي القريب ،أن يلتحق عمر الاسيوطي بهذا الكلية ،التي كانت الاقرب لقلبه وعقله ،كما كانت ( نانا

(الرمز الخالد في حياته ، لكنها مفارقات القدر ، إن يلتحق بكلية التجارة جامعة القاهرة ، ليكون قريبا من عالم المتناقضات وحروف نجيب محفوظ ، عبدالوهاب مطاوع ، إنيس منصور ، سامي خشبة ، خالد محمد خالد ، وغيرهم ممن كان يقرأ لهم عمر الاسيوطي ، فبدت العاصمة ، في أحداقه ليست النساء ، واللهو ، والشراب ، بل الثقافة والسياسة ، بكل مخاضها الفكري ، عبر قرون ،

وعقود من زمن ؟

ولم يفارق خياله الطفل هاني سرور رفيق طفولته ، وهو يلحق اصبعي السبابة والوسطي في متعة غريبة ، ورغم تلك العادة الغريبة ، كان ذو مهارة وموهبة في لعبة كرة القدم ، ويحرز الاهداف ، بعد جرعة علقهما بمتعة ولذة لم يعهدا في غيره من رفاق الطفولة ؟

والأكثر إدارة وحنكة للفريق الطفولي ، آه ، كان أصغر كابتن في شوارع مصر ، بلا إشارة من مدرب ؟

آه كان هاني سرور ، هو المتعهد بحلاقة شعر عمر الاسيوطي ورفاق الطفولة ، كل خمسة عشر يوما ، بعد صلاة الجمعة ؟

كان طفلا يحمل مشاعر أبوية ، رغم أن له صوت يشبههم ؟

بل كانت أول رحلة لعمر الاسيوطي في عامه الثامن ، خارج المنصورة ، بصحبة هاني سرور ، للصلاة في مسجد السيد البدوي ، والتبرك برائحة القطب الكبير ، ومشاهدة عالم السيرك في مدينة طنطا بالقطار ، وكانت خلسة دون معرفة الاهل بها ، مع رفاق تلك المرحلة ، وكانت العلقة الساخنة والأولي له من والدته ، بعدما تولد شعور لديها بأن اللصوص خطفوا أبنها البكري ؟

وظلت هذه الحادثة عالقة في ذهن نساء الحي ، كل ام سارعت لقسم الشرطة ، لكي تسجل حادث أختفاء نجلها ، ومن عجب أن هاني سرور ، كانت أمه تردد لنساء الشارع ، أن قلقهم في غير محله ؟

سيرجعون ليلا ، ومعهم هاني سرور ، وكانت لرائحة ميدان السيد البدوي ، نكهة من عالم مختلف ؟

وكرنفال من حلوي تعطر أجواء مدينة الشمس التي لا يغيب عنها المطر ؟

كان عمر الاسيوطي بكر المشاعر ، لا يعرف كراهية لأحد ، حتي من يختلف معهم ، ربما ينن ، وسرعان ما يلتمس العذر لهم ، لكونه مهموما بالتفكير ، والبحث عن

تجربة أكثر ،من الكتابة في خطواته الاولي،نحو اكتشاف الإنسان وإنما ذهب ،فكانت القاهرة بكل احياءها ، وشوارعها وأزقتها ،

تجذبه لمشاهدتها من الداخل ؟

ومن ملامحها يستطيع التعرف علي المزاج القاهري ،وليس المزاج الإعلامي الأوحده ؟

الذي كان مسيطرا علي العقل ما قبل سنوات دراسته الجامعية ،ومابعد الجامعة ،رغم كل المساحيق التي تحاول عدم الكشف عن الهوية الحقيقية،لمن يحكمون ؟

وطن يسجن في نجوم هلامية ؟

فكثيرا ما يرفعون شعارات وهمية ،بإفساح مجالات التعبير أمام الشباب،وغيرهم للمشاركة في نهضة وطن؟

ومن يصدق بالفعل ،وكثيرين صدقوا أهل السلطان ،كان مصيرهم السجن والاعتقال لسنوات، ومنهم من قضي نحبه في ظروف لا يعلمها غير الله ؟

فمازال موت سليمان خاطر لغزا ،وجمال حمدان هو الآخر، يكشف عن هوية من يعمل في الخفاء ،لكي تظل مصر أسيرة الموكب الهلامي لحاكم فرد ؟

مرت صور القاهرة في ذاكرته ،من خلال اكتشافه المدهش لها،مع بدأ حياته الجامعية ،في عامه الأول،عبر وسيلة سهلة ،وجدها عمر الاسيوطي سحرية للتعرف عليها مباشرة كفتاة حسناء، هام بها ، وعليه أن يبحث عنها ليل نهار ؟

في الطرقات !

المصاعد !

المتاحف !

يطرق بابها ، لخطبتها ، لكي يقدم لها خاتم الزواج ،،وهي تتجسد في ركوبه اتوبيس النقل العام، متوجها في وقت فراغة يومي الخميس والجمعة ، من كل اسبوع ،لحي ما من احياءها العريقة ،ثم التجوال بين شوارعها وأزقتها ليتعرف علي ملامحها ، ولا مانع من صداقة بعض من يستأنس بهم ، يبادلهم النكات ورشقات الشاي ،والتهام أرغفة الفول المدمس ، والطعمية بالسمنم اللذيذ ؟

دون روتوش؟



دون عقد ؟

دون حاجة لجواز سفر ؟

.. وهذه العادة التي فطن لها مبكرا ، عندما قدم من مدينته المنصورة الي القاهرة ، جعلته علي معرفة تامة بها كأنه يسعي يوما ما لشراؤها منفردا ، دون الحاجة لوسيط تجاري ، ولم يكن يبوح لاحد من زملائه بتلك العادة لا كتشافها ؟

فعشقها ممتع ، ولا مهرب له منها . وفضل أن يحتفظ بالسر لنفسه ، لأنهم ربما اتهموه بتعذيب نفسه !!

اللهث وراء سراب !

فهم يخلدون دوما في حي واحد ، لا يغادرونه إلا عند داعي ملح ، أو توريطة من شخص عزيز عليهم ،

يتعلل لهم بانه متوجها إلي مقابلة أحد زملائه في وسط البلد .. أو علي أحدي مقاهي ميدان التحرير القريبة من مدخل شارع قصر النيل ، او مقهي ريش المطل ، علي ميدان طلعت حرب ، وهكذا من حجج مقنعة ، لكن عمر الاسيوطي أبن المنصورة . بالفعل كان له زملاء يلتقي بهم ، في تلك المقاهي ، التي كانت تجذب كبار المثقفين والادباء والكتاب والساسة ، ليقرا تلك الوجوه مكتفيا بتلك المتعة من تجربته الاولي ، مع عالم القاهرة ، فبدأ عمر الاسيوطي قاهريا ، في خلال شهور قليلة ، حتي في لكنته المتميزة ، بشكل ارسنقراطي ، ينم عن ثقافة أصيلة وجادة ، وربما كانت لغته العربية الفصحى ، تلك محل نقد لكثيرين حوله من زملائه ، لاحساسهم بالنقص في لهجتهم ، التي يغلب عليها السطحية ، رغم عدم إدعائه بأنه من كوكب آخر ، بل هو ابن الطبقة المتوسطة في مدينة المنصورة ، والتي تأكلت في العقود الثلاثة الأخيرة بشكل مؤلم ؟

فلا طبقة بين الفقراء والاعنياء ؟

ولا حيلة من نوم احيانا دون بكاء ؟

ولا ذكري تعزي بعض من تاريخ وطني فقدناه !

لكنها تحمل بين طياتها ، مؤثرات الثقافة والتجربة الخاصة ، التي تدفع بالعقل الي جني ثمار ما هو عازم عليه !!

فأرتشف عمر الاسيوطي من كل كؤوس المعرفة، رغم محنة ساعات من جوع  
،كان السند فيه ،بضع حبات من تمر ، وأحيانا كوزمن البطاطا الساخنة ،مع  
رغيف خف وزنه ،وشحب لونه، وكثيرا ما كان السلوي ؟

والستر !

جرفته حرفة النقد في كل صورهِ بلا هوية؟

.. مهما بدا الحوار بذيئا، من البعض ، واقتباس الافكار من غابات الذئاب ؟

فهل إلي هذه الدرجة ،ارتضت من كانت حسناء الأمم ؟

لعب دور الكومبارس ؟

عزفت عن الحقيقة . وتنفست الاوهام ، وتغنت بما كان ماجنا، فظلمت جيل عمر  
الاسيوطي ،وجيل يحلم بالشمس ؟

والقمر بلا تخاريف أهل الهوي ؟

حارة النت غير تلك الحارات ، القابعة في أوهام الحاكم الأوحده ، ممكن تساهم في  
الحل الغائب ، بس مين يسمع ياجماعة عمر الاسيوطي ، يمكن النت خلوه سبوية  
هو كمان ، باعوه في المزاد ؟

لا يمكن أن تباع حارة النت ، هي مفتاح كل الاحرار !!!

تمتم ببعض العبارات الشجنية عمر الاسيوطي ، ورب الكعبة ،كانت مرشحة أن  
تكون واحدة من النور الاقتصادية والصناعية .. قبل نكسة عام ١٩٦٧ وبعد  
انتصارات أكتوبر ١٩٧٣ إلا من توالوا علي حكمها ،حولوها لعزبة خاصة بهم  
،وليست دولة مؤسسات تشريعية ،ورؤية تنبثق من عصر، لابد أن تكون أهل له  
؟

تصدرت الصحف المحترفة ، أبواق معروفة ، بالاسم ، لكي يرموا بالتهمة الجوفاء  
كل معارض يقول الحقيقة ؟

وكل من يرتدي عباءة الدين بجد متطرف وأرهابي ؟

ومن يغرد خارج سرب المعز وذهبه ، صاح الديك ، بلا مدينة ، ومنذنة عالية ،  
حتى تكون السجون محطته الأخيرة ؟



ومن زائريها يوما ما ، بطل الملاكمة العالمي محمد علي كلاي ،فله صورة مع الكابتن سطوحى بطل الملاكمة في عصره،تصدر مدخل الساحة !

أو في جيم الجامعة ؟

وفي المنصورة كان استاداها الرياضي جاذبا له !

ومن رواد السونا في استاد المنصورة العالم الطبيب المعروف محمد غنيم .. وكثير من مشاهيرها المعروفين في الرياضة والسياسة والفن والثقافة ورجال المال ؟

وكان لصيف عام ٢٠٠٧ مفاجآت عجيبة .. في اعداد الوريث المرتقب لحكم مصر .. وتهيأة كل الأجواء من حوله بهذه الصورة الأمنية والقانونية التي فصلت كل القوانين علي مقاسه لكي يظفر بها .. رغم كل الرفض من العامة .. والعشوائيات التي اصبحت سمة من سمات المحروسة بشكل فظيع .. والاعتقالات التي تتم ليل نهار.. وعلي النقيض كانت الاحتجاجات الشعبية تتصدر المشهد السياسي المصري .. علي سلم نقابة الصحفيين .. دار القضاء العالي .. نقابة المحامين ، شارع مجلس الشعب ..وعدة ميادين مصرية ، المحلة .. المنصورة .. البحيرة .. الاسكندرية من خلال مواجهات تقمع بالقوة من جانب الأمن ؟

احتجاجات لا أول لها من آخر !

حركات من أجل التغيير!

كفاية !

وغيرهما من حركات سرية ، تعمل تحت الأرض ، أبرزهم الاخوان المسلمون ؟  
المشهد الخريفي ، يبدو لاذعا ، فالسياسة لا تنفصل عن مجتمع ، مهما علا صوت القيود الحديدية !

نزل عمر الاسيوطي في محطة المترو ، بالسيدة زينب متوجها علي قدمه إلي صديقه مسعد ليله الذي كان في إنتظاره علي مقهي توتو المطل علي شارع بيرم التونسي .. ليتجاذبا اطراف الحوار والغوص في سياسة الجريدة التي انحرفت هي الاخري عن الحقيقة ،واصبحت صوت الحاكم الملهم ؟

فلا هي مستقلة كما تحمل الترويسة شعارها (الساعة ) مستقلة !!

فكشف مسعد ليلة لصديقه عمر الاسيوطي عن السر بأن الحزب الوطني يدعم  
الجريدة بمبلغ مالي كبير لكي لا تنشر مافيه المساس بالحاكم والوريث ومن يصر  
من الزملاء علي موقفه لايعين في الجريدة وبالتالي لاوجود له في نقابة  
الصحفيين .. ولامانع من اعتقاله حتي الموت ؟

أو اتهامه بانتحال مهنة صحفي ؟

هز عمر الاسيوطي رأسه كأنه لايعرف مايدور في كواليس السياسة والصحافة  
المصرية .. وبدا كأنه يسمع هذا الكلام للمرة الاولى .. صائحا لصديقة مسعد ليلة  
: معقول هذا الكلام والفعل في زمن الحرية والفضائيات والانترنت ؟

وكيف يقبل رئيس مجلس الادارة هذا الهراء .. هو رجل يؤكد لمن حوله دائما أن  
له مبادئ ومواقف لا يحيد عنها .. فالمال ليس هدفه الاوحد كما يزعم ؟

معقول كده : عموما غير الحديث .. وفكر لنا في أكله حلوه .. ياشاعرنا الهمام ..  
السياسة وجع دماغ وصداع .. مفعول السونا : ها يطير ، ووجه اخوك عمر  
الاسيوطي ، زي الموج ، ولا مفيش فايده !

ابتسم مسعد ليله في مودة ياعم انت رياضي علي طول .. مش أنا أقاعد أحط همي  
وسخطي في الشيشة بنت الآيه ؟

صحتي كل يوم في النازل .. أمنية بهلول زميلتنا في الجريدة قالت لي منذ ساعتين  
تقريبا إنك تبدو في الاربعين من عمرك بسبب تدخينك الشيشه عمال علي بطل ..  
عملها لبانة .. رغم إنني في الثلاثين من العمر .. عندها حق أمنية بهلول ؟

عموما ياعمر اباقي بارك لها ، هيه اتخطبت لزميل لنا انت عارفه هيثم شعبان  
محرر صفحة الفن .. الاثنين ليقين علي بعض .. عمر الاسيوطي حاضر .. هي  
تستحق كل خير .. رغم عدم معرفتي بهما عن قرب سوف أهنهما ؟

ياعم بطل بقي شيشه شويه ؟

واسمعي وكان مسعد ليلة لا يسمعه مناديا الجرسون لمعي السقا بلكنته  
الصعيدية الذي يعمل موظفا صباحا بالصحة المدرسية بحي زينهم القريب من  
السيدة زينب ، وحياتك كمان واحد حجر أص !

فلم يكن من عادة مسعد ليلة استخدام المبسم .. يكتفي بمسح فوهة خرطومها  
الذي يشبه لون الثعبان .. لمح عم توتو خمسيني العمر صاحب المقهي عمر  
الاسيوطي جالسا بجوار صديقة فجاء مسرعا اليه بكرشه الكبير وجلبابة الابيض

ومرتديا نعاله الاسمر باسماء ومرحبا ومعانقا :فينك بقي كل دي فترة غايبها عانا ،  
حتى يغيب عن السيدة الطاهرة الشريفة ، تمتم عمر الاسيوطي شاكرا مشاعره  
الكريمة ، كنت في اجازة في المنصورة كالعادة ، الحاج توتو بشجن عارف انك لا  
تستطيع الغياب عنها مثل السيدة زينب ، توتو ابن بلد وشهم ومن مالكي العديد  
من العقارات بالسيدة زينب وله عدة اعمال اخري في مجال المقالوات .. والقهوة  
ورثها عن والدة رحمة الله عليه وتركها كما هي لم يغير في شكلها كثيرا لتكون  
من ريحته وباب رزق لابناء السيدة الذين يتناوبون وردية العمل بها بعدما  
يفرغون من اعمالهم الوظيفية ؟

فمرتباتهم لاتكفي طعام يومين امام غول الغلاء الذي لايرحم .. وكان الحاج توتو  
يحسن معاملتهم كأصدقاء واصحاب للمقهي ، لا عمال بها ؟

لا يأتي غالبا ، إلا آخر النهار ليمكث علي المقهي كزبون لها يدخن النرجلية  
ويحتسي الشاي والقهوة المضبوط .. ويحكي عن ذكريات الطفولة لنا في مدارس  
السيدة زينب حتي حصل علي درجة الدبلوم الصناعي .. ورغم مجموعه الكبير لم  
يلتحق بكلية الهندسة ؟

عينته القوي العاملة سابقا ، بوظيفة من الدرجة الرابعة بالشباب والرياضة  
بالسيدة، لكنه لا يعترف بالوظيفة الميري ؟

دوما في اجازة خاصة من عمله لممارسة نشاطه كمدير في شركة المقاولات التي  
يمتلكها .. ورغم ثراءه لم يتبدل .. لم ينضم للحزب الوطني ؟

بقي مستقلا .. محافظا علي طابعه البسيط لذا اجتذب حب من هم حوله ، صغيرا ،  
كبيرا ، وكان مثقفا ناصريا ؟

يري في ناصر أبوة بحق لكل العرب ، لم تقتصر علي المصريين ، كما شاهدنا  
رؤساء مصر السادات ، مبارك ، خارج منظومة العمل العربي المشترك ؟

كما كان يحلو له الحديث عنه بنشوة ، مع عمر الاسيوطي ومسعد ليله ، ساعات  
،كأنه حي بينهما ، فقد هام به عشقا كما هام بالشيخ محمد متولي الشعراوي  
وبصوت عبدالباسط عبدالصمد .. طاف بالعديد من البلدان العربية ومنها أرض  
الرافدين .. وليبيا .. والكويت .. والسعودية وغيرهما كمحطات عمل ؟

كان الحاج توتو وسيماء ذو عينان خضراوين .. يبدو اصغر من عمره رغم كرشه  
الكبير .. ومتزوج من سيدة واحدة أم ابناؤه الخمسة ؟

وهذا كان يفسره عمر الاسيوطي بالقول ، لصديقه مسعد ليله ، بحبه للبشر والحياة  
بلا عقد وغرور أعمي ؟

لذا لن يشيخ أبدا الحاج توتو ، ولن يهرم سوف يحفظه ربنا ؟

وكل من هم علي شاكله الحاج توتو هكذا .. وتذكر عمر الاسيوطي والده  
استاذاللغة العربية الذي كان له كثير من هذه الصفات النبيلة والتي اكسبته شباب  
دائم فلم يشعر احد من معارفة انه تقاعد عند سن الستين .. وظل يعمل مفتشا  
بالمدارس الخاصة بعد سن التقاعد لمدة عشرين عاما متصلة ؟

كشاب له طقوس يومية ظل يحافظ عليها بانتظام الاستحمام الصباحي شتاء  
وصيفا بالماء البارد .. عدم الاسراف في اكل اللحوم الحمراء والدواجن .. كان  
مختلفا عن الحاج توتوفي كونه لم يدخن طوال عمره الثمانيني .. اوتجذبه الاعمال  
الحرّة لكي يحقق ثراء ماديا ؟

كان ساداتيا وليس ناصريا !

متواضع في احلامه ، ورزقه ، يكتفي ببضعة طلاب لاعطاءهم درس خصوصي  
امام الحاح أسرهم نظرا لما تمتع به من اخلاص في عمله وعشقه للغة العربية  
التي هام بها حتي رحل في أوائل شهر نوفمبر من عام ٢٠٠٣ م بعد ايام قليلة من  
مرض سريع وطارئ ؟

فكان الاستاذ محمد الاسيوطي والد عمر مهموما بتربية اولاده الاربعة علي حب  
الثقافة والدين .. وقد التحق ابان دراسته الازهرية ، في المعهد الاحمدي ، بمدينة  
طنطا في اوائل الاربعينيات من القرن العشريني، انضم إلي جماعة الاخوان  
المسلمين .. واعتقل لمدة قصيرة علي ايدي البوليس السياسي .. ثم انصرف عن  
الجماعة كعضو بها الا انه ظل وفيا لمؤسسها الشيخ حسن البنا : يذكره لابنائه  
بكل خصاله الرفيعة في الحوار وادب الحديث والقدرة علي جذب كل الأذان  
الحاضرة لكي تصغي له ؟

والحزب الوطني كان دائم التشويه المتعمد لكل رمز إسلامي رائع ؟

بل الإعلام المضلل للحقيقة ، واللاهث وراء السلطان ؟

لم يكن الشيخ الجليل حسن البنا متعاليا ، مسرفا في القول ، بل كان من يلقاهاهم  
يكسب ثقتهم سريعا، ويحظي بحبهم مهما كانت حجم ثقافتهم ،كاريزما خاصة

بشيخ قلما يندر الزمان بمثله، هكذا كان يصف والد عمر الاسيوطي الشيخ حسن البنا بمثل هذه الصفات الكريمة ، امام اهل بيته واصدقائه ومعارفه القلائل الذين يزورنه بالببيت .. فلم يكن الاستاذ محمد الاسيوطي من مرتادي المقاهي طوال عمره، حتي في طفولته وشبابه الباكر ، كانت رحلته من المعهد الاحمدي الي مسجد السيد البدوي حتي تخرج في المعهد وانتقل للمنصورة للعمل بها مدرسا بإحدي المدارس الابتدائية .. لم يستكمل دراسته العليا وعوضها بحبه للقراءة الدائم وحضور مجلس العلم لشييوخها الكبار في عصره ومن بينهم الشيخ محمد الموافي .. علي الهاكع .. وشاعرها الكبير علي الفلال الذي كانت له عدة مدارس بأسمه، وكان يلتحق بها الازهريون الذين لم يستكملوا دراستهم العليا لظروف عدة ربما اغلبها اقتصادية ؟

كما كان يصف ذلك الاستاذ محمد الاسيوطي لابنه عمر الاسيوطي، أو حبا للوظيفة ،التي كانت تحمل لمن يحصل عليها لقب الافندي براتبها الذي يكفي الزواج السريع والسكن والمآكل الجيد وارتداء البدلة او الكاكولة والطربوش كل حسب مزاجه الشخصي في ملبسه ؟

كما كان يحظي الموظف بالزواج من الاسر الكبيرة في مدينة المنصورة وغيرها من مدن مصر : فهو رمز الثقافة .. لم يكن المال هو السمة الغالبة، لأبناء مصر في تلك العقود من عمر المحروسة ؟

تذكر عمر الاسيوطي صفحات من تاريخ ، كان يستمتع به في حضره والده ،والمنصورة التي هي علي مقربة منه دوما ، وكذلك القاهرة ؟

فالمواصلات اصبحت اكثر يسرا وتعددت وتنوعت ولم تعد قاصرة علي القطار والاتوبيس وتعمل ليل نهار ودون إنقطاع كما كانت في عهد والده وعصره وعصور سابقة؟

القطار كان زمان الوسيلة الأولى ، لذا جاء المثل الشهير ، يبدو ذلك ، ها ها ها ،من لم يلحق بالقطار ، يتمرغ في الوظيفة الميري ؟

تطورت وسائل المواصلات ولم تتطور العقول الحاكمة ؟

بات التناقض جليا في صور عديدة .. اوجدت دائما التساؤل لدي عمر الاسيوطي .. فكان يجد المتعة في صب افكاره علي الورق بطريقة رمزية في كثير منها ربما حتي لا يكتشف من حوله تمرده المباشر علي النظام الحاكم ؟



الذي جند العملاء و مندوبي أمن الدولة في كل المؤسسات الوظيفية والنقابية، ومن بين تلك المؤسسات شركته التي يعمل بها ،تكتمت الافواه خوفا من بطش يلحق بهم ، وظلم يصيبهم ولا ينفع معه براعة المحامي .. فقد اصبح المحامي ملطشه؟ ولا فائدة حقيقية من وجوده .. ومع ذلك يتخرج اعداء مهولة في كليات الحقوق كل عام ؟

لا حاجة للقضاء !

لا حاجة للقانون !

لا حاجة لشهود نفي !

لا حاجة لغير الاكاذيب !

وظل الحاج توتو يتحدث عن بعض من ذكريات له في العراق، آبان حكم الرئيس الراحل صدام حسين .. وكيف كان لسلطة البعث إيدي حديدية في قهر الحريات ؟

لكن كان علي النقيض من قسوته الجبارة ، يهتم بتوفير السلع التموينية والسيارات لشعبه حتي في احلك الظروف ؟

لكن ضل صدام حسين الطريق ،بغباء ، سقط بالعراق في كوارث كلفت شعبه الكثير ، تاه وسط الطريق ، ولم يخرج من أفكاره وطموحاته الوهمية !

حارب ايران .. ثماني سنوات اضاع فيها كثير من مقدرات الثروات العراقية ؟

غزا الكويت ، وظل تحت الحصار الدولي ، حتي سقطت بغداد !

البقاء لله !

البقاء لله !

ورئيسنا الذي يقترب من الثمانين عام ،لا تشغله غير الشعارات.. والشعب يزداد فقرا وجهلا..يوما بعد يوم .. ويبرر ذلك في خطبه الهايفة بزيادة النسل لدي المصريين ..وهو يطل عليهم من شرم الشيخ .. لم يعد يطيق زحام القاهرة .. فمن المسؤول عن تلك الفوضى التي نعيش فيها ؟

لم يعد يطيق أن يري الحقيقة ؟

لم يعد يصدق أن يري جهله ؟

لم يعد عابئ أن يري كراهية شعب له ؟

التقط الخيط مسعد ليلة ، موجها كلامه للحاج توتو .. كل يوم وعود كاذبة ..  
وحجج وهمية ، والنتيجة صفر .. عندك احصائية تقول توجد لدينا تسعة مليون  
عانس ؟

من المسؤول عن هذا المخطط .. هل نرمي بناتنا الي الجحيم ،

افساد المجتمع بتفشي الفساد والجنس .. امام طاقة معطلة عن أداء وظيفتها بشكل  
طبيعي وعلمي ؟

مقاهي منتشرة زي الجراد ؟

تعليم بايظ ؟

صحافة ملاكي ؟

قصادن كلها كذب ودجل مع عيد ميلاده الميمون ؟

طيب شوف المصري بره وأنت تعرف الحقيقة ؟

اهوال بسبب سياسة جاهل ومغتصب ؟

وبعدين السينما ، بقت ياولداه زي اللي اتجوزت بدون عقد زواج وشهود ؟

حد فاهم حاجة ؟

حد يفهمني هما عاملين كده ليه فينا ؟

مرتبي من الجريدة مائتي جنيها بالعافية ؟

وفيه بعض من زملائنا ، بيقبض خمسون جنيها ، كل شهر ، مش كل يوم دول كل  
شهر يا عالم ؟

**خمسون ملطوش !**

**خمسون ملطوش أشد في شعري اللي تساقط قبل آوانه !**

بالعربي أجلس ساعات ، استعطف رئيس مجلس إدارة الجريدة المليونير ، الله  
يعمر بيته ! علشان يزود مرتبات بعض الزملاء ؟

يهرب من الكلام ، ويقول كلمني بكره ، بعده ، بعد بكره ، أنا تعبان ، أنا مشغول ،  
أنا زهقان !!

ودي نموذج منه كثير ، في بلدنا ، رجال اعمال ، رجال اعمال ، فين الاعمال ؟

قلة أدب ؟

قلة ذوق ؟

قلة ضمير ؟

زي صاحبنا قال من زمان ، دول شوية عيال ، والحاشية قالت له هذا الكلام ،  
المصري بيعرف يدبر حاله ، ممكن ينام سنة وعمره كله بدون غطا ، ويكفيه  
طبق فول ؟

عمر الاسيوطي : حسبى الله ونعم الوكيل .. والله يا جماعة لو بطلنا نصرف  
اموالنا علي كرة القدم بالشكل الاستفزازي لمشاعر الشعب .. وده بند واحد من  
بنود حال الشباب ها يبقي افضل .. تعمل ايه .. مخطط مقصود .. وبعدين طيب لو  
في رأي آخر معارض لي : هي كرة القدم ممكن تصد الخطر القادم الينا من  
الاعداء ؟

هي صناعة كما يقول الخبراء ، تسويق ودخل مادي مرتفع ، طيب فين ده من  
الشعب الغلبان ؟

ونجوم المهزلة اللي اسمهم علي الشفاه ليل نهار ممكن يحموا مصر من هؤلاء  
المتربصين بنا ؟

انا بحب الرياضة وكرة القدم بس لما تكون استفزاز!

واستخفاف بعقولنا بهذا الشكل وحكم اجنبي جاي بطائرة خاصة لحل المشكلة بين  
نادي وآخر؟

ومين يحل مشاكل الشعب؟

المستشفيات مليئة بالمرضي ولا علاج ولا سراير ، إلا للمحظوظين ؟

رقتهم في ذنب مين ؟

لاعب كرة قدم هايف يستقبله رئيس الدولة .. ويمنحه المال والارض علشان جول  
جاء بضربة حظ .. وفنان مدمن بقرار شفهي ، وأمر نافذ بعالجه علي نفقة الدولة  
في أوروبا بالدولار؟

.. والكتاب والمثقفين لهم ربنا ؟

عارف كاتب كبير معاشه لم يتجاوز المائة جنيهيا ، ويحتاج لعلاج شهري ألف  
جنيه ، والدولة بتقول له مين اللي خلك كاتب ؟

أخبط دماغك في الحيطه ؟

لو كنت لا عب كرة قدم أو ممثل كنا عملنا اللازم معاك ، وسفرناك أوروبا ، بدل  
السفريه مائة سفريه !

بالذمة ده كلام ياجماعة ؟

حتي المدارس الحكومية بقت بدون متنفس لخروج الطاقة عند التلاميذ .. لا ملعب  
.. ولا أنشطة .. يمكن المدارس الخاصة .. قسموا الطفولة قسمين ؟

مفيش حد أدني من عادلة ؟

كل مدرس عايز يجيب واسطة ، علشان يروح يشتغل في المدارس الخاصة  
،وبعض من تلك المدارس يا أخواننا بتدفع مرتباتها لهم بالدولار ؟

طيب في أدني نوع من العادلة ؟

مصر في الحرب بتعتمد علي فقراءها .. والاغنياء يحصدون النصر علي الجاهز ؟

المنافقون ؟

الكاذبون ؟

الكارهون للشعب الأصيل ؟

لا يسددون فاتورة الدفاع عن الوطن ؟

يكفيهم دائما إنهم يطلقون الشعارات الرنانة التي تخدم مصالحهم !

عايزين عدالة ياجماعة ؟

وانت يا شاعرنا : يقصد مسعد ليلة، سجل في ديوانك الجديد هذا الجرم ؟  
الذي نراه في حياتنا .. حتى يرتاح ضميرك .. يوم الحساب .. ده اضعف الإيمان ؟

مسعد ليله يطلب حجر أص آخر ؟

متمتما بلكنته الصعيدية : نعم سوف اكتب ديواني القادم عن تلك المهازل ؟

بس هما ولاد الكلب خلوا حد يقرأ ، الكل بيرقص علي وحدة ونص ؟

هي دي السبوبة ؟

هي دي الموضة ؟

هي دي العصرنة ؟

والحاج توتو ينظر في ساعته .. فقد قارب علي الانصراف بعدما جاءه مسد كول

علي موبايله برنة ليالي الحلمية ، من البيت .. ربما اعدت له زوجته ، وليمة

فاخرة .. فالיום الخميس .. وهو يقدر هذا اليوم .. كما عرف عنه ، له

خصوصية للمتزوجين من امثال الحاج توتو ؟

طقوس ؟

حكاوي ؟

ياجدع عالم من ألف ليلة وليلة ؟

نظر له مسعد ليلة بنصف عين خبيثة .. كأنه يقول له ليلة سعيدة ، ياعم توتو ؟

طرز فينا ، واللي يعرفنا أحنا الغلابة !

بس إياك تكسفنا من أول سطر ؟

افتكرنا معاك .. وكأنه تذكر لو كان أبو الحاج توتو ، علي قيد الحياة لن تتذكره

في تلك الليلة السعيدة ؟

ليتأمل بعيناه التي أمتلات بالهموم ، الحجر بجمراته الملتهبة ، متسائلا عمر

الاسيوطي حتي حظي هباب ، الحجر فارغ .. مش ناقصة ياعم لمعي ؟

لمعي نادل المقهي ، ولا يهملك ياستاذ مسعد ، احسن حجر في الطريق ، الحاج

توتو خلع دون ان اراه ، مش كده ؟

هو راح البيت الاول ولا الثاني؟

يبلغ ريقه عمر الاسيوطي .. وهو ينظر لوجه لمعي الذي انغمس في ادائه وظيفته في تشعير حجر الشيشه كمحترف لكرة القدم ، ومسعد ليلة يراقبه بنشوة صحفي يبحث عن سر دفين ؟

وبعدما شعر بالحرج لعدم وجود رد ؟

ربما جاءت كلماته في غير وقتها ، صرح بسر خطير لا يعرفه أحد غيره ، بزواج الحاج توتو من سيدة ثانية ؟

ربما

ربما

ربما

لكن كانت الصورة لواقع ؟

الزواج العرفي أنتشر بسرعة البرق ، وعلي الإنترنت ، مش في الجامعة ، ومؤسسات الحكومة ، الكل بيأتتم ، زي مرجان أحمد مرجان !

ومع عصافير البطون الخاوية ، كانت الحاجة الماسة لتناول العشاء في قلب ميدان السيدة العظيمة زينب ، بعدما اقتربت الساعة بسرعة البرق من الثانية عشرايلا !؟

توجه عمر الاسيوطي لدفع الحساب ، لنادل المقهي ، وجده خالص ؟

كانت العادة من يجلس في صحبة الحاج توتو ، الحساب اتوماتيكي عليه ؟

تنهد بعذوبة عمر الاسيوطي ، الحاج توتو قام بالواجب وزياده .. شكر لمعي ودس في يده جنيها ، علي مجهوداته في العناية بالمشاريب من قهوة وشاي وسفن آب وكركدية وخروب؟

ونكره بالحجر الأص الفارغ بدعابة ؟

وانصرفا هو ومسعد ليلة لتناول عشاءهما سيرا علي الاقدم من مقهي توتو الي مطعم بحه لتناول وجبة ميمبار وفشة ولحمة رأس .. فكانت هذه الأكلة الرائعة ،

تلح علي خاطر عمر الاسيوطي منذ عام ؟

كل مرة يؤجلها ويتحجج بعدم ملائمة الوقت ، وربما لكونه يفضل السمك المشوي عند محل سعيد القريب من مسجد السيدة زينب .. فالسمك يكسب قوامه الرشاقة .. كما انه سريع الهضم .. ومضيا معا الي مطعم بحة وهما يتجادبان اطراف الحوار داخل دروب السيدة زينب العتيقة ، والتي يفوح منها عبق التاريخ ، وبيت السناري ، يؤكد هوية كل الأزمنة ، وتتطرق حديثهما حول بعض التحقيقات الصحفية والاذخارية التي تضم العدد الجديد من جريدة الساعة .. يومان علي خروج العدد الجديد للنور ؟

ومن غرائب عمر الاسيوطي إنه لا ينام كثيرا فتكفيه ثلاث ساعات ليلا ، يقوم الي عمله بكل نشاط وحيوية هكذا اعتاد ذلك ربما بحكم الوظيفة الميري ؟

ولا مفر من توقعيه ، في دفتر الحضور والإنصراف ؟

بعكس مسعد ليلة، الذي يستيقظ مع قرب آذان العصر ليلحق بالجريدة، ويشرف علي موادها بصفته سكرتير التحرير؟

فارسها ؟

عقلها الذي يعمل كجندول الساعة ؟

لكنه لا يجني سوي كلمات لا تغني من جوع ؟

خلي بالك من الصحف المنافسة ؟

ومع ذلك يؤدي واجبه ، ورسالته في بلاط صاحبة الجلالة ، لم تعد بجلالة في الفيتنا الثالثة ؟

نقيب الصحفيين تجاوز الثمانين ، ويطمع في خوض جولة إنتخابية أخرى ، بعد ثلاث جولات ؟ هو يقول دوما إنه يعطي الفرصة للشباب ؟

آه

آه

كلام إعلامي !

شو فضائي !

اغلق عضوية النقابة لكل منتسب ، وغير المنتسب ، كوسه في كوسه ؟

بالذمه في نقابة صحفيين ، تحرم كفاءات من الانضمام لها ؟

الصحافة موهبة ، مش بقالة ، جبة وزيتون ؟

وما هي الا دقائق عشرينية ،حتي وصلا معا لمطعم بحة .. ولمحهما اشرف بيومي صبي المطعم فاسرع مرحبا بهما فهو علي علاقة قوية بمسعد ليلة بحكم كونه زبون المطعم الذي ياتي اليه كل اثنين هو وزملاءه من المحررين بعدما يفرغا سويا من الانتهاء من طباعة الجريدة .. لتسد جوعهما لحمة الراس والممبار والفشة مع حساء من شوربة الممبار اللذيذة والتي كانت ممتعة بالنسبة لمسعد ليلة .. وترك عمر الاسيوطي المهمة لصديقة مسعد ليلة كي يحبش التراييزة بما لذ وطاب مع السلطة والفتة بالثوم ، والخبز الناشف ؟

دقائق وامتلت التربييزة بما اسعدهم ، وسالت له لعابهم ، وامعائهم الخاوية ، وتناولوا معا طعامهما برائحة الفجر الزينبي ؟

فقد اوشك الفجر أن يلوح في الافق .. والغريب أن القطط تملأ اركان المطعم الشهير ، ترحب بك بالجلوس ثم تجلس معك علي المنضدة ؟

بكل أدب ، ولا تستخدم اليد ، أو الشوكة والسكينة ؟

وبحه مطعم سينمائي ، يجذب العديد من نجوم الفن وضيوف السيدة زينب ، فكان من بين رواده ، في تلك الليلة ، من النجوم المعروفين النجم الكوميدي خفيف الظل ظاذا ؟

قابعا في المنضدة القريبة منهما علي الناحية اليسري ، ومعه مجموعة من فتيات يرتدين بناطيل أشبه بثياب البحر ؟

عرايا الصدر والنهود النافرة ؟

يدخنون السجائر الأجنبية بمتعة ، والنجم ظاذا يلتهم أصابع الممبار ، بنهم غير مباليا ببعض العيون التي تتجه ناحيته من زبائن المطعم ؟

زاد وزنه كثيرا عن العام الماضي؟

وخف شعر رأسه من كثرة السيشوار والكريمات ؟

والفتيات يمرحن حوله ، كل واحدة تجذب من الطباق الكبير ، قطعة من لحمة الرأس بالشوكة والسكينة ، وتضعها في فمه ، الذي يشبه أحدي فتحات النهر ؟



فضلن عدم الأكل ، ربما كل واحدة منهن تبحث عن الشهرة ، التي جسرها النجم الشهير ظاظا القلوب والعقول ؟

تتعفف عن الطعام ، حتي يعودون من حيث أتوا ، ها ها قالها مسعد ليلة لصديقه ، حد يتكبر علي علي لحمة الرأس والكرشة والمخلل الشهية ؟

بنات آخر زمن ،، ياظاظا أفندي؟

نجم قال وأنت عامل زي بتوع البريد ؟

لازي بتوع البلو ؟

والقطط من عجب أنها لاتقفز علي الترابيزات .. يبدو انها مدربة علي ذلك .. لديها مناعة من هذه الاكلات الشهية .. والتي تعرف بالاكلات الشعبية ؟

تكتفي بالجلوس بجوارك علي الكرسي الملاصق هادئة ، لا تضايقك بالنظر إليك حتي تفرغ من طعامك ؟

قطط بجه ؟

قطط سينما ؟

تمتم عمر الاسيوطي لصديقه ، فعلا عندك حق فيما قلت عن ظاظا ؟

ومش أي حد ولازي ، يعرف يطبخ لحمة الرأس ، نظرا لعدم معرفة كثير من النساء باصول الطهي لها . ومنها زوجة ظاظا ، بالطبع ، وربما لكونها أوربية ؟

وبعدين هي اصبحت غالية السعر علي الغلابة ؟

مفيش حاجة رخيصة ؟

العدس؟

الفول ؟

البطاطس ؟

كله للاعنياء وبس ياشاعر القلوب الرحيمة ؟

فلا تقل اسعارها عن اسعار الدواجن واللحوم .. والاكيد ان العصر الاجوف ، اختلف في نوعية الاقبال علي تلك الاكلات الشعبية .. بعدما أمتلنت مدن المحروسة .. وليست القاهرة والاسكندرية،،، بمطاعم الكنتاكي الامريكية،

والبتزا الايطالية ، وغيرهما من المطاعم الصينية التي غزت المحروسة .. وكذلك  
التركية ؟

ثقافات باتت تؤكد أن للعالم قواعد وأصول حتي في الطعام ؟

بروتوكولات في الاكل والشرب ؟

مفيش شئ يتيم أخذنا فيه العالمية ؟

نسفونا ولاد الهرمة ، ولا إيه ياعمر يا اسيوطي ، وبعدين بيقولوا احنا مش  
بنعرف غير السح الدح أبو؟

واللي بترقص علي سلمه ، لا واحده ونص !

مزز عصر !

مزز شهريار !

حارة النت ، كانت شايفه شهريار ، أمس بيقول (رغاوي ) اللي بالك بالك ،  
موعدنا الثانية بعد منتصف الليل ؟

بس حارة النت ، قالت اسمهما علانية ، وربنا مع الحق يا صديقي !

مضي بدون حواجز ، الاسيوطي كأنه يكتب علي النت ، مع الالفية الثالثة اصبح  
ايقاع الحياة سريعا .. بل ساخنا وملتهبا .. لدرجة الثورة في كل أنواع العطور  
والملابس والسيارات ، التي لا تختلف كثيرا عن عاصمة القطط السمان ،  
واشنطن ؟

مظاهر عدة : ومعها افيشات الافلام التي جردت الفتاة من أنوثتها ، بدعوي  
مسايرة الموضة .. التحرر في ملابسها لدرجة العري تحت مسميات براقاة ؟

فرنسا تعلن منعها بقوة القانون الحجاب ؟

تطرد كل من لا يلتزم بالامر ؟

وأحنا فاتحين كل قلوبنا ، نهودنا علي البحري ؟

تمتم الاسيوطي وهو يكتب ، علي الحاسوب ، طرأت علي مدن المحروسة قاطبة ،  
الغزو الصيني المنظم ، من خلال منتجاتهم رخيصة الثمن .. والتي لا تتوقف علي  
الشوارع والاحياء ، وللمارة .. وفوق الارصفة ، بل كل العجب ، كان الغزو  
الصيني مقتحما لمنازلنا ؟

عن طريق مجموعات عمل : فواحد يصعد بالبضاعة للعمارة ليطلق الباب علي سكانها ، شقة ، شقة ، فارشا البضاعة .. ويتحدث اللغة العربية بعبارات واضحة ؟

وباقى زملائه ينتظرونه اسفل العمارة .. او البيت حتي يعود لهم .. وفي احيان كثيرة لو فقد الاتصال بين هذا الزميل ومجموعة العمل .. يسارعون بمعرفة اسباب غيابة ، عن طريق المحمول ، مسد كول ؟

اتفاق منظم ومدرّوس ؟

واعلامنا المصري .. يشحن الجماهير من اجل مؤازرة المنتخب القومي لكرة القدم ، ليل نهار .. كأنه الحلم في استردادنا لحضاراتنا .. وسمعتنا في العالم ؟

ومع ذلك لم نصل للمنديال ؟

ولن نصل بعد الجوهري ، سافر هربا من الأوغاد إلي بلد عربي ؟

مازال شبح الصفر المنديالي لعنة لمن ارادوا تضليل هذه الجماهير .. والوريث يخطط لكي نسترد كرامتنا الكروية ؟

سمعتنا التي مرطوا بها طوب الأرض !

وتلمح في عيونهما حقد دفين علي الشعب ، يكمن في قتل كل موهبة ، تذكر عمر الاسيوطي أحد معارفه ، الذي حصل علي درجة البكالوريوس في العلوم بمرتبة الشرف ، ولم يعين في وظيفة بالجامعة ، وغيره كثيرين ، ولولا لطف الله ، وجد قريب له في قلبه الرحمة ، وحب الخير ، ليلحقه بوظيفة مرموقة خارج البلد ، لكان هائما علي وجه اليوم؟

وما ان فرغا عمر الاسيوطي ومسعد ليلة من طعامهما .. حتي سارع نادل المطعم ، اشرف بيومي باحضار زجاجتين من السفن آب لزوم الهضم !

ومضيا سويا بعدما دفع الحساب عمر الاسيوطي متجهين الي شارع بيرم التونسي ، عبر الجامع الزيني ، لامراء سيقم ماتبقي من فجر أقرب مواعده عمر

الاسيوطي عند صديقه مسعد ليله لكي يخلد للراحة بضع الثلاث ساعات تقريبا ،  
فالساعة تشير الي الرابعة صباحا :

صلي عمر الاسيوطي الفجر في الزاوية المجاورة لبيت صديقة العتيق والمطل  
علي شارع بيرم التونسي والملتصق بمديرية الطب البيطري ، والتي تفوح منها  
رائحة الحيوانات ، وتبدو عادية في أنوف سكان الشارع ؟

لا يشتكون ؟

وإذا أشتكوا من يسمع الي شكواهم !

بينما غاص مسعد ليلة في نوم عميق بشخير فظيع .. كأنه لم ينام سنة من عمر  
الزمن!

بينما استرخي عمر الاسيوطي علي السرير المقابل لسرير صديقه بنصف عين  
مغلقة والنصف الآخر مفتوح ، ، بعدما فرغ من قراءة الفاتحة لوالده الراحل ..  
وهو ثمل من ساعات ثرية ؟

حارة أنت تواصل عطائها الرقمي ، تمنح الاسيوطي روح الرواية القادمة ، لا مفر  
من قراءة كل الوجوه ، كل القلوب ، ولا مانع من الاقتراب من بعض العقول ؟

حلم لا حارة أنت واقع لا يعترف بالكسالي ، عرفتها عن ظهر قلب ، بدون موعد  
، الشتاء ، الصيف ، كل فصول السنة ، تجعلك في قلبها ، هي حارة أنت ، التي  
تنفس منها طعم الحرية الاسيوطي ورفاق ، ربما لم يلتقيا بعد !

قاربت الساعة علي السابعة صباحا .. ودبت الحياة في السيدة زينب .. ونهض  
عمر الاسيوطي بنشاط الي الحمام الذي تفوح منه رائحة عازب ؟

لقضاء حاجته ، وأخذ دش دافئ .. وهندم من ملابسه .. متجها الي العباسية ..  
الشركة القابضة للكهرباء التي يعمل بها بإدارة العلاقات العامة ؟

جاءه علي عجل رضا السيد الساعي الشاب بفنجان القهوة المضبوط كالعادة  
، ووضعه امامه صائحا صباح الفل استاذي .. واعتكف عمر الاسيوطي يقرأ  
صحف الصباح بطريقته التي ألفها ، وهي تصفح كل ورقة بنظرة متأنية ، ثم  
التنقل الي الأعمدة لكبار الكتاب .. يقرأ بعض من مستقبل غامض ؟

وبنظرة جدية يداعب جميع من هم حوله ، بطريقة مباشرة ؟

ومرت الايام كفجر لم يحن موعد آذانه بعد !

فعقب تخرجه في الجامعة منذ ثماني سنوات .. يحلم ببنت الحلال دائما .. لم يجدها حتى هذه اللحظة .. لم تفارقه نانا وعالمها في مدينته المنصورة ،مزال شغوفا بها .. رغم انقطاع اخبارها عنه .. لكنها كانت تجسد كل معاني الابداع والجمال لديه .. فهي صاحبة الفضل عليه في اكتشاف موهبته الادبية مبكرا منذ ان تزاملا معا في مدرسة علي محمود طه الابتدائية المشتركة ، حتى التحقت بكلية الآداب جامعة المنصورة .. وهو التحق بكلية التجارة جامعة القاهرة ؟

تذكر عدة فصول من طفولتهما البريئة .. وكيف كانت تهديه كل صباح ساندوتش المربا بالقشطة .. وتتجاذب معه اطراف الحديث في الفسحة المدرسية .. وكان هو المكلف بتوصيلها لمنزلها القريب منهما في شارع الجلاء .. كما كانت تجمعهما الاجازة الصيفية في حمام السباحة ملك التربية والتعليم في الشارع ذاته والقريب أيضا من مدرستهما .. هي استطاعت ان تجيد السباحة بينما ظل يذهب معها دون ان يشعر بالغيرة منها لانها تفوقت عليه وحصلت علي عدة جوائز رياضية في السباحة .. ظل يشجعها .. ولم يجد نفسه في تلك الرياضة .. بل كانت لعبته المفضلة كرة القدم ؟

وكانت من هوايتهما المشتركة قراءة القصص الادبية ليوسف ادريس .. وانيس منصور في تلك المرحلة الخصبة من مراحل العمر.. بل تفوقت عليه في قرض الشعر فكانت معجبة بالشاعر الكبير نزار قباني .. ومطربها المحبب كاظم الساهر.. وهو كذلك لكن كانت القصة تشكل له واقع مختلف غير الشعر ؟

ولاحقته صورها العذرية بلباس البحر في مصيف رأس البر عندما كانت اسرتهما تذهبا سويا في الاجازة معا .. لينعما باسبوعين في بهجة وسعادة ويقطنان في فيلا واحدة .. لا يفرقها غير ساعات النوم بعد سماع تكبيرة آذان الفجر كل في شقته المستقلة والتي تقع في مواجهة الاخري ؟

قاوم تلك الذكريات الجميلة من صور الطفولة والمراهقة لفاتنة المنصورة نانا كما كان يصفها في خواطره .. ولا يعرف عمر الاسيوطي حتى هذه اللحظة لماذا اختار لها هذا الاسم .. رغم ان اسمها الحقيقي كان غير ذاك !

وكانت اول قصة قصيرة تنشر له علي الانترنت بعنوان نانا ، وجذبت جمهور كبير، كل يعلق برأيه ، وكم تمنى أن يحولها إلي رواية ، بعدما انضم إلي اتحاد كتاب الإنترنت ؟

ومر بخاطره فاصل من فصول باردة ، بعدما تذكر الاستاذ صبري عبدالسميع ، وهو يحكي عن زوجة أحد أصدقائه ، والتي كانت ذات طبيعة مؤلمة في

شخصيتها، فمسلسلها المعروف العكنة اليومية علي زوجها دمث الخلق، بكل الحجج الوهمية، صوتها مزعج ، كلماتها بذينة جدا ، رغم مؤهلها الجامعي، دائما تتحين الفرص لخصوص معارك مع أهله بدون سبب، حاول بكل صبر أن يثنيها عن شذوذها الفكري ، فالعواقب وخيمة في أن تترك أثرها السيئ علي بناتها في المستقبل ، وهي ودن من طين وودن من عجين ؟

تبحث عن المشاكل بكل إبتذال ، تسعى لفرقة من حولها، لاتبالي بمن يرشدها إلي الصلاة ؟

تسخر من زميلاتها ، تتهكم عليهم لمجرد نقد ملابسها التي لا تناسب عمرها ، الذي نيف علي الأربعين ، يبدو أن دواءها في النكد؟

تمتم عمر الاسيوطي ببضع عبارات حزينة ، من هذه العينة كثير من النساء، وهو يتذكر كلمات الاستاذ صبري عبدالسميع ، وخاصة أن له زميلات في العمل ، من هذه النوعية بل تفوقها في الصنف ، تتفوق عليها ، بنقل كل صغيرة وكبيرة ، عن مشاكلها في المنزل لزميلاتها ، وبعد دقائق تنقلب عليهم بشكل لايطاق ، لا يتصوره عقل ، لعنة من لعنات من لم تعرف حياء وذكاء نانا !

شعر بالرغبة في تأدية بعض من مهامه الوظيفية .. قبل ان يأتي مديره عابث الوجه والنكدي الاستاذ ملاح نجيب ملاح والذي كان برتبة عميد قبل ان يتقاعد من الجيش ويلتحق بشركة الكهرباء .. سبوبه تهدي لكل اصحاب الحظ ؟ ليس اهل هذا الرجل لإدارة العلاقات العامة .. فهو صدامي علي طول الخط .. ويدعي الحكمة والفهم الجيد لمن هم حوله .. ويحلم أن يكون محافظا .. فهو علي صلة نسب بأحد الوزراء الذين مازالوا في السلطة بعد عقدين من الزمان ؟

كل يوم يخطب في المكتب خطبة عصماء .. بأنه احق من كثير ممن عينوا في حركة المحافظين الاخيرة .. من زملاء دفعته بسلاح المشاة .. علاوة علي حصوله علي عدة دورات تدريبية في مجال الإدارة وصنع القرار؟!!

نهض عمر الاسيوطي من مكتبه مستأذنا .. بعدما اوشكت الساعة علي الثانية ظهرا .. لإنجاز بعض الاعمال المكلف بها بالخارج .. وهو ينظر للمستقبل بعين متعطشة للحرية .. محدثا نفسه .. كفانا اكاذيب .. وتخلف .. لمصلحة من هذا الدجل اليومي في وسائل الاعلام والصحف .. هما مش فاهمين اننا جيل الانترنت .. والفضائيات .. لم يعد جيلي الشاب يشاهد القنوات الرسمية للدولة .. انصرف عنها نظرا لكذبهم .. وعدم نقل الحقيقة حتي ولو كانت علي حياء .. اموات في عالم كبير .. لهم يوم قريب .. اتجه الي ميدان التحرير .. لإنهاء بعض مما هو

مكلف به في احدي شركات الطيران اسفل مقهي علي بابا سابقا ؟ والذي كان المقهي الفضل لأديب نوبل الكبير نجيب محفوظ .. بهت وجهه .. وهز راسه ناحية اليمين ثم اليسار .. كل شئ اصبح عك في عك ؟

حتي الشركات خصصوها .. وطردها العمال .. وبعضها باعوها بتراب الفلوس .. لمصلحة من ؟ هي عزبة مملوكة لهم ؟ علي كل حال هما فاكيرين كده .. مش قادرين يفهموا ان الشعب لو قام بثورة عليهم لن يقدموا قدم ولن يأخروا قدم ؟

الشعب اقوي من الحكومة ؟

الشعب أقوي من الحكومة؟

والفجر يولد من رحم الظلام ؟

والظلم الي زوال ؟

والحرية تناديننا جميعا .. من خلال فطرة الهية نولد بها .. تذكر انه كتب مقالا نشر في جريدة الزمن العربية منذ شهور بعنوان الزواج العرفي الي أين ؟

ونشره بعد ذلك علي الإنترنت ، وهو يؤمن أن نانا عائدة ، ثم القي نظرة ثانية علي مقهي علي بابا سابقا ، وابتسم وهو يتذكر أن الحارة الإلكترونية ، اصبحت هي جسر التواصل بين الشباب ، حارة انت تحتاج إلي قراءة جديدة ؟

آه

آه

حارة انت فيها صور اليوتيوب ، والكل مش خايف من الخفافيش ، ولا من بتوع التقارير ، هيكتبوا آيه ولا آيه ؟

ممكن في حارة النت ، تشرب قهوة ، وتكتب زي ما أنت عايز ، مفيش خوف ، مفيش ليل ، مفيش نهار ، فيه حرية !

تمتم ببعض العبارات بعدما إنتهي مما كلف به من عمل .. وانصرف شاكرا موظف مصر للطيران الاستاذ حسونه المنجي .. علي سرعة ما قام به من خطوات سريعة بحجز تذاكر السفر ، لبعض المبعوثين للخارج ، من مهندسي العمل ، وحسونه المنجي يخاطبه بلكنته القاهرية لاشكر علي واجب .. ابقى شرفنا دائما .. اطل عمر الاسيوطي علي ميدان التحرير كأنه يقرأ مشهد بدا غريبا عليه هذه المرة .. وربما شعر أنه يزوره للمرة الاولى .. رغم انه يمر عليه يوميا في رحلة ذهابه

لمنزله في ميدان الجيزة .. حتي عندما يذهب لجريدته الكائن موقعها بشارع  
حسين حجازي ، بالقرب منه علي بعد امتار .. فهو محورها .. قلبها الكبير ؟

شعر برغبة في التوقف ولاح له المتحف المصري بلونه القرمزي .. فهو يشبه  
احدي القلاع الايطالية .. او الرومانية .. كثيرا ما زاره عندما كان طالبا بالجامعة  
وبعد الجامعه .. يحفظ جميع مداخله عن قرب .. وبين مميواته صداقة من نوع  
خاص .. فكثيرا مادون صفحات عن تاريخ الفراعنة في كيفية تعليم العالم فنون  
التحنيط ، مهد الحضارات الفرعونية ؟

زارها كثير من أدباء الغرب ، حاولوا فك شفراتها ، عادوا من وقت لآخر ، بحقا  
عن سر التحنيط ، بقاء حضارة لم تغيب عنها الشمس ؟

الاسيوطي الرقمي ، شغوبا بقراءة التاريخ الفرعوني من منظور حضاري لا  
إعلامي ؟

حقا حارة النت ، فيها كثير من تاريخ فرعوني ، كما هي شيقة ، ورائعة ، وأنت  
تطوف مع عالمها ، تدون كل كلمة تلوح بخاطرك ، لا ترفضها ، بل تكتبك هذه  
الكلمات في حارة الإنترنت !

من تلتقي به !

من تعتذر له عن لقاء !

من يحمل لك بوكيه ورد !

من يدعوك إلي السفر !

من تغني لك وحدك !

حارة الإنترنت ، مفتوحة للجميع ، لا تعترف بفقير وغني ، بل تعترف بكل من  
يكتب بلا خوف !

ثم تتمم عمر الاسيوطي ، أيوه الفراعنة ، كانوا سباقين الي العلم والمعرفة وليسوا  
مثل فرعوننا الشغوف بمن يقرأ له البخت ؟

يمسح له جوخ ؟

فرق شاسع بينه وبينهم .. لامقارنة .. عدنا للوراء كثيرا .. لكن عمر الاسيوطي  
بطبعه متفائلا .. لم يفقد الامل .. سوف تفجر الايام مفاجات قادمة .. لامحال ..



مخاض الثورة علي وشك .. كثر الفساد .. وصار التوريث علي مقربة من منازلنا .. ليس مجرد كلام تنقله وسائل الاعلام .. والفرعون تعدي الثمانين من العمر .. لا نائب له .. وكل دعاة الحرية ممن لم يرتضوا تقبيل يد الحاكم في السجون والمعتقلات ؟

كفي نفاق .. كفي استهتار بمشاعرنا وعقولنا .. لمح أمين شرطة يستوقف أحد الماره ويسبه بالدين لأنه احتك بكتفه الايسر .. لم يرضيه اعتذاره علي مايبدو .. غطرسة الشرطة هي كده ، هم علي حق دائما ؟

تذكر موقف اكثر بشاعة ، منذ شهور عندما تجرد ضابط شرطة، في ميدان العباسية من كل القيم الاخلاقية وصفع سائق علي وجهه، وقذفه بالسباب لكونه عبر الأشارة المرورية خطأ؟

ولم يجرأ أحد علي أن يوجه لوم للضابط الذي يحمل رتبة نقيب .. والسائق في عمر والده يقترب من الستين .. مسخرة وقلة أدب .. لا فوضي واستهتار بكل المشاعر .. لا قانون فالقانون قانونهم ؟

هم الذين يحكمون .. يقررون وليس الشعب .. ظلمة ، جبارين .. لكن لهم يوم .. وسوف يعلمون أن دولة الظلم ساعة ودولة الحق حتي قيام الساعة !!

جذبتة المنصورة بمعالمها التاريخية وهو واقف بالقرب من محطه المترو المطلية علي شارع محمد محمود بالتحريير مازال لم يغادره عمر الاسيوطي .. رغم ان زيارته لها كل اسبوعين و احيانا كل اسبوع لكي يطمئن علي والدته التي تقترب من السبعين عاما .. ويمضي معها يومان .. ومع رفيق عمره ايمن زكي اسعد الاوقات يحلمان دوما بغد افضل .. لم يتزوج مثله هو الاخر مازال يحلم بفارسة زمانه .. كما يحلم عمر الاسيوطي بها ؟ بعدما اختفت نانا وتزوجت بطبيب شاب .. ربما كانت تري فيه احلامها كزوجة .. ولم تراها في عمر الاسيوطي .. الذي حلم كثيرا بالزواج منها .. اكيد كانت تنظر له كأخ .. وليس حبيباً !! وربما باعدت بينهما الدراسة فيما بعد فتغيرت مشاعرهما ناحيته .. مؤكدا إنها ليست نصيبه .. لكنه ظل وفيها لها .. يحلم برويتها .. فقد غادر اهلهما الحي الي قريتهم القريبة من مدينة المنصورة بعدما خرج والدها علي المعاش .. فلديه الارض التي تشغله .. فهو مغرم بالزراعة .. ومتابعة كل صغيرة وكبيرة عن هذا العالم المحبب له .. رغم انه لم يستكمل تعليمه الجامعي واكتفي بشهادته الثانوية التي عمل بها في بنك التسليف فرع المنصورة .. كانت المنصورة تحتل المشهد في التحرير وتدفعه للبحث عن كل معالمها وذكرياته .. فنصف عمره المنصورة والآخر القاهرة ..

معادلة متوازنة .. لا ينفصلان عن بعضهما البعض .. مصري صميم الملامح ..  
يحرص كل الحرص علي بناء عقله .. من خلال مشاهداته اليومية لعالم مفتوح ..  
ومن سماء التحرير مكث يفكر فيما هو عازم عليه .. اما التوجه للجريدة او السفر  
للمنصورة او المضي لمنزله في ميدان الجيزة ليستريح ساعة من عناء يوم طويل  
فقد قاربت الساعة علي الرابعة والنصف موعد آذان العصر .. سارع ناحية مسجد  
عمر مكرم القريب من محطة محمد محمود ليلحق بصلاة الجماعة .. ثم اتخذ  
قراره بالذهاب الي منزله وعدم مغادرته هذه الليلة للإنتهاء من كتابة بعض  
المقالات لتكون جاهزة للنشر في أكثر من دورية عربية ومصرية ؟

وما أن فرغ من غداءه الذي تكون من الدجاج المشوي والخبز الاسمر والسلطة  
.. استلقي علي سريره مسترخيا .. يقرأ عدة مشاهد من هنا وهناك .. بعدما اغلق  
موبايله الخاص .. حتي لا يفسد خلوته .. ويقطع حبل افكاره .. بعد يوم عمل طويل  
بدأه في العباسية وانتهي بالتحرير .. والمعروف ان عمر الاسيوطي يسجل كل  
ابداعاته علي اللاب توب الخاص به .. اصبح جزء لا يتجزأ من عالمه .. لا ينفصل  
عنه إلا ساعات العمل والنوم .. فلا احد يعرف عنه انه كاتب وأديب الا نفر قليل  
وعلي حياء .. فهو من النوع الذي يفصل بين وظيفته الميري وهوايته .. ولا يجد  
تعارض بينهما .. هو الذي يقررمتي يكتب ومتي ينقطع عنها مؤقتا لظروف يراها  
مناسبة ؟

اعد لنفسه فنجان القهوة المضبوط .. وفتح جهازه اللاب توب .. ليقراً ما حمله  
بريده الالكتروني من اخبار شخصية وغير شخصية تتعلق بالظروف السياسية  
والاجتماعية في العالم ؟

وجد رسالة من صديقة ايمن زكي يؤكد له انه في انتظاره علي شوق في مدينة  
المنصورة ، وبعض الرسائل الالكترونية الأخرى من اصدقاء عرب مغتربين في  
اوربا .. اغلق صفحة بريده الالكتروني .. واعتكف يكتب بعض من مشاهدته  
بنظام الورد .. لم يعد يكتب كما كان في الجامعة بالقلم الجاف ، عادة في طريقها  
للانقراض .. طبيعة العصر فرضت نفسها علي الجميع ؟

وبالطبع كان يلقي نظرة علي حارة النت ، يعرف أخبارها ، ظرفاءها ، بناتها من  
كل الاعمار ، يقرأ ، يكتب ، يسمع ، يحذف ، يشطب ، لا تعكره حماقات البعض  
من قاطني حارات النسيان !

تنهد تنهيدة طويلة عمر الاسيوطي ما امتع الكتابة بهذا النظام وحفظها علي الفور  
علي سطح المكتب ، أو ضمن ملف خاص علي السي او غير ذلك مما يسهل عدم

تلف وفقدماكتبه .. وبذل من اجله مجهودا كبيرا يستغرق ساعات عدة .. ربما يهرب منك النوم لأيام .. فلا تحصل الا علي قسط قليل جدا منه ،لكنها متعة التعبير عن مجتمع وعالم اختلف ، لا تغير سريعا مع الالفية الثالثة دون استئذان ؟

حارة انت ، خير عالم تطل منه علي المجتمع ، تحلم من خلاله أن تري كل رفاق عمر الاسيوطي ، وجها لوجه ، تجدهم يتبادلون الحوار معا ، لا يعرفون طريق غير الحرية !

لم تعد العلاقة بين الشباب والعصر علاقة قراءة فقط.. بل تواصل حقيقي من خلال الشات والموبايل .. ففي ثواني تبث رسائلك في الحال يصلك الرد بالايجاب او السلب .. اختلفي البوسطجي التقليدي .. لم يعد جيلي الشاب في حاجة لقراءة رواية البوسطجي للاديب الكبير يحيي حقي ابن السيدة زينب .. وكيف كان البوسطجي كما جاء في روايته يعرف اخبار اهل البلدة التي يعمل بها عن طريق فتح الاظرف المغلقة ،بعناية فائقة .. ومعها يعيش قصة جديدة كل ليلة مع كوب الشاي الساخن وسيجارته في متعة من استهتر بمشاعر بشر ؟

ربما ظن بطل رواية البوسطجي انه الواصي علي ما يجب ان يكتب وعلي احقيته في عدم كشف اسرار من يراه ومن لا يراه وفق مزاجه المرضي ؟

وعالم الانترنت ايضا اصبح له قرصنه يستطيعون الوصول الي معرفة كلمة السر لفتح بريدك الالكتروني .. لكن البعض ومنهم عمر الاسيوطي يغير كل عدة شهور رقم الباسورد احتياطيا .. وخوفا من وصول بوسطجي العصر اليه .. كما حدث مع صديقه ايمن زكي .. استولي القرصنه علي بريده الالكتروني .. وخاصة انه مهندس يحضر الدكتوراه في مجال الطاقة النووية ويعمل في احدي محطات الكهرباء بالدلتا .. ربما عرف البعض عنه سر ولعه بهذا العلم من المحيطين به .. رغم تكتمه الشديد .. وتجنب العلاقات الاجتماعية الا في حدود نادرة ؟

الا انه فطن لكل تلك السلبيات واصبح ايمن زكي هو الآخر يقوم بعملية تغيير الباسورد ولا يحتفظ بشئ هام في بريده الالكتروني الا في ملف خاص وعلي جهاز آخر لا يستخدمه غيره .. احتياطي لكل ظرف يفرض نفسه ؟

ومع كل حارة انت ممتعة !

أفضل حارة في نظر عمر الاسيوطي ، يدعو إليها كل معارفه واصدقائه لاحتساء كوب الشاي بالنعناع ، تبادل المعرفة ، الخوض في ثقافة مبتكرة ، ليس لها

جمهور كبير حسب بل عالمي ، حارة غيرت شكل الحياة ، مزجت الممكن بغير  
الممكن !

بالتأكيد مازالت قلة من فئات اجتماعية ، واغلبها من الشباب هي التي تمارس  
الكتابة عبر الحاسوب .. واغلبهم من الشباب .. لكونهم خرجوا من رحم تلك  
الثورة التكنولوجية .. وليس من رحم نظام كل همه تحقير عقولهم .. وتهميش  
دورهم .. بل تصدير اليأس غيرالمباشر والمباشر إليهم !!

بعدم الرد علي استفساراتهم وهذا تجده مكتوبا بأناملهم ، في مدوناتهم التي  
اصبحت هي المتنفس الحقيقي لهمومهم اليومية، احلامهم في وظيفة تسد الرمق  
؟

وثورتهم علي هذا الجبن المتعمد ، من اصحاب الشعارات المريضة ؟

ارتشف عمر الاسيوطي بضع رشفات من فنجان قهوته .. وعاد الي الورا ..  
يلتقط بعض انفاسه .. يفكر بشكل مختلف عن حكاية من حكاوي الانترنت !

التقط الخيط مرة ثانية وعاد يكتب علي جهازه الحميمي اللاب توب صفحات من  
تاريخ شاب بلاشعرة بيضاء !

كعاداته ... فهو تربي علي الكتاب وابداعات رواده صغيرا ومراهقا .. لكن العصر  
اختلف سريعا وأن عصر الكتاب الالكتروني هو بصيص الامل امام جيل لم يجد  
امامه غير حواجز عديدة؟

من يحصل علي اعلي الدرجات العلمية .. لا مكان له في الجامعة .. لانه ابن البطة  
السوداء !

ابوه أو أمه ليس من اساتذة الجامعة ؟

وكما حدث في القضاء .. والشرطة .. وكل المؤسسات الثرية في المجتمع اصابها  
التوريث المباشر .. علانية ودون خوف من صحافة واعلام هزلي .. اشتروه  
باموال وضرائب الغلابة التي لا يصلهم الدعم ؟

ويهددون كل يوم برفع الدعم عن الخبز .. لولا تدخل الرئيس في آخر لحظة ؟

مواردنا الاقتصادية كلها تنفق علي رغيف العيش .. اجتماعات حكومية ، علي  
أعلي مستوي ، وكمان مغلقة من اجله .. ومع ذلك الرغيف اسود وزرني قرن  
الخروب ؟

وبعدين بيقولوا لنا فيه عيش طباقى للاغنياء بخمسون قرشا وبجنيه لمن لا يدفعون الضرائب ولايسددونها بل حصلوا علي القروض البنكية دون ضمانات .. والبعض هرب منهم .. دون ان تلاحقه يد العدالة .. والبعض تستر عليه تحت حجج وهمية ..حاولت بعض الصحف والمدونات كشفها للقارئ والراي العام ؟

لكن كانت مباحث أمن الدولة لهم بالمرصاد ؟

مفيش غير حارة النت !

مفيش أذ من حكاويها غير المراقبة بالصوت والصورة !

مفيش غير نانا بظلة لحارة النت !

لا دي أنانية ، فيه أكثر من نانا في حارة النت !

تذكر بحسرة وقلق بدا واضحا في نبرة صوت عمر الاسيوطي مره صديقه ايمن زكي في احدي لقاءاتها بالمنصورة عندما ضمهما النادي الاجتماعي باستادها الرياضي ، حوارهما حول وظيفة امن الدولة ، وهي في الاساس حماية الاقتصاد المصري .. حماية المؤسسات من كل مخرب .. هما انشأوا الجهاز المرعب لخدمتهم .. والبرلمان دي برلمان الشعب ، ولا برلمان الحكومة .. في رئيس برلمان قاعد في منصبه أكثر من عشرين عام .. طيب رئيس وفوتها ؟

وبعدين فيه موظف راتبه مائة جنيها ويحمل شهادة جامعية وموظف بنفس الشهادة بخمسة آلاف وعشرة وخمسة عشرة الف لحوح ، وفيه مرتبات بلا سقف ؟

ويصدعونا كل يوم عن الحرية اشعار يا أخويا ، سئنا من أكاذيبهم .. متي الخلاص .. متي نري الشمس .. متي نكتب دون خوف .. متي يسقط قانون الطوارئ ؟

متي تحتفي المحاكم العسكرية ؟

متي نصبح بلد العلم ؟

متي نعيش سعادة وليس سجناء الاوهام !؟

ممکن تزور معایا حارة النت ، فی أي وقت تشاء ، مش مهم نتقابل فی القاهرة ،  
ولا المنصورة ، ولا النادي ، ولا حتی فی الاحلام !!

التقط الخیط من عمر الاسیوطی صدیقه ایمن زکی عارف انه الدكتور زویل بتاع  
الفیتو ثانیة والحائزة علی جائزة نوبل .. اثناء زیارته ، بدعوی من الحكومة ..  
طلب ملیار دولار لانشاء مشروع علمي ، جامعة زویل ، مشروع ضخم یرج فیه  
علماء .. ولیس لاعبی كرة القدم .. علی غرار اکادیمیات الكرة ... التي انتشرت  
واصبحت سبوبة لكل لاعب قذف الكرة بقدمه .. قوبل زویل طلبه بالرفض .. وبدلا  
من لقاءه بالعلماء .. اعد له النظام الرئاسی ، لقاء مع جماهیر الكرة فی  
النادی الشهیر .. هما عایزین زویل كرة قدم ؟

مش عایزین جامعة زویل ؟

نصائح زویل لنفسه ، والبرادعی بتاع نوبل ، بس فیه البعض شایف اوباما ،  
معتدل ، غیر بوش الصغیر ، خارطة طریق ، حل مختلف للقضية الفلسطينية ؟  
مئات المستوطنات ، تؤكد أنه لحل للقضية الفلسطينية ، أبو عمار مات مسموم ؟  
دحلان هارب بفلوس الغلابة ، والرئیس أبو مازن ، كل یوم فی بلد ؟

واللواء جبریل الرجوب فی رام الله ، عنده شهامه ، قال أن رام الله عاصمة كل  
فلسطينی فی المنفی ؟

والقدس ها ترجع تانی

والقدس ها ترجع تانی

توقف عمر الاسیوطی عن الكتابة بنظام الورد .. لحن اعداد فنجان شای بالفرنفل  
.. لیجدد طاقته الذهنیة .. ویواصل کتابه علی جهازه الحمیمی اللاب توب .. منح  
نفسه بعض من متعة یراها مفیده .. وهي التعليق علی بعض إبداعات وأراء  
الزملاء فی هذا العالم الافتراضی .. استوقفه مقال لزمیلة تدعی سمرقند  
الحسینی .. تكشف فیه عن كم الإنتهكات التي ترتكب من قبل المتطرفین فی بغداد  
.. مئات القتلی كل یوم فی العاصمة .. هناك من یتربص بالابریاء .. دون سبب ..  
لماذا كتب علی العراقی الحرب .. سنوات لا تنتهی !

ولا رحمة ولا شفقة .. نساء ترملت فی عمر الزهور .. واطفال فقدوا الفرحة  
بالعید ؟ ورجال خرجوا ولم یعودوا لمنازلهم .. وحوانیت مغلقة .. وابواب مفتوحة  
علی مصراعیها لمن یملك السلاح ؟

النفط العراقي نقمة ام نعمة !

لماذا النوم في العراق !

استلهم عمر الاسيوطي بعض العبارات : الاخوت سمرقند العزيزة سوف تعود بغداد  
لسابق عهدها رمزا للعروبة والصمود .. لا للطائفية والمذهبية .. كلنا عراق ..  
كلنا عراق وختاما تقبلي اعتزازي ..

ومن بين القصص الاخري المنشورة التي لاقت داخله اعجابا دفعه لكتابة تعليق  
آخر ونسيان كوب الشاي بالقرنفل مرة ثانية لدقائق !

والقصة تحمل عنوان الكاميرا .. وهي تحكي قصة زعيم تاريخي .. وسيم المحيا  
.. عادل .. التف حوله الشعب .. ومات في ظروف غامضة .. لكاتبة شابة اسمها  
ندي فوزي

قرأها عمر الاسيوطي عدة مرات .. شعر بالصدق في مضمونها .. خمن في ذهنه  
من تقصد بالضبط .. من يكون هذا الزعيم ؟

عربي الهوية !

أم غربي !

لا

لا

لا

هو عربي الهوية .. يبدو رمزا استوحته من ملامح أبوية .. هي وصفته في  
سطور تالية بالأب .. هي أكثر صدقا .. وهي تري فيه قدسية وطن .. احتفظت  
بصورته منذ ان التحقت بالجامعة ، في دفترها الشخصي ،حتي عملت صحفية  
بجريدة الوطن .. زلزل كيائها .. اقتحم خلوتها .. تمنى أن تقبله .. تحتضنه ..  
تجري معه لقاء صحفيا .. القدر لم يحقق رغبتها .. اغتالوه في ظروف غامضة  
.. ذئاب ..

ذئاب

ذئاب

لهم يوم قريب .. وقبل ان يواريه الثري .. شاهدت بعض الخونة يحطمون  
الكاميرا ؟

حقا تستحق قصتك الرائعة التعليق ، علق بنفس ، ياوادي اسيوطي ، سلمت  
أنامك ندي فوزي ومضي يكتب بروية متفائلة ..سوف يعود هذا الزعيم ، يوم  
قريب ، ليكشف لنا لماذا أهدروا دمه ؟

نحن نعرفهم !

نحن نعرفهم !

ولاد الآبالسة ، ينكرون دائما فعلتهم بحمق .. وغباء .. لأن دولة القانون غائبة  
.. برافو ندي فوزي .. مودتي

اغلق جهازه الحاسوبي مسترخيا ، ثم نهض عمر الاسيوطي يعد كوب شاي آخر  
بالقرنفل .. وشعر بنشوة قصة الكاميرا تسري في وجدانه .. الهمة بعض من  
صور مستقبلية .. ربما تكون مدونته تحمل اسم الكاميرا .. لا ربما تحمل اسم  
التحرير .. ربما تحمل اسماء أخرى ؟

تذكر حارة النت ، عالمها الذي يشبه الكاميرا ، ربما عالم تصاعدي وتنازلي ليس  
فيه اغتياالات ولاد الهرمة !

وقف مشدوها امام براد الشاي الذي تتصاعد الابخرة من فوهته .. بمشاعر نانا  
، كم يحلم عمر الاسيوطي بمن يدق علي قلبه .. رحلت نانا .. وبقت ذكري ..  
لامفر من البحث عن ملهمة أكثر عذوبة في سمواتنا المفتوحة .. والابخرة  
تتصاعد ببطئ بعدما هدا من نيران البوتجاز .. ليمنح نفسه استرخاءا أفلاطونيا  
، من نوع خاص .. هكذا الاسيوطي ، لا يعرف التقليدية في نمط حياة واحد !

ثم ترجل عمر الاسيوطي بضع خطوات ناحية البلكونة التي تطل علي الشارع ..  
ليستطلع اصوات صاخبة ، تأتي من هنا ، وهناك ، لا تهدأ ليل نهار .. لقد تحول  
ميدان الجيزة الي خلية نحل من مارة وسيارات ووسائل النقل العام .. وكم يغلق  
الميدان بالساعات الطويلة ولا أحد يعرف اسباب هذه الفوضى .. ماذا حدث ..  
ومن المسؤول عن ما وصلنا له .. لماذا لاتلتزم الدولة بواجباتها ، تجبرنا علي  
دفع الضرائب ، وتترك الفوضى عارمة ؟

لماذا لم تضع الحكومة ، خطط تهدف لحمايتنا من الزحام الفوضوي .. كل همها  
أن نصبح في دوامة .. لكي لا يفكر العقل .. يصبح دائما في خبر كان !



تخشي من الهدوء الاجتماعي .. حتي تظل مسيطرة ومهيمنة علينا .. لو سألت  
رجل الشارع البسيط لقال لك علي الفور هذا الكلام .. عم شعبان بتاع الفلافل  
دائما يقول لي كده .. الحكومة مبسوفة ومزاجها عناب وميت فل وعشرة .. طالما  
احنا كدة دايخين زي الفراخ البيضاء ، هي اللي بتفتعل تلك الازمات

الطائفية !

رغيف الخبز

الغاز أحيانا

وطوابير راحه جاية علشان تعشي ولادها خبز حاف ، ياولاد الحلال .. ايه في ايه  
.. عاملين في الشعب كده ليه .. مفيش رحمة في قلوبكم ؟

حتي اطفال الشوراع سيبابهم كده .. عايز يااستاذ عمر تقولي انها عاجزه عن  
حل مشكلتهم بكل بساطة .. الارض ببلاش ..ممكن تبني لهم مساكن وتعلمهم في  
المدارس .. بس ليه ؟

الحكومة بتعتنا بتحتقر شعبها !

عمر ك شوفت ميه ملوثة !

وزراعة مسرطنة في دولة في العالم غير دولتنا !

بلاش مسخرة وقلّة حيا !

عمر الاسيوطي كلامك صح .. بس الحل أيه ياعم شعبان دول فراعين ؟

مرة ثانية ، كلاكيت ، بعد أن خرج لتوه من افكاره لصب فنجان الشاي بمزاج  
قرنفلي .. وتنفس هواء الكتابة مرة أخرى .. ثم توجه لغرفته .. واعد تشغيل  
جهازه اللاب توب .. ليمر سريعا مرة علي بريده الالكتروني وصفحته علي الفيس  
بوك ربما تحمل مفاجآت .. كان من بين ماحملته صفحته علي الفيس بوك ..  
الدعوة لمؤازرة مباراة منتخب مصر والجزائر .. كأنها موقعة حربية .. والنصر  
فيها لفريق يعني نهاية الاحتلال القدسي ؟

سذاجة فمن الذي يشرف علي هذه الصفحة التي فاحت منها رائحة الوريث  
المرتقب ؟ ومن يحرض علي هذا التعصب بهذا الشكل الفج بين الاشقاء .. حتي  
وسائل الاعلام جندت كثير من المشاهير في كافة المجالات .. لتهينة كل مصري  
لهذا الحدث الاسطوري ؟

كتب عمر الاسيوطي في صفحته علي الفيس بوك كلمة لها الف معنى ولاعزاء  
لكرة القدم ؟؟؟؟

ومضي يرد علي بعض من اصدقائه علي الفيس بوك بعبارات شابة متفائلة .. فيها  
رائحة مصر القادمة !

عاد إلي صفحة الورد ليكتب ماهو ملح علي خاطره ..وتأكد أن موبايله مغلق .. لا  
حاجة له لمن يخرجه عن أفكاره .. بالتأكيد لقاء مسعد ليلة بالسيدة زينب مساء كل  
خميس له مذاق خاص بعد السونا ، وكمان برائحة اشعار بيرم التونسي ؟

وهكذا لقاءات ايمن زكي بالمنصورة لها الهامات من حكاوي لا تنتهي .. فعمر  
الاسيوطي توأمه ايمن زكي اختطلت دماءهما ببعضهما البعض .. كل منهما ينتظر  
الآخر بفارغ الصبر صداقة لاتقبل القسمة علي اثنين وكثيرا ماياتي ايمن زكي  
لزيرة عمرالاسيوطي في القاهرة ويمكث معه عدة ليالي بعد أن يطمئن علي  
والدته العجوز والتي تقيم عند شقيقته طبيبة الاسنان بمنطقة المعادي ، القرية  
من كارفور ، فلا يطيق فراقه أكثر من اسبوعين مهما كان الظرف .. وقد عرف  
عن ايمن زكي عشقه للقراءة والأدب رغم أنه علي اعتاب نيل درجة الدكتوراة  
في تخصص نوي ؟

وجدها عمر الاسيوطي فرصة ليدون بعض من ذكرياته علي جهازه اللاب توب  
عن ايمن زكي .. ربما تكون لهذه التجربة خروج رواية المستقبل ؟

ومن تلك الاحداث التي كان لها حكاية طريفة ومريرة لدي عمر الاسيوطي ..  
بمجرد حصول ايمن زكي علي درجة الماجستير في الهندسة النووية .. سارع  
بالحصول علي علاوة الماجستير .. من جهة عمله بشركة الدلتا للكهرباء ..  
ورفض رئيسه والذي يدعي المهندس محمد وجدي الموافقه علي منحه علاوة  
درجة الماجستير .. التي لم تتجاوز جنهيات معدودات .. لانها ليست في التخصص  
الذي يعمل به كمهندس ودية وليس له الحق في منحها له !

لم يكتفي بالرفض ، بل صاح في وجهه تبويخا كأنه ارتكب جريمة يعاقب عليها  
القانون ؟

لن اوافق لك علي منحك علاوة الماجستير اخبط رأسك في الحيطه .. فاهم ياشاطر  
.. صانحا بكلماته السوقية قال أيه ماجستير نوي ؟

لو ماجستير في الرقص الشرقي .. كنت وافقت علي طلبك ياسي ايمن بيه بكل  
سعادة .. ده العلم المطلوب في هذا الزمن .. هز الوسط .. مش نووي وكلام فارغ  
!!

سقطت الدموع من عين ايمن زكي .. ولم يرد علي رئيسه المهندس محمد وجدي  
، وانصرف في أسي ، وقابل صديقه عمر الاسيوطي الذي كان في اجازة اسبوعية  
في المنصورة ليلا بحمام السباحة باستادها الرياضي .. وهو ثمل حزنا وتبدو  
جفونه متورمة كأنه لم ينام شهرا .. وفهم عمر الاسيوطي أن شيئا ما قد اصاب  
صديقه ايمن زكي .. وجعلته في هذه الحالة التي كشف عنها وجهه وكآبة عيناه ؟  
سارع فريد باحضر فنجانين من القهوة المضبوط .. فهو كابتن الطقم الذي يقوم  
بدوره بخدمة اعضاء النادي .. وعلي علاقة ودودة بعمر الاسيوطي وصديقه ،  
يعرف طلبتهما بمجرد أن يشاهدهما دون أن يشيرا له بذلك بحكم التردد علي  
النادي سويا منذ طفولتهما كاعضاء ؟

تفهم عمر الاسيوطي الموقف برمته ونظر في وجه صديقه ايمن زكي مليا ..  
صائحا : بسيطة يا ايمن .. لاتقلق .. لها حل أن شاء الله ؟

سوف أخبر الاستاذ انيس منصور بالحكاية .. فهو يعرفني بحكم أنني بلدياته من  
المنصورة .. زرته عدة زيارات في مكتبه بمبنى جريدة الاهرام بشارع الجلاء ..  
وقد اوصي مدير مكتبه الاستاذ نبيل عثمان ابن الشرقية .. بالسماح لي بالدخول  
فور أن أريد مقابلته لأي أمر ؟

لاتقلق سوف يحل المشكلة .. هو خدوم لابناء الدقهلية .. تهلل وجه ايمن زكي  
ودبت فيه حمية المنتصر وتجدد نشاطه من جديد ، واختفت الكآبة التي غلفت  
وجه وجعلته أسودا من مغبة الحزن والظلم ؟

استرد حريته العقلية .. وفتح قلبه .. وهو يحدثه عن مشاريعه المستقبلية .. ومتي  
يظفر قريبا بنيل درجة الدكتوراة ؟

وبالمناسبة تعرفت عمر علي زميلة لي من الوادي الجديد تعمل مهندسة معي في  
القسم وتعيش مع ابوها في المنصورة بعد وفاة والدتها .. وعودة والدها من  
الوادي الجديد بعدما تقاعد عند سن المعاش .. هو اصلا من المنصورة .. وعمل  
بالوادي مدرسا في المرحلة الاعدادية .. والبنيت تجنن .. وحبوبة .. وعمرها ٢٤  
سنة .. يعني بعلبتها !!

الفرق بيننا في العمر لايتجاوز ثمانية اعوام .. كما انني اقوم بتدريبها علي العمل الذي كلفها بها المهندس محمد وجدي ؟

حدث ياعم بيننا تقارب في المشاعر لحد قريب .. وقابلتها مرة في نادي الجامعة علي النيل .. ابتسم عمر الاسيوطي مفيش وقت صائحا حب من أول نظرة ؟

المهم كمل الحكاية ، اسمها آيه علي فكرة يا أيمن ؟

يلتفت أيمن زكي يمينا ويسارا بحثا عن الجرسون ، انه بحاجة الي فنجان قهوة اضافية يبدو ذلك ؟

آه ياعم عمر يا اسيوطي اسمها عبلة رضوان الغنيمي .. ولها شقيقين احدهما يعمل بليبيا والآخر محامي بالمنصوره له مكتب بشارع المدير المطل علي البحر .. يعني عائلة صغيرة وطيبة يبدو ذلك من حديثها وثقافتها علي فكرة ، كانت هي المحرك لمشاعري تجاهها .. فقلبي دائما مغلق ؟

كل تركيزي ياعم في الدكتوراة هي الحلم .. والحلم الاكبر أن أري مصر نووية؟

لسنا أقل من إيران

باكستان

الهند

الصين

والله لدينا علماء افضل بكثير منهم بس مفيش فرصة .. عموما سوف التقى بعبلة غدا في نادي الجامعة بعد العشاء .. وقابلني هناك .. هي عارفه من كلامي عنك لها إنك صديقي الانتميم ؟

علي فكرة هي بنت بلد وجدعة جدا وكريمة علي الآخر فلوسها ضائعة في التاكسيات والاطعمة التيك أوي .. ومولعة بعالم الكمبيوتر .. ملهاش حل ؟

يبقي تدخل معانا حارة النت ، ومفيش عندك مانع يارميو !

غادر الاسيوطي المنصورة ، عائدا إلي القاهرة ، وهو يدعو الله أن يكمل فرحة صديقه أيمن زكي بالزواج بمن حدثه عنها !

دخل حارة الانترنت ، بدا مهموما بقضايا البلد ، حاول نسيان بعضها ، لم يجد مفر غير كتابة بعض سطور روائية !

تشابكت كل الخيوط ، هنا وهناك ، رسم صورة رمزية لنا ، لم يعد يحلم بها ، كما  
كان من قبل ، ظلت حالة من حالات الإبداع ؟

خرج من حارة النت ، وبقت نانا تهمس من ذكريات الطفولة الكثير ، متعة وبراعة  
!

أزف الوقت سريعا كالعادة .. وشعر عمر الاسيوطي بحاجته للنوم .. اغلق جهازه  
الحاسوبي .. وادار زر المروحة لينتعش بهوائها حتي آذان الفجر .. فحرصه علي  
صلاة الفجر عادة اكتسبها منذ نعومة اظفاره من والده ؟

اللافت للنظر أنه لا يصلي الفجر جماعة في المسجد المجاور .. يخشي علي نفسه  
من ملاحظات أمن الدولة .. يكتفي بالصلاة عادة في البيت .. استثناء نادر في  
ظروف تفرض نفسها .. عندما يكون خارج المنزل .. أو عائدا من سهرة مع بعض  
اصدقائه .. ضبط المنبة علي الخامسة صباحا .. والقي بجسده ممدوا في فراشه .

خرج مع نسيمات يوم صيفي رائع .. ليستقبل عالم المحروسة .. والساعة تقترب  
من السابعة صباحا .. مستقلا عمر الاسيوطي ، باص الجيزة مصر الجديدة  
المكيف والذي يمر بالعباسية .. تجنبنا للزحام الكثيف الذي يبدو يوم حشر ،  
كالعادة ، والطبيعي .. وفي ظل تخبط مروري .. لكن كان المثير أن الشرطي الذي  
يقوم بتنظيم ميدان الجيزة وسائر الميادين الاخرى .. للاسف نمط واحد .. من  
حيث فرض الاتاوات علي كل سائق مركبة أجرة .. لتصبح وصمة عار في جسد  
مصر .. والاعرب التاكسي هو الآخر .. يتعامل سائقه مع المواطن بنفس الروح ،  
التي جاءتنا من الاشباح ؟

لا تستطيع تحديد تسعيرة في ذهنك .. كل مشوار وظروفه .. انت وبختك مع  
السائق ؟

سائق ظريف ولطيف ، وسائق زفت وقطران ؟

المعادلة غائبة !

المعادلة غائبة !

مهزلة اصبحت حديث كل مواطن .. من يملك تحقيق الانضباط المروري ..  
اصبحت الرشوة عيني عينك .. فلمن الشكوي ؟

هكذا كان عمر الاسيوطي يقرأ هذه المشاهد علي الطبيعة في رحلة خروجه من  
منزله حتي عودته ؟

بات هذا مألوفاً .. والشكوي لا تتعدي بعض الكلمات والالفاظ المستوردة من عالم  
غير مصري ؟

فلا غرابة ان تسمع مثل هذه الكلمات من الشباب سواء في اوساط المتعلمين  
والحرفيين والارزاقية ..

نفض له ياعم ؟

أملأ التنك ؟

أضرب طبق فول ؟

خليها تسبح ؟

أي خدمة يا حجوج ؟

أهرش ؟

أحنا مش في زمن الجنيه الجبس ؟

المزه دي مصلحة ؟

كلمني علي المحمول ؟

مدة .. ولا دائم ؟

مفروش ولا إيجار ؟

مرارة المشاهد اليومية .. تحولت الي رواية تكتب في عقل عمر الاسيوطي .. دون  
قصد .. فرضت ملامحها عليه .. مرعبر ميدان العباسية بعدما هبط من الباص في  
طريقه الي عمله .. توقف عند بائع الصحف هنداوي وحياه بكلمة صباح الخير ..  
ثم تحدث معه ببعض من ضيق ، عن الجديد في عالم الصحافة اليوم ؟

بهت وجه هنداوي .. وعلق علي كلماته .. زي مانت شايف يابيه .. الحال مايل ..  
الشباب ها يفكر يفطر ولا يقرأ الجورنال ؟

كان زمان لما كانت الناس كويسه .. والاكل رخيص .. وكله بيرزق !

بس دعواتك معنا أن الحالة تتصلح .. العيال كبرت .. وعندي بنتين بجهزهم ..  
تعرف المطبخ لوحده بكام .. رد عمر الاسيوطي بالنفي ؟

اقول لسعادتك المطبخ من خمسة عشرة الف وانت طالع حتي ربع مليون جنيه  
.. دي حاجة تخبل وشرفك ؟ عايزين الناس تنتحر !

طيب الهبيشه عارفين يأكلوها ولعة أزاي !

والغلابة لهم رب كريم !

طولت عليك لا مؤاخذه ؟

بلع عمر الاسيوطي ريقه .. ونظر في وجهه باسمه .. وحدثه ببعض العبارات  
المتفائلة .. كعادته مع من يقابلهم .. لا تقلق ياعم هنداوي .. ربنا بيحلها .. بس لا  
تنسي دعوتي في فرح البننتين الامورتين .. وهنزل لك صور فرحهما في الجريدة  
عندي جدعنه .. ببلاش .. بس ابقني افكر تدعينا .. وودعه عمر السيوطي بكلمة  
في رعاية الله !

وجدها فرصة أن يعود الي منزله في ميدان الجيزة .. فمزال لديه رصيد من  
اجازاته العارضة .. وعليه أن يدون كل مشاهداته اليومية .. ثم تذكر أنه يجب ان  
يمر علي ميدان التحرير .. ليكون بالقرب من باب اللوق .. ليشترى بن محوج من  
حانوت معروف بجودته في صناعة البن .. وله شعبية واسعة وسط مزاجتية  
محتسي القهوة ؟

كل حسب رغبته .. محوج .. عادة .. غامق .. فاتح .. بالهيل .. يماني .. كما تذكر  
أنه سوف يكون قريبا .. من مجلة الثقافة الجديدة .. التي تقع في عمارة ستراند ..  
بالطابق الثالث .. فهي علي بعد امتار قليلة من باب اللوق .. وبالمره يري صديقه  
علي رضا رئيس تحريرها ليهنة علي توليه هذا المنصب الثقافي الهام .. فهو  
مزال شاب في الاربعين من عمره .. يمتلك نشاطا وحمية المثقف الاديبي ..  
والصحفي الذي تربى في مؤسسة دار التحرير وتلمذ علي يد الدكتور الناقد سامي  
عبدالفتاح .. فكم ساعده في نشر قصصه القصيرة علي صفحات جريدة الجمهورية  
.. واشاد بها الناقد الكبير د: سامي عبدالفتاح بلديات عمر الاسيوطي .. وكان علي  
رضا شابا في مستهل حياته الصحفية والادبية .. وتحمل عيناه ذكاء مشعا ..  
ومشاعر صداقة .. لمن هم حوله .. وتذكر عمر الاسيوطي كيف جمعهما لقاء  
حميمي في احدي الندوات الادبية في المنصورة منذ عدة اعوام .. وتسامرا طول

الليل معا .. كما كان علي رضا مفتونا بالمنصورة .. وقد شبهها لعمر الاسيوطي  
بكونها تشبه العاصمة السورية دمشق .. وكان معهما في غرفة الاوتيل صديق  
مشترك من ريف المنصورة ويعمل صحفيا بالخليج الآن شكري شام ..  
فالمنصورة لها سحر خاص لكل من زارها فما بالك بمن عاش تحت سماءها ؟

هو يحتفظ برقم موبايل علي رضا .. كم شغلتهما الحياة ، باعدت كثيرا لظروف  
عمله بشركة الكهرباء بالعباسية ، الا مصادفة ، في المقهى الثقافي اسفل  
المجلس الاعلي للثقافة بدار الاوبرا .. عندما يكون في زيارة للناقد الراحل الدكتور  
سامي عبدالفتاح .. بعدما تولي رئاسة مجلة المحيط الثقافي الشهرية .. والتي  
تصدرها وزارة الثقافة .. لتسليمه ظرف به قصة قصيرة اودراسة نقدية او مقال  
أدبي .. لكن كانت في كل من شرائنها كيمياء للآخر .. ربما احيانا تتولد الصداقة  
عن طريق المشاعر قبل اكتسابها باللقاءات المباشرة والاحتكاك شبه اليومي في  
العمل او غيره .. أدباء علي الطريق هكذا كتب عمر الاسيوطي .. بعض من ملامح  
تلك العلاقة التي تربطه بعلي رضا وآخرون علي صفحات جريدة القاهرة منذ  
التحق بجامعة القاهرة .. وعرف طريق الصحافة الادبية وعالم الأدباء مبكرا .. لذا  
يبدو عمر الاسيوطي صاحب تجربة ثرية رغم سنوات عمره الثلاثين ؟

لكنه تساعل هل مازال علي رضا يحمل نفس الملامح القديمة ام تغير مثل كثر ..  
وغيرته الصحافة بحكم التجربة الجديدة بعد رحيل العديد من النخب المثقفة التي  
نضالت شبابا مع مولد ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ م

من القرن العشرين .. تتمم عمر الاسيوطي ببعض العبارات .. ثم نشف عرقه  
الذي تساقط من شدة الحر .. مؤكدا في تغيير لكن علي رضا من النوع الذي يكون  
تغييره ايجابيا .. لا يلهث وراء النزوات الخبيثة .. شأنه شان كل من اخلص  
لمشروعه الثقافي ؟

الفائدة اكبر من النزوات العابثة

والنجاح لا يأتي بضربة حظ !

آه

آه



حارة أنت كثيرا ما جمعنا مع علي رضا ، هو يحفر لنفسه طريق رقمي ، وسط رفاق الحارة ، يحلم أن يراها مثل الاسيوطي مبدعة !

لا هي بالفعل مبدعة !

هبط عمر الاسيوطي من الباص متجها إلي ميدان التحرير قادما من ميدان العباسية .. ثم نظر مليا في ارجاء الميدان كأنه يقرأ صورة لمشهد قادم !

حارة أنت فيها شكل هذا الميدان !

وكل ميادين بلدنا اللي عايزين نشوفها حلوة !

ثم عرج الي شارع باب اللوق المطل علي الميدان .. وشعر بحاجته الي البول .. فدلف جانبا .. لقضاء هذه الحاجة الملحة .. بإحدي المقاهي المنتشرة في الشارع .. بعدما القي التحية علي روادها .. ومرت عاصفة البول بسلام .. وهو يقول لنفسه شئ مؤلم من يحبس البول ؟

تذكر حادثة له مع البول .. عندما كان تلميذا بمدرسة ابن لقمان الاعدادية بالمنصورة .. وقامت المدرسة بأعلانها عن رحلة لطلابها الي القاهرة لزيارة الهرم الاكبر؟

واشترك في الرحلة التي كانت حلم له في تلك الأوانه عمر الاسيوطي مع بعض من رفاق هذه المرحلة .. وما ان لحق بالاتوبيس .. وكانت الرحلة في شهر ديسمبر قارص البرودة .. حتي شعر برغبة عارمة في التبول .. لكنه خجل من مشرف الرحلة .. ان يطلعه علي ما يعانيه من رغبة في التبول !

وظل قابعا في الاتوبيس .. مهموما .. دون ان يشارك رفاقه في السمر واللهو .. كعادته .. تسمر في كرسيه لعدة ساعات تقترب من الثلاث تقريبا .. حتي وصل الاتوبيس القادم من المنصورة الي منطقة الاهرامات .. وهو يعاني من صفرة الموت والبرودة القارصة التي عصفت بجسده النحيل .. وسارع بالنزول من الاتوبيس .. وفي صحراء الاهرامات .. إنزوي بعيدا عن الانظار . وبصعوبة بالغة .. التصق بأحد الهياكل المعبدية ، التي تبعد عن الاعين ، لكي يقضي حاجته .. احتبس البول .. حاول بكل الطرق عدة محاولات في اخراج البول المحتبس ، يعاني الآم ، الموت البطئ ، حتي خرج بعد أن كتب الله له عمر تاني !

كاد خجله يكلفه عمره الصغير، فتعلم من تلك التجربة عمر الاسيوطي الا يغامر  
بمثل هذا الفكر الرومانسي ، مطلقا مهما شعر بالخجل ؟ لأن هذا شئ ضروري  
يضعف امامه الحاكم والمحكوم ؟

فعلي من يغتر بمنصبه ان يتذكر شيئا .. من هذا القبيل .. قد يصادف الإنسان غنيا  
اوفقيرا ..لذا عرف فيما بعد عمر الاسيوطي ، لماذا يكون التعذيب النفسي اصعب  
بكثير من التعذيب البدني في سجون المحروسة ؟ ومع حكاوي كل معتقل سياسي  
تجد إن تلك تمثل اشد حالات إنتهاك كرامة الإنسان المتعمدة ؟

**فلا حمامات آدمية للمعتقلين !**

**اغلاق دورات المياة عن عمد ساعات طويلة !**

**فلا يكفي أن الشمس غاربة !**

**والظلام قاتلا !**

**والحرية مغتصبة !**

تذكر في حارة النت ، قصيدة عنبرة للشاعر السياسي احمد فؤاد نجم ، وحفلات  
عنبرة ، ودرائشها الذين كانوا ظلامها وعلقمها المرير !

همس عمر الاسيوطي لنفسه .. ببعض العبارات المتفائلة كعادته .. التجارب تعلم  
البشر .. لكن المؤلم هو ظلم الإنسان لأخيه الإنسان .. بدون لازمه .. حاجة لكل  
ذلك ، وهو يقترب من حانوت كبير ، يبدو إنه قد افتتح منذ ايام البضاعة  
المعروضة .. تجذب العين .. الاسعار خيالية .. الديكورات حديثة ومبتكرة .. تشبه  
ليالي واشنطن ونيويورك ؟

**كله بقي علي موضه الامريكية ؟**

**سياسة ماما سوزي !**

استوقف عمر الاسيوطي بعض من معروضات الموبايل الحديثة جدا بنظم الاسكاي  
.. وارتباطها بالاقمار الصناعية .. إبتكارات اشكال والوان في عالم الموبايلات ،  
ثم نظر بعيدا في وجوه المارة .. بعدما استدار بجسده ناحية اليمين .. نحن بحاجة

لصحوة عقول كل دقيقة ؟ لماذا لا نفكر في إنتاج عصر إلكتروني ، لماذا نستورده ، ونستورد القمح .. والغذاء .. حتي الفاكهة .. ما الذي ينقصنا ويجعلنا دائما نمشي للخلف ؟

تحركنا ماما سوزي زي البلياتشو ؟

ثم اشاح عمر الاسيوطي بوجه الي الامام الممتد .. ليعبر الشارع حتي وصل الي ميدان باب اللوق ، وتوقف عند دار نشر معروفة ليري آخر اصدارات جيله من الشباب ؟

حدث نفسه بما يجب ان يكون ، روايته القادمة يأمل ان تخرج من رحم التحرير ، لا يعرف سبب محدد ، يمكن علشان فيه تمثال الشهيد الفريق اول عبدالمنعم رياض ، يمكن فيه المتحف المصري ، يمكن كان فيه معسكرات عرابي ، يمكن كان فيه قهوة علي بابا .. يمكن كان فيه زمان مقهي ايزافتش التي احترقت .. يمكن فيه مسجد عمر مكرم .. ويمكن ويمكن فيه احلامنا !!

بس الرواية عايزه مجهود واحداث قوية ، مش عايزه هزار .. وتكون جنسية .. الموضة عند كل كاتب عايز يلعب .. يكلم عن الجنس بالمفتشر .. لا حياء .. كأن كل مزه حلوه شويه ، ركابها عفريت اسمه الفرند ؟ وكل شاب ماشي بدون شورت ؟

طيب وكمان العلاقة الجنسية .. محتاجه شرح لحد النهار لما يطلع ، دي فطرة في البشر .. آه .. آه .. آه .. علشان كده هما عايزين يدرسوها للولاد في المرحلة الابتدائية .. علشان يكبروا بسرعة .. ويجوزوه عرفي !! مش كفاية الافلام المسخرة ، وقلة الأدب ، وبيقولوا فن وإبداع ؟

طيب لو أنا كتبت ياواد يا اسيوطي كده ها يحسبونني من الاخوان المسلمين !

ولا السلفيين !

ولا التبليغ والدعوة !

ولا المخربين!

ولا المتطرفين ، وبعدين يعتقلوني علي الفور؟

.. كلام سياسي مقصود .. يعني باختصار بلاش قيم .. ونسيب بناتنا وشبابنا

علي البحري ؟

ومين قال ان كده ..ها يصلح البلد ..طيب البلد بترجع بلا وكسة ؟

عموما ها أكتب في مدونتي ، الفن مش حرام ، الفن عندنا مسخرة ، وربنا هو الحافظ ، كفاية سلبية .. كفاية نفاق .. كفاية قلة حيا .. ومضي عمر الاسيوطي وسط المارة ، متحمسا حتي وصل إلي منتصف ميدان باب اللوق ، اشارت عقارب الساعة إلي الثانية عشر ظهرا .. هكذا تلوح عقارب ساعة الميدان الكبير، تكتب الوقت بدقة .. تدفعه للتساؤل .. حول طبيعة الزمن .. الوقت يمر مسرعا، ونحن نموت في الخط ؟

نمضي سنوات في خطط قصيرة الأجل ، وخطط طويلة الأجل .. ولا نشعر بقيمة الوقت ؟

لا نري غير سراب .. وعبث بكل مقدرات بلد كبير .. خيره اهله من علماء الارض .. شرقا وغربا .. ممكن يكون سوء الإدارة .. لا هو يا اسيوطي غياب الضمير لمن يجلس علي كرسي الحكم ؟

وبعدين الاحزاب كلها كرتونية .. رؤساءها من أهل الثقة .. زي المحافظين .. وكل مسؤول عارف أنه مفيش انتخابات ، صندوق ، مش عايزين وجع دماغ .. هما فاكيرين الشعب لعبة في أيديهم .. يحركوه زي ما هما عايزين .. شعب عصايا تلمه .. وصفاره تجمعه !!

ومضي عمر الاسيوطي في طريقه .. الي مجلة الثقافة الجديدة.. بعدما احتضنته بمدخلها العريق ، تفوح منه رائحة الإبداع ؟

صعد علي سلالها بسرعة البرق .. لا حاجة له للمصعد .. وعندما اقترب من الطابق الثالث .. توقف ليمسح بعض قطرات العرق بمنديله الورقي ، تساقطت علي وجنتيه .. ثم عاود صعود السلم حتي وجد نفسه علي باب المجلة .. صافح سكرتيرها الاستاذ إبراهيم حميدو .. وعرفه بنفسه عمر الاسيوطي صديق الاستاذ علي رضا .. إبتسم السكرتير.. وأذن له بالجلوس في الكرسي الملاصق لمكتبه ، السكرتير الاستاذ موجود ومعه بعض الضيوف .. دقائق يا استاذ اسيوطي وادخل علي طول ؟

هلت اسارير وجه عمر الاسيوطي .. لانه جاء دون موعد .. والصديق القديم علي رضا موجود .. كان يخشي أن يكون خارج المجلة في مهمة عمل ؟

لا صحفي يطيق الجلوس في المكتب ساعات طويلة .. عكس الموظف التقليدي ..  
ربنا يكفيننا شر الجلوس في المكاتب دون عمل ؟

مرت الدقائق سريعة .. ووجد نفسه امام غرفة الاستاذ علي ضا .. التي تقع علي  
يمين غرفة السكرتير .. وهي في الحقيقة زاوية من صالة التحرير .. لضيق المكان  
.. لكنها مريحة .. احتضن علي رضا صديقه .. كأنهما لم يفترقا طويلا .. وكل  
منهما يعانق الآخر في مودة؟

علي رضا فينك حبيبي من زمان .. وحشني جدا .. اخبارك .. وشغلك الجميل ..  
علي فكره بتابع اعمالك الادبية والصحفية علي الانترنت .. ومدونتك جميلة ..  
واخبارها لذيدة جدا .. هو كده الشغل .. هو ده عمر الاسيوطي الذي لم يتغير ..  
خجل عمر الاسيوطي من هذه الكلمات .. وبادل علي رضا بعض من تلك المشاعر  
الفياضة .. ثم هناه علي رئاسة التحرير .. الثقافة الجديدة قامة ، ليست في مصر  
بل في الوطن العربي .. والمعروف أن الثقافة الجديدة تفتح ابوابها امام كل الاقلام  
العربية .. صوت من لا صوت له .. خطها واضح منذ ان تولي رئاسة تحريرها  
نخبة من مثقفي المحروسة ومنهم الناقد الكبير المرحوم سامي خشبة ، كيان  
ثقافي بحق .. في ظل غياب المؤسسات الرسمية العربية .. ومضي عمر  
الاسيوطي يعبر عن تلك المشاعر الحميمة .. مع رشفات علبة الكانز المثلجة ..  
والتي احضرها ساعي المجلة عم حجازي علي المنضدة التي تتوسط مكتب  
الاستاذ علي رضا .. بمجرد ان شاهد عمر الاسيوطي يعانق صديقه رئيس  
التحرير ، وأكد الاستاذ علي رضا في حواراه مع عمر الاسيوطي رغبته في مده  
المجلة بمقال او قصة قصيرة كل عدد ، لانه يريد تجديد دماء المجلة بأقلام شابة ؟

فالثقافة الجديدة .. ليست شعار بل هي جوهر ومرآة لكل أديب حر .. ينبغي أن  
تكون أسم علي مسمي ؟ والادباء أقدر علي التعامل مع الواقع مهما كان مريرا ؟  
اسعدت هذه الكلمات النابعة من صديق ومن تجربة سنوات عمر الاسيوطي ،  
وحدث نفسه ببعض العبارات المتفائلة هو ده علي رضا .. لم يتغير .. ولن يتغير  
أبن حي الحسين شهيد الامة .. مناضل من يومه .. لا يعرف النفاق ، فارس  
الحقيقة ؟

في احلك الظروف تجده مبدعا .. وقادرا علي سد العجز في عمله بمهارة فائقة ؟

وبعدما فرغ من شرب علبة الكولا واستعادة بعض من ذكريات رائعة .. استاذن عمر الاسيوطي علي وعد بقاء قريب ومعه مقال خاص للمجلة .. وتعانقا الاثنان .. ومضي من الباب الخارجي لمكتب علي رضا متجها ناحية الاستاذ ابراهيم حميدو مصافحا ومودعا .. وشكر عم حجازي علي مشروبه الذي جاء في وقته .. حاول ان يدس في جيبه ورقة من فئة الخمسة جنيهات .. لكنه ابي بعزة نفس ان يأخذها .. وعاد له مشهد الشرطي في كل ميادين مصر وكيف يستحلون لأنفسهم ما هو لا يستحقونه من سائقي المركبات عيني عينك ؟

نزل مسرعا من الطابق الثالث حتي وصل الثاني ، وقام بصلاة الظهر ، قبل أن يؤذن العصر ، في الزاوية التي تتوسطه .. ثم مضي الي أسفل العمارة التي تقع فيها مجلة الثقافة الجديدة ؟

خرج منها ممنونا بتفاؤل حذر ، صائحا مصر ستعبر كل أزماتها .. ومن يحاولون تهميش دور كل مثقف منصف للحقيقة ؟

واهمون !

واهمون !

وشعر بأن التوريت لن يلحق بها .. مهما كان الثمن .. ثم تمتم عمر الاسيوطي .. بعبارة واحدة كلنا مصر ،

كلنا أم الدنيا ؟

كلنا فدائك ورب الكعبة ؟

وجدها فرصة ، أن يمر علي حانوت معروف للملابس الرياضية ، والمطل علي ناصية مجلة الثقافة من الناحية اليسري .. لشراء ترينج رياضي .. نظرا لجودة البضاعة لدي اصحاب الحانوت .. مشهود له بالعراقة ، وتاريخ الحانوت يعود منذ عقود نيفت علي الثمانين عاما ، صافح الاسيوطي الأنسة خميرية اللون بالاشارة ، تجلس علي المكتب منزوية في الركن الايمن للمحل ، ثم بكلمة السلام عليكم ، عندما أقترب منها ، وتجول في الحانوت ، يشاهد المعروض من الترينجات الحديثة .. لتقع عيناه علي بدلة رياضية من النوع المفضل له .. لم يسأل عن السعر .. فرح بها كأنها حلة عيد احضرها له والده ليقضي بها ايامه بين لهو وسفر لجدته بالريف .. إدركت الفتاة التي يقترب عمرها من الثلاثين بحدسها وخبرتها في التعامل مع الزبائن .. أعجابه بها ، هيامة بكل المعروضات ،

احضرت من أحد الرفوف الخشبية ، مجموعة من المقاسات المختلفة ، من نفس النوع الذي اختاره ، فرح به ، وهي ترمقه بعين فنانة تشكيلية ؟

دعته بالقياس في غرفة مغلقة .. لتتطابق البدلة الرياضية اكس مع قوامه الرياضي .. شعرت بالفخر الفتاة التي يقترب شكلها من ميدان باب اللوق ، بادرها بالسؤال عمر الاسيوطي عن اسمها .. فردت بخجل مي ، ومضي يحدثها بتلقائية غير مصطنعة ، انه زيون قديم لهذا المحل منذ سنوات دراسته الجامعية ، كان ياتي إلي هنا هو وزملاء له يشترون الملابس الرياضية من الحاج بلبل .. وكان كريما معهم يخفض لهم في السعر .. ربما لانه يشعر بأنهم طلبة وما زالوا لا يعملون ، اجابت مي الحاج بلبل رحمه الله كان إنسان ومحبوب من الجميع .. علي فكره استاذ انا حفيدته .. وابي هو اللي بيدير المحل بعد موت جدي وكل اعمامي هاجروا الي كندا والبضاعة المعروضة من كندا واوربا .. ليست محلية الصنع .. علشان كده هي غالية بس الغالي ثمنه فيه .. مش مضروبه ؟

ولا توجد لدينا بضاعة اونطة ؟

لا نشغل في الصيني ؟

زبوننا معروف ؟

واعجبت عمر الاسيوطي بساطتها وتلقائيتها في الحديث مي علي بلبل حفيده الحاج بلبل التي فعلا تشبه كثير من ملامحه الوسيمة .. وفن ادارتها في التعامل مع الزبائن .. وفهم منها انها خريجة كلية الآداب قسم انجليزي .. عادت به هذه الكلمة الي عالم نانا بمسقط راسه المنصورة .. يوجد تشابه بين الاثنين .. في الكلية .. والتخصص مختلف .. نانا تخصصت في التاريخ لكنها تعشق الشعر .. ومي بلبل عملية .. تبحث عن تأكيد ورواج تجارة جدها .. مهما اختلف العصر .. لكنها رائعة تؤدي عملها بكل مهارة ودون عجرفة .. وكذلك نانا رغم فتنتها وجمالها كانت تتمتع بحب من حولها .. عطوفة .. تمنح من يقترب منها النجاح .. تحرك فيه كل المشاعر المثالية .. لم تكن شاعرة ندوات .. بل كانت هي الشعر والكلمة أينما وجدتها .. اسعدتنا كثيرا بصحبتها .. عرفت بخبر زواجها من الصديق ايمن زكي ، كان يتابع اخبارها ، يخفي عني عنوانها ، من زوجها ؟

ومع ذلك عرفت كثير من التفاصيل من زميل دراسة قديم لنا ، قابلني صدفة ،  
واستعدنا ذكريات نانا !

وكم كنت اتمني ، حقيقة أم أراها لكي ابارك لها منذ سنوات ؟

مضت نانا ، والايام ، وأولادها شبوا ، معقول ، هما أكيد ضمن الجروب في حارة  
النت ، هما أصل حارة النت ، ويمكن نانا كمان علموها الجلوس في حارة النت !

حارة النت ممكن يكون فيها زي مي بلبل كثير ، ونانا ، وعالم ندلف منه بدون  
حاجة لتذكرة سفر ، وممكن نعلب فيها واحدة كومي ؟

الحياء الجم ، التي تمتعت به نانا ، سبب بزوغها شاعرة ، دائما تعرف ماذا تقول  
وماذا تفعل ؟

رحم الله زمن تلك الذكريات ؟

نانا لم تعد ذكريات ، هي تجربة في رواية قادمة !

شعرت مي بلبل بشئ ما شغل بال عمر الاسيوطي ، وتركته دون ان تشعره بانها  
تراقبة ، تظاهرت بوضع البضاعة في اكياسها البلاستيك .. واعادة ترتيبها مرة  
أخري ، كأنها جاءت لتوها من المصنع ، لم تخرج منه ؟

كيست البضاعة بكل عناية .. واستعاد عمر الاسيوطي دور الزبون .. وسألها عن  
السعر .. اجابت مي بابتسامة عذبة .. اعتبر الحساب وصل .. واهلابك صاحب  
للمحل .. تحت امرك يا كابتن ؟

علت حمرة الخجل وجه عمر الاسيوطي شاكرا مشاعرها ، حسن استقبالها ،  
إنزوت نانا ، لا اختفت ، ضم يده اليمني لليسري وهو يتأمل وجه مي بلبل الذي  
يشبه باب اللوق ؟

أخرج من حافظة نقوده ، مبلغ مائتي جنيها ، لم يسأل عن السعر ، متمتا لها  
بصوت ربيعي ، وان لزم اكثر تفضلي أطلبي ؟

مي بلبل خلي علينا المرة دي ، الاسيوطي شكرا يا استاذة مي ، كلكم ذوق ، مي  
عموما ظلما عايز ندفعك فلوس !

سعر الترينج بس مائة وثمانين جنيها فقط ؟



وعلشان حضرتك زبون جدي بلبل يبقي مائة وستون ، وخلي علينا ، شكرها  
الاسيوطي ، بعدما اعطته باقي النقود ؟

ووعدها بزيارة قريبة لشراء مايلزمه من ملابس رياضية أخرى ، وقبل ان يغادر  
الحانوت قرأ الفاتحة معها علي روح جدها بلبل الرجل الطيب من زمن جميل ؟  
ثم ودع مي ببضع كلمات وهو يرمقها بعين الإعجاب ، وهي كذلك بدت مستسلمة  
لهذا الزائر الذي كان يحدثها عن جدها بعاطفة لم تراها في زبائن الحانوت من قبل  
؟

حالة من حالات الاسيوطي ؟

ربما شعر عمر الاسيوطي ، أنه نصفه الآخر مجهول ؟

ليختفي عمر الاسيوطي عن أنظارها ، وهي تنظر لقوامها الممشوق في المرأة ،  
ثم عدلت من غطاء رأسها ، وهندام ملابسها المحتشمة ؟

استوقف عمر الاسيوطي ، الاشجار الباسقة ، ترفرف علي ميدان باب اللوق ، لكن  
اوراقها تساقطت ، بفعل الاهمال ممن انتمن علي رعايتها، سخر من كلماته ،  
الإنسان عندنا ملهوش قيمة ، يبقي الشجر ها يهتموا به ؟

في حارة النت ، عم صابر الرجل الطيب ، ييزرع الشجر بذمة ، ومش عايز غير  
كلمة طيبة ، رغم أنه أمي ، بس بفطرته فهم أن حارة النت ، ممكن تحقق شئ من  
احلامه ، مرتبه بالكاد ثلثمائة جنيها بعد خدمة ميري ثلاثين عام ، وعندة ثلاثة  
ولاد وبننتين ، حد يقول ممكن المرتب ده يكفيه عيش حاف ؟

حارة النت فيها الكل سواء ، مفيش بيه ومغنواتي ، مفيش غلابة غير البوساء !

تأمل عمر الاسيوطي وجه مار ، جحظت عيناه من كثرة السهر علي المقاهي التي  
انتشرت كالجراد ، وبعض الفتيات يهمسن لبعضهن ، فين كافيه الخان ، خلاص  
خرمنا ، ها نطق ، عايزين شيشة تفاحه ؟

يبدو انها جحظت كمان من كثرة الهموم .. وغلاء الاسعار .. شئ لا يطاق كيلو  
اللحمة بستون جنيها ؟ واللافت للنظر ان هذا المار .. شأن شباب ورجال وفتيات

كثيرين اصبحوا يكلمون انفسهم في الشوراع .. ويهيمنون علي وجوههم في الطرقات ، رغم ان أغلبيتهم من حملات الشهادات العليا .. مشهد يومي مزعج ؟

والاعلام حول مسلسلاته الدرامية، إلي مدينة الانتاج الاعلامي ، الصورة غير الحقيقة ، بشر بيلمع وفل وقصور ، والشارع ها يفضحهم ؟

الجوهر غير الشكل .. في عيون الجميع؟

وتساءل عمر الاسيوطي .. لصالح من هذا الاستخفاف اليومي بالمشاعر في

التلفزيون ؟

المؤسسات الحكومية؟

الشركات ؟

أقسام الشرطة؟

المستشفيات ؟

الجامعات ؟

الاندية الرياضية ؟

المدارس ؟

والأغرب من هذا كله ، حالات الإنتحار الجماعي التي ذات ، في العقد الأخير من الالفية الثالثة ، لأسباب أغلبها إقتصادية ، والحكومة تصرح بأنها حالات أغلبها قضاء وقدر ؟

ولم تتوقف الحياة عند الانتحار .. بل امتدت إلي الزواج العرفي؟

والمثير للدهشة أطفال صغار في المدارس الاعدادية يزوجون أنفسهم بشهود من زملاءهم ! مين المسؤول عن هذا الفساد الاخلاقي ؟

الحكومة فاشلة !

الحكومة متهمة !

لا هي تبارك لهذا الجيل ، المهم لا يشغلوا أنفسهم بالسياسة ؟

والاغرب من كده يوجد تحت بصر وسمع الحكومة مكاتب للمحاميين ، فقط  
لتوثيق الزواج العرفي ؟

توثيق عقود هذا النوع من الزواج المرفوض اجتماعيا .. بل امتد هذا الزواج من  
المدن السياحية ، الي شباب الجامعات ، تحسر عمر الاسيوطي علي القيم التي  
تفقد منا كل يوم ، لا كل دقيقة ؟

في روابطنا ، وحدثنا ، قيمنا ، الرد الحقيقي ، علي كل حالم باغتصاب النيل ؟  
هزت مشاعره تلك الصور التي شوهدت المجتمع .. حولتنا في نظر كثيرين أقل منا  
، إلي دولة هشّة ؟

والاغرب أن كل مسؤول يعرف الصواب من الخطأ .. ويتجاهل حجم الكوارث  
،تقضي علي الأخضر واليابس ؟

كل هذا من أجل الكرسي ؟

الفيلا ؟

الملايين ؟

السلطة الوهمية ؟

الشهرة ؟

المكانة المزعومة؟

التوريث ؟

لاشئ يساوي تراب بلدنا !

.. نيلنا !

.. تاريخنا !

.. تضحيات أجدادنا !

.. شهداء معاركنا !

لعن الله هؤلاء الحمقي .. الذين كتبوا علي صدورهم القاب زائفة ، لايوجد فيهم غير نفر قليل يستحق الاعجاب ، وحرارة الننت ملاذ الاسيوطي ، يكتب فيها كل ما يعتبره البعض اسرار عليا !

مهمته كشف كل دجالي العصر .. مدونته تحمل هموم وطن ؟

سويغات وعمر الاسيوطي مازال ثملا بذكريات باب اللوق ، رن جرس الموبايل .. نظر عمر للرقم الذي يهاتفه .. وجده مسعد ليلة .. تبادل معه الحوار .. وأخبره بأنه في باب اللوق، يمضي كالسائح بين دروبه العميقة ؟

والصديق مسعد ليلة يؤكد عليه بأن الغذاء معه في السيدة زينب ، بنبرة صعيدية ، لم يملك عمر الاسيوطي غير الموافقة ، تلبية الدعوة فكلاهما مازالا قلبهما خالي ، مكتوب عليه شقة للإيجار؟

لم يفكر في الزواج بعد .. اصبح مألوفاً ، في زمانهما الزواج في الثلاثين والاربعين ، والاجابة اسباب اقتصادية ؟

حكومية ؟

اين الدولة ، اين الحاكم ، اين العدالة ، كلام بايخ ، مش كده يا اسيوطي ؟

الزواج استقرار ، فمن يحتمل جهنم الحمراء ؟

تمتم عمر الاسيوطي ، طلباته لن تنتهي ولا يحتملها الفقراء .. اصبحت سمة ان تجد كل فتاة مقبلة علي الزواج من شاب ، تضع نفسها في مقارنة ظالمة ، بينه وبين خطيب زميلة لها او أخت لها ، او قريبة لها .. من حيث الامكانيات المادية .. وليست الجوهريّة .. التي تجسد الشخصية .. و إيمانه بالعمل ، المستقبل ؟

عزف الشباب عن الزواج مجبرا .. وكثرت حالات الطلاق ، صحيفة النظام في عددها الاسبوعي ، تؤكد لقراءها ، العجز الجنسي ، الانحراف ، طراً علي المجتمع .. اصبحنا نسمع عن الشذوذ الجنسي .. التحول الجنسي .. وتسابقت السينما علي تقديم هذه النوعية من الافلام الشاذة التجارية لتحقيق ارباح خيالية ؟

وفي حقيقتها ، يا اسيوطي ، التحريض علي هدم الاسرة .. باسم الحرية ..كلام هزلي .. تحت سمع وبصر الاغلبية البرلمانية ؟

الحكومة تصورت في ذلك الهاء الشباب ، عدم الالتزام بمسؤولياتها ؟

والاغرب ، لا الوقاحة ، تطالعا علي الملا ، وعبر الفضائيات ، مخرجة سينمائية عجوز ، متصايبية ، تجد متعة وسعادة في تصريحاتها للمشاهدين ، ، عبر القنوات المعروفة ، بتمويلها الاجنبي ؟

بأن أغلي أمنية لها في العام الجديد ، أن تري أفيشات السينما عارية ، وأبرزها افلام الشذوذ الجنسي ..وهي تضحك بكل ميوعة ، طبعا الفليم دي من أخراجي ، ها يكسر الدنيا ؟

نبوءة زمن ؟

والمخرجة السينمائية الشهيرة ، تحصد كل جوائز السينما ، تطل كل دقيقة علينا عبر الفضائيات ، تتمايل وتتعري وتقدم خطاب ساقط ؟

ولا تخجل من افعالها ، أقترب عمرها من حافة القبر ؟

ترجل عمر الاسيوطي في باب اللوق ، يفتش عن الذكريات ، ثم عرج إلي سوق الحميدية ، المطل علي مقهي الحرية ، بوسط الميدان ، وتذكر كم كان يقضي هنا علي مقهي الحميدية ، كثير من الليالي مع بعض الاصدقاء ، كانت أشبه بندوات ثقافية اثناء دراسته بالجامعة ، وكان من بين هؤلاء الطبيب علي سالم .. والمذيع بهاء شوكت .. والشاعر مصطفى الاسمر .. يحلمون معا ، ينشدون مستقبلا ، وهم يكتبونه بعيون بريئة ، وعقول نقية ، فكل منهم ، علي استعداد للتضحية بحياته في سبيل تقدم بلده ؟

وكان اكثرهم تعبيرا بالكلمة الشاعر مصطفى الاسمر .. الذي غادر القاهرة فيما بعد الي احدي الدول الخليجية .. بعدما لم يجد وظيفة تسد رمقه .. رغم انه اول دفعته علي قسم اللغة العربية .. بأداب عين شمس .. وهكذا فعل الطبيب علي سالم ..الذي تخصص في العيون .. ولم يستطع استئجار عيادة وتجهيزها بالاجهزة المطلوبة ؟

سلم امره لله وسافر الي أمريكا ، تزوج من سيدة اجنبية تكبره بعشرون عاما ، تعارفا عليها هنا في سوق الحميدية ، هربا من مشاكله الاقتصادية ؟

والمذيع بهاء شوكت خريج اعلام القاهرة .. رفض السفر ليظل بجوار والدته المريضة .. والتي لم تنجب غيره .. وترملت عليه بعدما فقدت زوجها في حرب أكتوبر من عام ١٩٧٣م وفضلت رعايته وعدم الزواج .. فكان زوجها الشهيد

هو حبيبها حيا وميتا .. فورث الوفاء عنها .. وفضل البقاء هنا يعمل في الأذاعية  
بجنيهاً قليلة جداً بالقياس لمن يعمل من زملائه في التلفزيون ، يحصدون  
أموالاً باهظة ، رغم ضعف مواهبهم ؟

تزوج بهاء شوكت ، في بيت امه ليرعاها .. ومنحه الله زوجة وفيه ، مخلصه ، في  
زمن صعب ، فمن التي توافق علي أن تعيش مع حمايتها ، وتقوم برعايتها .. هذا  
جنون .. تبدلت كل العلاقات الاجتماعية وتحولت الي مصالح ، مثل الحكومة ؟

خصخصة العلاقات الاسرية ؟

في حارة النت ، لا خصخصة ، وشقة إيجار بالنظام الجديد ؟

في حارة النت ، كل الشقق تملك مجاناً ؟

وترحم عمر الاسيوطي علي هذه الايام التي مرت سريعاً ، ثم دلف من سوق  
الحميدية ، متوجهاً إلي ميدان التحرير .. واستقل المترو علي عجل .. بعد عشرات  
المسيدات كول من مسعد ليلة .. يستعجله ، وبمجرد وصوله محطة السيدة زينب ..  
وخروجه منها بعدما قذف بالتذكيرة في ماكينة الخروج عبر بوابة المترو .. وهبط  
درج السلم الرخامي .. مر علي احد الباعة المنتشرين اسفل المحطة مباشرة ،  
يبدو كأنهم دائرة من العاب دريم بارك .. رسوا الفاكهة بفن وشكل جذاب ..  
يطيب له الشراء لكل من يراه .. توقف عمر الاسيوطي عند البائع الشاب .. بعدما  
القي عليه السلام واوصاه بوزن ٢ كليوم موز وكليوم من التفاح التركي بعناية ..  
لأنها لضييف عزيز سوف يقوم بزيارته .. وتمتم البائع الشاب .. بكلمة عينيها  
يابيه .. البضاعة كلها طازجة .. وتهدي للملوك ؟

مفيش عندي خيار وفاقوس .. بدا البائع الشاب صادقاً .. وهو يلقي بحبات التفاح  
في الكيس البلاستيكي الاسود .. وبمهارة قطع جزء من سباطة الموز بخبرة لتزن  
فعلاً عدد ٢ كليو ثم وضع موزة زيادة من عنده .. بعدما قشر موزة لعمر  
الاسيوطي ، يتأكد من مذاقها .. ورفض بأدب جم أكلها ؟

فكان البائع ابن البلد كريماً ولماحا ووضع واحدة بدلاً من التي لم يأكلها عمر  
الاسيوطي ؟

والتهم المقشرة !

قطع الطريق من ريش الاسيوطي ،حتي وصل الي مقهي توتو ، وجد مسعد ليله في انتظاره بشوق كعادتهما احتضن كل منها الآخر ..كأنهما لم يشاهدا بعضهما منذ شهور طويلة .. وجلسا علي ترائيزه مشتركة ، يتحدثان في الخط الجديد لسياسة الجريدة .. بعد اقاله علي بلعبع رئيس التحرير ذو الميول الشيوعية .. استغني عن خدماته رئيس مجلس الادارة الاستاذ بهي الحسيني .. مع خطاب شكر له ولطاقمه الصحفي .. عبثوا بسياسة الجريدة عن مسارها ، بقت لسان حال الشخصنة ؟

عرقلوا كل خطوات الفئة التي لاتنتمي لمذهبهم الصحفي بتجاهل موادهم ، نشرها ، كما الغوا العديد من الصفحات المهمة للقارئ ، ومنها الصفحة التي تضم اخبار الاقاليم والتي يشرف عليها مسعد ليلة ، المعروف عنه بكراهيته لليسار ، في تحدي سافر لمشاعر مجموعة من شباب المحررين الاخوان ، وغير الاخوان ، تم تكليف مسعد ليلة ، منذ ساعات ، من قبل رئيس المجلس الادارة بهي الحسيني .. بالاشراف التحرير علي الجريدة ووضع السياسة التحريرية الجديدة .. فعانقا عمر الاسيوطي صديقه وهننه علي هذه المفاجأة السارة .. واخرج من الكيس اصبعين من الموز واحد له والآخر لنادل المقهي .. وقضم مسعد ليلة اصبع الموز في سعادة .. ثم مديده واخذ اصبع آخر .. ثم واصل حديثه عن حلمه في أن تصبح للجريدة قارئ يحرص علي متابعة اخبارها مثل صحيفة المصري اليوم .. التي حققت نجاحا غير مسبوق في عالم الصحافة المستقلة .. والاسيوطي ينصت له بكل إعجاب .. وعيناه غمرتها السعادة.. فمسعد ليلة يستحق هذا المنصب في هذه المرحلة لتكون دافعا لدخول نقابة الصحفيين الممغطة ؟

بعدها عاني كثيرا من تجاهل رئيس التحرير ، وطاقمه الصحفي الملاكي ، الذي اقبل منذ ساعات ، بعدم وضع اسمه في الكشف الرئيسي ، الذي يتم اقراره من قبله قبل ارسالة لمجلس ادارة نقابة الصحفيين ، في شارع عبدالخالق ثروت .. هو وكل المغضوب عليهم من غير ابواقه ومدرسته في استنزاف اصحاب المؤسسات والشركات الكبرى بطرق قذرة لنيل حصة وافرة من الاعلانات ، وغير كده الحاق الاقارب والمعارف كموظفين بتلك الشركات مقابل مبالغ مالية ضخمة تقدر بعشرات الألوف من الجنيهات .. فالبطالة اذلت الآباء ، وشحت الوظائف القاصرة علي المحسوبين والمحظوظين ..فكان الإذعان لهؤلاء الخارجين عن الاعراف والدين .. ساد المجتمع حالة من الفوضى والفساد العارم .. الذي بدا شيئا طبيعيا ؟

حارة النت كانت ترفض بشدة أمثال علي بلبع ، وعصابته الصحفية ، في توجيه سياسة الجريدة ، إلي مستوي مهني متدني ؟

ومن عجب اصبحت مثل تلك العبارات .. مألوفة .. هو الحرام نافع علشان الحلال يكفي ؟.. وهكذا من تلك العبارات الجديدة .. وقطع الحوار بينهما نادل المقهي الشاب .. بعبارة لعمر الاسيوطي شكرا علي الموز الجميل .. ليرد عمر عليه لا شكر علي واجب .. ثم غادر مكاتها بالداخل لاعداد طالبات للزبائن .. بعدما نهضا معا عمر الاسيوطي ومسعد ليلة ، للتوجه إلي المنزل العتيق والقريب مباشرة من المقهي بشارع بيرم التونسي .. لاستبدال ملابسهما .. ووضع كيس الموز والتفاح في الثلاجة .. دقائق وقد غادرا المنزل متوجهين معا لتناول طعام الغداء في احد مطاعم الدجاج والكفتة المشوية في قلب ميدان السيدة زينب .. فقد انهكما الجوع معا .. وبات من الضروري تناول طعام الغداء .. وكانت الساعة قد قاربت علي الرابعة عصرا .. ليتحدث عمر الاسيوطي مع مسعد ليلة .. عن سرعة الوقت .. وعدم البركة التي جعلت الساعة تبدو دقيقة .. هذه علامات شيطانية .. بسبب البعد عن منهج الله ؟

الاستعلاء علي الحق بالباطل ؟

اهدار القيم الانسانية فيما لاينفع .. خذ عندك الاعلانات المسخرة .. التي تحولت الي افلام قصيرة عارية .. الفتيات العاريات في الشوارع .. بدون رقابة من الاهل .. غياب القدوة في كل مواقع العمل والانتاج .. مرت

خمسة دقائق .. وجاء الجرسون بعدما انهي بعض طلبات زبائن المطعم .. مرحبا بالاستاذ مسعد ليلة فهو يعرفه عن قرب .. لانه زبون دائم للمطعم بحكم الجيرة للمحل والمكان .. وطلب مسعد ليه .. منه نصفان من الدجاج المشوي ومعهما ارز وسلطه وخضار مشكل وزجاجتين من السفن آب .. هي نفس الاكلة المحبة لدي عمر الاسيوطي .. كيمياء في الاكل والمشاعر والافكار .. سبحان الله .. وهما يتناولان طعامهما معا بنهم .. تولدت لدي كل منها مشاعر متناقضة ، خاصة بهما .. كل منهما يفكر في الغد ؟

يحاولان رسم صورة لمستقبل يبدو غائبا .. فصور رئيس مجلس الشعب الموقر ثمانيني العمر تملأ أرجاء المطعم .. كما تملأ أرجاء السيدة زينب حارة وزقاق وشارع .. كأنه ملهم لهما .. لا قرار دونه .. ولا حياة .. هو السيد الذي تنحني له الرؤوس .. الكل يخطب وده .. وتذكر في هذه اللحظة عمر الاسيوطي مشهد لم



يفارقه .. عندما شاهد رئيس مجلس الشعب يهبط من سيارة فارهة امام احد الفنادق الكبرى ، المظلة علي نيل الجيزة .. منذ أيام قلائل ، وبمجرد نزوله من السيارة الفارهة اصطف حوله عدد من البودي جاردات .. كل منهم يحمل مسدسا .. وكأنه يمضي بينهم الي معركة حربية ؟

فبدا المشهد مستوحيا من افلام مخرج أكشن محترف ، ومع هذا المشهد توقفت كل السيارات الاجرة والملاكي .. حتي اطمئن البودي جارد علي شخصه الخارق .. من سلامة موكبه ؟

صعد بعيدا عن الانظار من مدخل خاص .. لحضور حفل سفارة دولة شقيقة بعيدها الوطني ؟

وتساؤل عمر الاسيوطي علشان فرد .. يغلق الطرق بهذا المنظر التمثيلي ، الذي لا تعرفه غير مدننا .. كأنه وزير من كوكب آخر!

والمحزن من يتم الاشتباه فيه من قبل البودي جارد .. يجروه من قفاه .. ولا احد يعلم طريقه للابد ؟

وكل ده له ثمن من مكافآت باهظة الثمن .. ومنح ورتب بلا حساب .. عجائب زمن ؟

وانتهي كل منهما من تناول غداءهما ..وقام مسعد ليلة بتسليك اسنانه بالسلاكة الخشبية التي تشبه ابرة الخياطة ..والتي يأتي بها الجرسون عادة لزبائن المطعم .. فور الانتهاء من تناول طعامهم؟

بينما تشاغل عمر الاسيوطي باسترجاع العديد من تلك المشاهد لتكون مشروع رواية طويلة.. واقعية .. تمنى أن لا يطولها مقص الرقيب ؟

**فما سيذكرة قليل بالقياس للحقيقة الغائبة دائما !!**

ومضيا الصديقان من قلب السيدة زينب ، يتجادبان الحوار ، يغوصان في فاترينات المحلات ، التي تحولت إلي أفيش لسينما عارية ؟

متجهين الي مقهي توتو بشارع بيرم التونسي ، بيتهما الثاني ، وعاطفة السيدة التي مازالت تحمل رائحة بعض من الماضي !

بعدماأصر مسعد ليلة علي دفع الحساب بكرم صعيدي .. ومحاولات عمر الاسيوطي القيام بهذه المهمة بالحاح ..لكن في النهاية حسمها مسعد ليلة ..وكان

في انتظارها علي مقهي توتو محرر الديسك الاستاذ محمود وجدي .. والكاتب السياسي عاطف حسان .. ومدرس اللغة العربية بدر العبودي ابن شقيقة الشاعر مسعد ليلة .. وتعانق مع بعضهما البعض .. ورحب بهم مسعد ليلة .. وسط كم التهاني التي ارتسمت في عيون كل منهم .. فالحلم تحقق .. ولاحت في الافق سياسة جديدة .. علي رأسها مسعد ليلة .. الذي تولي منصبه منذ ساعات .. وبالفعل صدر له خطاب رسمي موقع من رئيس مجلس الادارة .. وابلغ عبر الموبايل .. من قبل المدير الاداري للجورنال علي علي .. بلديات مسعد ليلة ، وعلي ذمته ثلاثة نساء ، ويفكر في الرابعة ، ويشترط علي كل معارفه أن تكون بكر ؟

وتحولت الجلسة الي فرح صغير ينقصه عروس بثوبها الابيض المرصع بالحلي الذهبية والفضية .. وكان مايشغلهم معا هو ترشيح عروس مناسبة للاستاذ بدر العبودي ، وليس لعم علي علي الذي تزوج ابنة الاكبر منذ أسبوع ، وبدر العبودي شاب مكافح ، اسس شقة متوسطة بكامل الاجهزة الحديثة بنظام التقسيط في منطقة فيصل بالهرم .. وقد بلغ لتوه الخامسة والثلاثين في هذه الليلة .. وكانت فرصة للاحتفال بعيد مولده .. وكل منهما يبحث عن عروس مناسبة في ذهنه من المعارف والاصدقاء .. ليستكمل بدر العبودي

نصف دينه .. بعدما ظل سنوات يدخر كل قرش من راتبه والدروس الخصوصية .. ويقتتر علي نفسه .. حتي يتحقق له حلم شراء شقة مساحتها ٨٠ متر باحدي مشروعات الاسكان التعاوني ؟

وجاءت النرجيلة كصديق مشترك للرفاق .. مع عدد كبير من الحجر المرصوص بالمعسل .. ليقذفون بالدخان في متعة من يلهو في ساحة ميدان كبير ؟

وبقي عمر الاسيوطي يراقب الموقف .. فهو لا يدخن .. ولا فائدة لكل من التقي منهم ، اليوم ، وسابقا ، بجذبه لهذه المتعة الزائفة .. والتي يراها كالمرض اللعين ، تأتي به ، بإرادتك ، بيدك لكي يفتك بك ؟

وكم وجه نصائحه العديدة ، لكل معارفه واصدقائه .. من اصحاب هذه المتعة الزائفة .. بالامتناع عنها .. لكنهم كانوا ضحية التقليد الاعمي الذي طرأ علي المجتمع ؟

حارة النت ترفض ترفض أن تكون هكذا ، وروادها يتسامرون تحت تأثير دخان النرجيلة ، ترفض بشدة المرض ، والاحلام الزائفة !

بعدها اصبحت النرجيلة سمة من طقس لكثير من الكبار ، وسياحة .. فيها إغراء  
مثير للشباب صغير السن عن طريق اشكلها والوانها المغرية ، .. بالاضافة الي  
انواع المعسل المختلفة بمذاقات متنوعة

المانجو

التفاح

الخوخ

الكنتالوب

الفراولة

المشمش

الموز

ولافائدة سوي استهلاك طاقة الشباب .. وسلب اموالهم بطريقة مودرن ؟

وتحول شارع بيرم التونسي الي زحام كثيف .. والافواه تتجاذب تدخين النرجيلة  
بنفس الزحام .. كأنهم في اتوبيس نقل عام .. الكل ينتظر من يهبط في محطة ما  
ليحل مكانه .. وعمر يراقبهم بعدما ساد الصمت .. واصبح المتحدث الرسمي هنا  
النرجيلة !!

واستاذن عمر الاسيوطي من الرفاق .. لاحساسه بالاجهاد .. فلم يري بيته طوال  
ساعات طويله .. ويحتاج لقسط من الراحة .. وحاول مسعد ليلة ان يثنيه عن  
قراره بالاسترخاء والنوم في بيته القريب من المقهي .. لكن عمر الاسيوطي اصر  
علي موقفه .. وصافح كل الزملاء ومضي الي ميدان الجيزة بعدما استقل المترو  
.. وهو يقرأ روايته القادمة في ذهنه .. يسترجع ما هو مثير .. ومايجب البوح به  
عبر سطورها .. فالأدب ينبع من واقع اكثر منه خيال؟

لقد تذكر عمر الاسيوطي .. انه منذ عام التقي بأحدي الباحثات الايطاليات .. في  
مجال الرواية العربية بحكم كونه صحفيا .. في مؤتمر الرواية بالاوبرا .. وتدعي  
ماريا افيلنوا .. واستاذة جامعية .. وكانت تجيد اللغة العربية .. وسألها من الادباء  
الاقرب لكي من منظور فكري .. وتمتمت ماريا افيلنو بانها الاديب الذي ينقل

الواقع للقارئ بصدق.. بعيدا عن الفلذكة .. والخوض السطحي فيما لايفيد ..  
فالرواية ديوان عالمي .. يضم تاريخ مجتمع بلغة رشيقة وجذابة .. وظلت تداعبه  
هذه الكلمات وهو في المترو .. حتي هبط منها متوجها لمنزله سيرا علي الاقدام  
الي ميدان الجيزة .. وصعد سلالم العمارة القديمة .. حيث يقيم في الطابق الرابع  
.. وهي شقة صغيرة .. مساحتها حوالي سبعين مترا .. ورثها عن والده .. عندما  
كان مقيما بالقاهرة فترة عمله بها .. ولم يفرط فيها .. اصبحت شاهدة علي  
قاهرة من نوع آخر .. غير القاهرة الخمسينيات والستينيات في القرن الماضي..  
وبدت الشقة يفوح منها رائحة التاريخ .. وتتراقص في عيون شابة .. ما بين  
ماضي وحاضر فيه عمر الاسيوطي شاهدا علي ما اصاب ميدان الجيزة من عبث  
ليلي ونهاري .. فلا مكان للهدوء .. غير يوم الجمعة .. والاجازات الرسمية .. فمن  
الذي امراض المجتمع هكذا .. تحولت كل الابنية التي تسمى ابراج الي عشوائيات  
.. فلاتخطيط ولا هوية ؟

ارحمونا !

مقال دونه علي الانترنت عمر الاسيوطي .. عن مدن الزحام.. والتي اصبحت  
تعيش كابوس الليل والنهار .. دون سبب معروف !

لمصلحة من ؟

الحل بسيط .. هكذا فتح عمر الاسيوطي قلبه .. وهو يقدمه لمن يسعي للخروج  
بمدننا من هذه الفوضى .. اغلاق المقاهي والمحال التجارية في العاشرة  
مساء..شتاءا والحادية عشر صيفا .. النوادي حتي الثانية عشر استثناء لمدة  
ساعة .

وصيدلية واحدة في كل حي حتي الصباح .. للخروج من هذه الكارثة .. كل عابر  
ومار اصبح مخنوق .. مش طايق احد بعضه البعض .. يبدو لكل ذي عقل ان ذلك  
مقصود .. وبعدين السيارات زي الرز .. والشوارع كما هي منذ ايام المماليك  
والاتراك .. طيب المدن الجديدة .. هي مدن للسكن فقط ؟

اين المدارس

الدواوين ؟

المصانع لا توجد قد باعها ابن عجيبة !

التخطيط يأسادة .. منظومة متكاملة .. الحدائق والقصور التاريخية سلبوها  
لصالح فئة من رجال الاعمال .. قريبة من الوريث .. لتكون ناطحات سحاب ..  
والشقة بالملايين .. بقت فنادق خمسة نجوم لتلك الفئات .. التي استولت علي  
ثروات الشعب ؟

وبعدين كل واحد يقول الحقيقة .. يبقي مجرم في حق الوطن ؟

معقول ده علني ؟

فين القضاء؟

يمكن في اجازة .. بس في قضاء برضه ، سحلتهم الشرطة .. لأنهم رفضوا  
التزوير في الانتخابات البرلمانية ، يعني مش كل القضاء فاسدين ؟

وبعضهم هاجر من البلد .. وبعضهم خرج لعدم صالحية ؟

آه

آه

لعدم الولاء ؟

طيب مين يحمينا من العصابة ؟

مين يعيد لنا الكرامة ؟

وقبل ان يقذف عمر الاسيوطي بمقاله .. الي احد المواقع الالكترونية .. اعاد النظر  
في الامر .. واكتفي بتدوينه فقط علي جهازه الحميمي اللاب توب .. معللا ذلك بان  
الوقت المناسب لم يحين بعد ؟

لان اجهزة الوريث تراقب كل مواقع الانترنت .. تزور كل مدون فجرا .. لكل تنال  
من حريته

ركلا

وقذفا

وسبا

وتعذيبا

وهتك عرضه

بعض المدونون الجدد ، قالوا أن حال البلد مايل ، وبعضهم قال قصائد ، وبعضهم قال حرام عليكم ، مع السلامة ؟

بس شافوا المعتقل أرحم من حرية الوريث !

وجدها عمر الاسيوطي فرصة .. لأحتساء فنجان قهوة مضبوط ، من البن المحوج .. الذي جلبه من باب اللوق .. فحاجته لمثل هذا الفنجان ضرورية .. قبل ساعات النوم .. البن يحدث له شعور بالنشوة واليقظة .. ولا يكون سببا في طرد النوم من عينه ؟

هكذا تعود علي القهوة منذ سنوات الجامعة .. هي متعة الوحيدة .. ليست ضارة مثل التدخين .. والنرجلية التي اصبحت سلوي الشباب من الجنسين ؟

هي القهوة وبس اللي تضبط الدماغ .. ومضي عمر الاسيوطي الي المطبخ ، مستعدا ، لهذه المهمة .. بعدما اخرج البن من حقيبته الجلدية بنية اللون .. وفتح الباكو ووضعها في البرطمان الزجاجي ..ورائحة البن تفوح كعطر في المكان .. وهو نشوانا كأنه في الصباح الباكر ؟

مرددا عمر الاسيوطي بعضالعبارات .. بن باب اللوق لا يعلو عليه ؟

هو بن اصيل مش مغشوش .. زي بعض اصحاب المطاحن الاخري في احياء ومدن اخري بتعش البن .. بالفول السوداني .. والبسلة الخضراء .. كثيرين اجمعوا علي هذا ؟

ممكن كل شئ يحصل مفيش رقابة؟

حتي البن دائما مغشوش ؟

تمتم بروح باب اللوق ، ولاح له وجه مي بلبل ، وعلي رضا ، وكثير من ذكريات لا تنسي ؟ لم يتسائل ، بل ظل يقرأ سطور من هنا وهناك ؟

واعد فنجان القهوة بمتعة .. وهو يستنشق رائحته من فوق نار البوتاجاز بنشوة صائم .. لم يتذوق شرابا لساعات طويلة ؟

وفكر عمر الاسيوطي في الحصول علي اجازة اعتيادية لمدة اسبوع من غد ؟  
وتتم ببعض العبارات .. كأن الفكرة راقته له .. نعم هذا مفيد لي .. لكي ادون  
روايتي الجديدة .. ويصبح لدي وقت فراغ كبير .. بعيدا عن روتين الوظيفة ..  
الحقيقة انا لم اخلق للوظيفة الميري .. لكن الظروف .. كثيرين في سني واكبر  
بلاعمل .. وانا افضل منهم والحمد لله بكثير .. لكن مشروع الرواية اصبح  
جاهزا .. في ذهني .. لا مجال لوقت ضائع .. يمهمني الصدق .. الواقعية في كتابتها  
علي الحاسوب ، اللاب توب .. سئمتنا المحسنات البديعية .. والعبارات الرنانة  
.. والروايات التي تكتب للمهرجانات والحكام .. تترجم صفحات من اكاذيب وطن ؟  
الأدب في محنة ، خطر ، لأن الرواية هي مشاعر متصلة ، زي الاسرة الواحدة ،  
فيها كبير وصغير ، فيها ذكي وغبي ! ثم تنهد الاسيوطي وبعدين الحقيقة هي أم  
الإبداع ، لا تزيف ، علشان كدة الأدب عندنا أغلبه مقتبس ، بس فيه كتاب عظام !

فيه روايون كبار !

فيه شعراء ملهمش حل ، في كل زمان ومكان ؟

وعاد الي مكتبه وفي يده فنجان القهوة .. وفتح جهازه اللاب توب .. ومر علي  
ايقونة ورد بالماوس .. وفتحت علي الفور .. وبدا يدون فيها ملامح الرواية ..  
الاشخاص .. الاماكن .. الزمن .. الخ لكي تخرج الي النور .. وعندما فرغ من  
تدوين ملاحظاته .. جذب هاتفه المحمول من فوق سطح مكتبه .. واجري اتصالا  
هاتفيا مع زميل له في الشركة يخبره بأنه من الغد في اجازة اعتيادية لمدة اسبوع  
، لظروف خاصة .. رحب الزميل .. بعد ان اطمئن انه لا يوجد مكروه دفعه لطلب  
اجازة اسبوعية ؟

وبعدما شكره عمر الاسيوطي علي مشاعره اغلق الخط .. وعاد الي كرسيه  
وجهازه الحميمي وفنجان القهوة .. يسجل كل كل ملاحظة صغيرة وكبيرة ترد علي  
ذهنه .. ومن بين تلك الملامح المنصورة الحاضرة دوما اينما ذهب بكل معالمها  
التاريخية

دار ابن لقمان ؟

مسجد الصالح نجم الدين ايوب ؟

سوق الخواجات ؟

شارع النحاسين ؟

## المختلط ؟

### توريل القديمة ؟

الحسينية .. التي كانت تجمع كل اطياف المجتمع المصري من اليهود والارمن والنصاري والمسلمين ..والاجانب الذين كانوا يقيمون في مصر .. مازالت مدراس الامريكان موجودة في الحسينية .. والكنائس .. وبعض المعابد القريبة من الحسينية .. والتي تشعر دوما انك في بلد آخر له طقوس مختلفة .. شكل العمارات القديمة .. الشوراع .. ازقتها .. تشبه الي حد كبير حي الظاهر في القاهرة ؟

ويقال ان عبدالله النديم عندما كان مطاردا من قوي الاحتلال الانجليزي .. عاش في حي الحسينية العريق .. ولا يمكن لمار علي المنصورة عبر محطة السكة الحديد الرئيسية بالقطار الا من المرور الاجباري علي ميت حضر ، والحسينية .. كما يشتهر حي الحسينية .. بصناعه المهرة من الخراطين .. وسمكرتية السيارات .. منظومة متكاملة في عالم هندسة وتصليح السيارات ؟

غير انه الحي الذي خرج منه مشاعير الادب والابداع .. فمنهم انيس منصور .. والذي سجل كثير من حياته عن هذا الحي العريق في عموده المعروف مواقف بجريدة الاهرام العتيقة .. وكثير من رواياته الشاببة دائما .. بل كان يكتب بنهم عن المنصورة ، في مجلة الشباب ، لا يري غيرها امرأة فاتنة ؟

وعمر الاسيوطي يعتبر نفسه تلميذا لكل من احب مصر والمنصورة .. لم ينفصل عنها .. تسري في دماءه الشاببة .. يكتب فيها اجمل القصائد .. برائحة نانا التي لم تغب عن ذاكرته ؟

لتبقي المنصورة هي الجسر بين القاهرة وعالمه الممتد هنا وهناك ، كلاهما في القلب ، كلاهما يكتبان تاريخ ، واستعادة روح الرواية الغائبة ، بمشاعر رقمية ؟

لا

لا

بكل المشاعر التي لا تعترف بغيرهما وطن ؟



بعدها ارتشف من فجان قهوته المضبوط آخر رشفة .. ليبدأ رحلته مع تدوين روايته الواقعية جدا ، لم يكن له تجربة جنسية واحدة ، كان عمر الاسيوطي بكر المشاعر، حتي العادة السرية هو منها براء ؟

وفي أحدي المرات ، أثناء سفره من المنصورة إلي القاهرة ، بالسيارة البيجو الاجره ، سبعة راكب ، من موقف الطمهي ، جاءت سيرة العادة السرية ، من راكب ، وهو يمتدح من يقوم بها . بديل عن الزنا ؟ رمقه عمر الاسيوطي ، بعتاب حاد ، ثم اطلعه علي خطورتها ، ثم تجاذب معه الحديث ، عن أهمية الرياضة ، وشغل وقت الفراغ ، بما يعود بالخير ، علي العقل ، الجسد ، تنهد السائق اسمر اللون ، يبدو من النوبة ، صائحا بلكنة اسوانية ، عندك حق استاذ ، ربنا يفتح عليك ، كانوا كده زمان المدرسين ، بيعلمونا في المدارس ، والمدرس دلوقتي بيعلم ولادنا العادة السرية ؟

وتذكر الاسيوطي وهو يدون بعض من سطور الرواية ، ان احد اصدقاء الجامعه دعاه ذات ليلة لمشاهدة فيلم معه .. وذهب معه وإذا بالفيلم سكس .. فصدمت مشاعره .. وغادر منزل زميله دون رجعه ؟ وإنقطعت علاقته به للأبد .. لأنه يري الجنس غير الهادف ابتذال وهلاك فكري فيما لايعود بالنفع علي الانسان والمجتمع؟

الزواج يعف البشر ؟

الحكومات ومنها حكومتنا ، طبعا حولته إلي رفاهية ، الشقة بربع مليون ، والاثاث بمبلغ استفزازي ، كله سياحة ؟

يعني لازم تكون قد المسؤولية ؟

زواج الالفية ؟

الشباب ليه ربنا ؟

ومش كده وبس ، الفضائيات اليوم ، فتحاها علي البحري ، تسهيل الدعارة ، تخصيص قنوات اباحية للشباب بدعوي تعليمهم فنون الجنس .. سلب حياهم ونخوتهم تحت مزاعم الحرية والثقافة التي هي هابطة ؟

وعجبي !

الإيدز يقلع شبابنا .. ويفتك بهم من الدنيا سريعا .. ونجد من يقدم تلك الوجبات الفتاكة .. بكل الحيل الماكرة .. التي تدمر المجتمع الكبير؟

حارة أنت ، ملامحها غير تلك الملامح ، رغم النقد العنيف ، رغم كل الاتهامات الماكرة وغير الماكرة ، لأنها لا تري فيها غير ما يحلو لك ، لا يفرض عليك ، في الشارع تري كل ما تخجل منه ، ولا تخجل منه ، القادورات ، النظافة ، النظام ، الفوضى ؟

حارة أنت مختلفة ، هي كده في الرواية ، في الحقيقة ، الرواية ، مشاعر بجد ، مش رص كلام !

عاد إلي الوراء ، عمر الاسيوطي ، كتب مقال نشرته أحدي المجالات العربية بعنوان ..ثلاثة حروف قاتلة .. يحذر فيه الشباب من ممارسة الجنس بصوره المرفوضة .. المجتمعات تبني بالفضائل والعلم ؟

ولا عجب ان تشاهد تلك الصور الجنسية المفزعة .. من خلال مشاهد الافلام الفاضحة .. وهي تعرض امام الاطفال والبراعم جهارا؟

لم يطارد النوم عمر الاسيوطي .. ظل يكتب بنشوة .. وهو يعيش وسط عالمه .. لم يجبح مشاعره .. تركها علي سجيتها .. يستوحى من القاهرة والمنصورة كل الملامح التي جذبتة .. والتي رفضها .. متناقضات زمن ؟

وظلت هذه الحادثة عالقة في ذهنه ، تناولتها الصحف ، وسائل الإعلام ، عندما تحول الشاب سيد طالب كلية الطب .. بجامعة الازهر الشريف الي فتاة تدعي سالي ؟

وفسرها البعض ممن نطلق عليهم نخب مستنيرة .. بانها حرية شخصية .. وسط سخط شبه شعبي ؟

والمثير هنا الحفاوة الاعلامية ، بهذا الشخص الذي تحول الي أنثي .. وتزوج من شاب !!

ظل يحرك الماوس الي أعلي ليتأكد مما كتبه .. ودونه ببنت ١٤ المفضل عندما يكتب عمر الاسيوطي ..ثم هبط به الي اسفل .. ثم وضع يده اليمني علي مفاتيح اللاب توب .. ليجري بعض التعديلات الإلكترونية .. وبعدها فرغ من ذلك .. ظل يكتب علي الكيب ورد بمذاق تلك الملامح التي كانت حاضرة فيها المنصورة .. وعاد بذاكرته إلي طفولته في صحبة الده وهو يصلي معه الجمعة في مسجد الشيخ حسانين .. ثم يطوف بالمقام بعد الصلاة ، ليقراً الفاتحة .. وقد وفدت علي مقامة .. نساء من كل الاعمار يرتدين العباءات السمراء بحسنهن الذي يخلب العقول .. طالبين منه قضاء حوائجهم ؟

ومنهن وقد وقت بالنذر .. وجاءت لتضئ له مائة شمعة .. وأخري توزع الفول  
النابت .. وثالثة تقيم زار لشفاء عزيز عليها .. فكل من تلك السنوات .. لهن  
حكاية مع عم الشيخ حسانين .. كما كان يسمع منهم عمر الاسيوطي هذه الكلمة  
التي مازالت ترن في اذنه .. عم الشيخ حسانين ؟

استرنا ؟

استرنا ؟

استرنا ؟

فكان مقامه كل يوم جمعة اشبه بمن جاء الي الكعبة للطواف بها .. وخارج ميدان  
الشيخ حسانين .. يتواجد باعة البطيخ النمس الكبير وكل انواع الفاكهة .. بل  
يوجد بالميدان مجموعة من الحواه ؟ الذين كانوا يشعلون جمرات النار عبر اسياخ  
حديدية ليلتهموها ، في فمهم مرورا بحلوقهم ، وسط تصفيق حاد من الجمع الذي  
التف بهم كدائرة كبيرة ، وتعلو الدهشة الطفل عمر الاسيوطي الذي يراقب  
مايحدث باستحياء وفضول ؟

وكانت زوجة الحاوي تقوم بجمع النقود من المتفرجين .. في رق موسيقي كبير ..  
ومن بين تلك الحواه من كان يدعي ان له قوة خارقة .. ويطلب من احد  
المشاهدين ان يربطه بالسلاسل الحديدية التي كانت مع مساعد له .. وكان بالفعل  
يتخلص منها وسط تصفيق حاد ؟ والمثير ان نفس الحاوي الذي كان اشعس  
الشعر .. وطويل اللحية اربعيني العمر .. ربطه احد الشباب الاقوياء .. بشكل فاق  
توقعاته .. وفشل في فك السلاسل الحديدية .. رغم التصفيق الحاد من المتفرجين  
.. وحلت الشفقة والعطف من جميع المشاهدين .. وسارع احد منهم بفكه ..  
وكانت نهاية مؤسفة لهذا الحاوي .. الذي اختفي من ميدان الشيخ حسانين ؟

وردت النساء ان الشيخ حسانين هو الذي طرد الحاوي من الميدان !؟

ومن حكاوي ميدان الشيخ حسانين .. أن دورات الكرة الشراب كانت تقام علي  
ارضه .. في رمضان .. ويرعاها كبار تجار الميدان .. كانت الكرة الشراب متعة  
لاتعادلها متعة في الاحياء الشعبية .. وتجذب جماهير غفيرة من كل احياء

وشوارع المنصورة .. ولاعبى هذه الدورات من امهر لاعبي كرة الشراب ..  
فبعض منهم اصبح لاعبا دوليا في منتخب مصر ؟

وكان سكان ميدان الشيخ حسنين .. يتسابقون في تقديم صواني الكنافة ..  
واطباق القطايف تكريما لهؤلاء اللاعبين عقب كل مباراة .. بل كانوا يتسابقون  
بتقديم الولايم الرمضانية .. لصائمين استمتعوا بمباريات الكرة الشراب .. وكما  
منهم ، لأنهم اولاد بلد ... فبدا الميدان اشبه بكرنفال كبير فيه كل فنون الابداع ؟

وعلى النقيض من حي الشيخ حسنين .. كان حي الحوار المطل علي نيلها من  
عدة شوارع رئيسية وجانبية .. كعبة للسياسة المصرية .. حيث خرج من هذا  
الحي العريق .. رموز السياسة علي مدي عقود طويلة ؟ وما كان يعرّفك عمر  
الاسيوطي هو توارث عائلات بعينها مقاعد مجلس الشعب .. عائلة الجوجري ..  
عائلة فودة .. هما اللذان يتصدرا المشهد السياسي في المنصورة .. ومن يفكر من  
خارج هذه العائلتين .. يكون مصيره المعلوم الرسوب في أول جولة .. إنتخابات  
كان تابعها المعروف سلفا .. هو تسجيل اسماء معارفهما واقاربهما واهل الثقة  
لكل منهما في بطاقات الانتخابات .. والتي من الصعب ان تجد بابا للتسجيل  
دونهما .. فالشرطة تغلق ابواب التسجيل الطبيعي بحيل جهنمية ؟

لذا ظلت اسماء بعينها في مجلس الشعب لم تتغير عقود طويلة .. وبالتالي اصبحت  
تشكل سلطة ونفوذ في احيان كثيرة تفوق سلطة الدولة .. في مدن وقرى مصر ..  
واغلب الكشوف الانتخابية .. في عداد الموتى ؟

وكان للخدمات نصيب ضئيل للفقراء .. فهم كل عضو مجلس شعب .. اصبح  
البنزس .. وتحقيق ثراء سريع له ولعائلته .. واصبح المواطن درجة مائة ؟

فالاجهزة الامنية تقوم بالواجب وزيادة .. وتجهض اي محاولات لظهور قوي  
سياسية جديدة .. ووجوه شابة .. لتعد هذه الحيل الماكرة ، بعض من اشكال  
العبث السياسي .. الذي اصبحت سمة الفساد والبنزس علانيا ؟

وعاد عمر الاسيوطي بكرسيه للوراء .. وعيناه تطل علي الافق البعيد .. بعدما  
توقف عن الكتابة .. وفكر مليا .. سجل في حارة النت ، كل ما يحدث لمصلحة من  
؟

هما عايزين .. وطن خاص لهم .. بالتفصيل علي مزاجهم .. يعني ان تكون ثري  
المال والنفوذ والسلطان .. لا يكفي شكل واحد من اشكال القوة ؟

وتحسس بيده اليسري وجه بحركة تصاعدية .. وكأنه يهرب من بشاعة الموقف .. يحاول نسيانه .. بعدما سيطرت قوي الامن مع البلطجية المدعومين بالمال والسلاح لصالح هذه الفئات من الساسة الجدد في المجتمع ؟

نزيف فكري .. ملت منه كل الجموع المهمومة .. بمستقبل الوطن .. وهم ابعد عنه .. مضوا في طريق الاوهام ؟

ثم كتم عمر الاسيوطي فمه .. بعدما اخذ نفس عميق .. وتنفس من انفه هواء ساخنا بطعم تلك المشاهد اليومية .. والتي تبدو شئ عادي؟ لا يزعج اي مسئول علي رأس الحكومة .. الغليان المكتوم لدي اغلبية الشعب .. العذاب اليومي في الحصول علي قوته ؟

ربما تصورا أن الشعب نائم في العسل ولن يستيقظ يوما .. قد احكموا السيطرة عليه .. بنقل مباريات القدم من ارجاء المعمورة .. علي الهواء مباشرة .. وباموال باهظة تدفع من دماء الموظف الغلبان .... هدية لهم .. هذه هي هديتهم للشعب .. وديمقراطيتهم ؟

لمعت عيناه .. وضغط علي فك اسنانه .. بضيق .. وهلع ، ما يحدث في جسد المجتمع .. تخريب ممنهج .. متعمد .. هذا ليس استعلاء علي الشعب !

احتقاره .. بكل وسائل القمع النفسي والبدني .. ليركع امامهم .. يتوسل لهم بأن يرحموه .. يتركوا له حلم واحد قد لا يأتي .. غياب الشمس؟؟؟

مهانة علي الملا .. يدفع فاتورتها الجميع .. فالمغفل هو من سيظن النجاة .. بامواله .. نفوذه .. سلطته .. سوف تحاكمه كل الجموع الشعبية .. في يوم لا يفيد الندم ؟

**يوم لاح فجره !**

كم صلي ركعات منفردة في مقام السيدة زينب ، يدعو فيها ربه ، أن يري الظلم والظالمين في خبر كان ؟

استرد عمر الاسيوطي .. حماسه .. وخرج من كآبة تلك المشاهد المزعجة .. ليواصل ما عزم عليه .. نقل مشاهد من واقع .. لا رقابة عليه .. مهما بدا ذلك مستحيلا .. وتحديا لسلطة فاسدة .. بشهادة تلك الجموع .. التي تترقب ساعة النداء !!

ومكث يسجل كل صغيرة وكبيرة .. تستحق منه تدوينها .. علي سطح جهازه الحميمي.. وصديقه وقت الشدائد .. فهو بمثابة الومضة السحرية .. في احلك الظروف .. اللاب التوب .. بكل مايحمله من مزايا .. تمنح عمر الاسيوطي حق الرؤية بلا حواجز؟

وكما تتجدد ذاكرته بلامح كل المتناقضات .. بقت له وحده حرية الحركة وسط تلك المشاهد الحية .. وهو يجهز حقيبة ملابسه الرياضية .. صباح يوم الاحد للتوجه إلي جيم الساحة الشعبية في شارع الصناديلي المطل علي ميدان الجيزة .. ويبدو الشارع ثائرا هو الآخر .. الحركة فيه لا تهدأ ليل نهار .. باعة الفاكهة .. الحوانيت المنتشرة علي جانبي الشارع الضيق في عرضه .. ولايزيد عن امتار قلائل ، المقاهي أشبه بغرز المخدرات ، الريفيات القادمات من كرداسة .. والمنيب .. والقناطر الخيرية .. يفترشن الزبد والقشطة والدجاج والبط البلدي .. والفظائر الفلاحي .. والبيض .. وهم يجذبون المارة بعباراتهم التي تنم عن ثقافة الفطرة .. كل وما تدفعش ؟

خليها علينا يابيه .. حاجتنا نظيفة وزى الفل .. الخ .. وبين تلك الملامح يعبر عمر الاسيوطي شارع الصناديلي .. متوجها الي الساحة ، إلي أقدم ساحة شعبية .. يعود تاريخ انشاءها الي مطلع العشرينيات من القرن الماضي .. وقد تجددت بلامح إمريكية .. معونة .. لخدمة اهل الحي .. فبدت اعلانات الكولا تأخذ انظار العابر ، والمار ، والزائر ، بالالوانها الحمراء الجذابة .. وعبوات الكولا الزجاجية والكانزي ، سيدة المكان ؟

تري الإعلانات الامريكية عن كولا العصر ، بمقاسات مختلفة .. دلف عمر الاسيوطي من الباب الرئيسي .. وصافح عم رجب حارس البوابة .. ثم نظر ناحية اليمين .. ليلقي نظره علي حجرة مدير الساحة .. وجدها مغلقة .. فالساعة تشير الي التاسعة والنصف صباحا .. الكل مازال نائما .. بدا ملعب الساحة وحيدا وسط العمارات التي تحاصره من كل الجوانب .. تمنحه حق المنافسة الدائمة .

ليتذكر عمر الاسيوطي ، ملعب الساحة ، في شهر رمضان .. قبل الافطار .. وبعده .. كرنفاليا بكل المعاني .. وقد خرجت الاسر الي الشرفات ، التي تحاصره من كل الجوانب ، لتشاهد مباريات كرة القدم .. وبعض لاعبي الفريقان .. من ابناء تلك الاسر.. ترجمة لمشاعرها العفوية .. والتشجيع الذي لا يخلو من مواقف طريفة .. وحكم المباراة .. يأمر أحد تلك الاسر بغلق النافذة ؟ بعدما سمع بعض العبارات غير المهذبة ، التي تسيء للفريق الآخر..رفع الكارت الاحمر .. وعلت الصيحات

احتجاجا وتهليلا .. علي مواقف ظلت عالقة بذاكرة عمر الاسيوطي حتي هذه اللحظة ؟

خلع ملابسه .. واستبدلها بملابسه الرياضية .. وقام باجراء التسخين اللازم لعضلاته حول تراك الملعب .. ثم دخل علي صالة الجيم .. زودت باحدث الاجهزة .. وكان صديقه الكابتن مجدي حنفي رئيس مجلس الادارة والكابتن السابق لفريق الساحة .. هو احد الاسباب في ذلك التطور ، عندما دعا رئيسه الامريكي ايلفر في شركة الستوم الامريكية لزيارة الساحة القديمة والتاريخية .. فلبى الدعوة .. واعجب بموقعها .. ومنح الساحة مبلغا شهريا بالدولار للصرف علي الالعب المختلفة .. وتجديد صالحتها الرياضية باحدث الاجهزة الرياضية والاثاث والملابس .. مقابل منح شركة كولا الشهيرة اعلانا مدي الحياة علي كل جانبات الساحة ؟

ومضي عمر الاسيوطي يؤدي تمريناته السويدية ، التي تزيد من كفاءته العضلية ، علي الاجهزة الجديدة في عالم الجيم .. والتي يبدو انها جاءت منذ ايام .. بل ساعات .. لم تكن موجودة من قبل !

وفرغ بعد الساعة تقريبا من التدريب .. ثم توجه لغرفة بخار السونا .. لم يجد أحد .. سوي عامل المساج قمر لطفي .. صافحه بالسلام .. ودلف من الباب الامامي .. بعدما خلع ملابسه العلوية .. وبقي بالشورت القصير .. واسترخي علي السلام الخشبية .. في هدوء .. طرد كل الافكار .. او حاول ان يتجنب ما يعكر صفو ذهنه .. هنا لحظات النسيان مؤقتا .. الخروج من شبح الدائرة الضيقة .. لعالم تحركه الأهواء وليس العقول ؟

وظل مسترخيا بضع دقائق .. جاء صديقة مجدي حنفي .. ومعه رفاق مجلس الإدارة .. كان اليوم عطلة لديه .. وقد تنبه لزياده وزنه .. وكرشه الذي انتفخ بما لذ وطاب .. فالسر يعرفه جيدا كرياضي قديم .. ممارسة رياضة الجري ، الدواء ، ثم إنعاش جسده بحمام البخار .. بعيدا عن روشته الاطباء ؟

تعانقا معا .. وما احزن مجدي حنفي ان صديقه عمر الاسيوطي لم يخبره بقدومه .. وجاءت المصادفة ليلتقيا معا ، وجها لوجه ، بعد غياب طويل .. ربما يكون الموبايل وسيلة الاتصال ، في المناسبات والاعياد وشهر رمضان ، استمع عمر الاسيوطي لعبارات العتاب .. وهو يقول لصديقه اعرف مشاغلكم الكثيرة ، لذا عندما أكون هنا ، اترك لكم رسائل المودة شفهيها ، مع عامل المساج ، قمر لطفي عندما اكون هنا لأي سبب ، غير الرياضة ، ندوة أدبية في الساحة ، مار

بجوارها ، أحيانا اشترى الخضروات والدواجن من شارع الصناديلي ، لا يمكن يحدث كل هذا دون ترك السلام والتحية ، كابتن مجدي أخي العزيز ، وقمر لطفي يخبركم هكذا يقول لي بعد كل زيارة .. واعرب مجدي حنفي عن ترحيبه الحار وسعادته ، برويته بعد غياب طويل .. ولم يعلق هل يخبره فعلا عامل المساج قمر برسائله لي .. ام انها تسقط من ذاكرته .. وسط الاحداث اليومية ؟

المعاناة التي لا أول لها من آخر !

المهم أنهما التقيا ، وعادت روح الصداقة لكل منهما ، تحولت غرفة السونة لخلية نحل .. الكل في صحبة الكابتن مجدي حنفي .. ومنهم جاء خصيصا لقضاء مصلحة .. تعين احد أبناءه بشركة الستوم الامريكية .. التي تمنح رواتب بالدولار للعاملين بها .. وتقيم رحلات سنوية للموظفين الممتازين لديها علي نفقة الشركة .. وتمنحهم بعثات استكمال دراستهم بالخارج والداخل .. والكابتن مجدي حنفي .. دبلوماسي في حديثه .. يحمل في اعماقه شهامة اولاد البلد .. يبدو هكذا .. مجاملا الي اقصي درجات المجاملة ؟

وبمجرد خروجه من السونا .. ينسي هو الآخر وسط زحام كثيف .. طلبات اغلبها توصية، بتعين الأبناء .

قوي عاملة ؟

كونه الشركة بأكملها ؟

لكنه كان دمث الخلق .. ليس مرتشيا .. كبعض من هم في مركزه الاجتماعي ... مجاملا بلا تفرقة ؟ يقدم بعض الخدمات من جيبة الخاص ؟

ووجدها فرصة الكابتن مجدي حنفي ، وهي مصاحبة صديقه الشاب عمر الاسيوطي .. بعد انتهاءهما من جلسات السونا ، وبعض من سمر في غرفته بالساحة ، بالجلوس معا علي احدي المقاهي .. التي تقع خلف الساحة مباشرة .. لرؤية حقيقة مجتمع ينن من كثرة الظلم والعذاب والفقر ؟



إندهش عمر الاسيوطي مما سمعه من مجدي حنفي .. كأنه في عالم آخر ..  
معقول مجدي حنفي يقصد ما فهمته .. وهو الذي يقطن في عمارة فارهة ..  
ويقتني أحدث موديل ، سيارته موديل جديد، موبايله ، ملابسه ، ام يقصد شيئا لم  
افهمه جيدا ؟

سوف تتضح الرؤية ؟

مؤكد يقصد معني تاني .. هو فيلسوف .. وخريج فلسفة .. فعلاقة عمر الاسيوطي  
تمتد به منذ خمس سنوات تقريبا .. عندما كان في طريقه لانهاء بعض اعمال  
خاصة بالشركة القابضة للكهرباء .. وكان هو القائم بعمل مدير العلاقات العامة ..  
وتجاذبا اطراف الحديث .. ونشبت بينهم صداقة قوية .. بعدما اهداه عمر  
الاسيوطي بعض من مقالاته المنشورة في الصحف والمجلات .. وعرف انه كاتب  
وصحافيا هاويا .. في اول المشوار .. لكنه في نفس الوقت عاشق الأدب .. ويحلم  
بكتابة رواية واقعية من الحياة .. بدون فلسفة ؟

وانهي كل منهما حمام السونا ، ومغادرة غرفة رئيس مجلس الإدارة ، والذي هو  
رئيسها ، الكابتن مجدي حنفي ، ودلغا معا من الباب الرئيسي .. بعدما شعر رفاق  
الكابتن مجدي حنفي .. بقوة العلاقة بينهما ، وهو يربت علي كتف عمر  
الاسيوطي بمودة وحميمية .. افسحوا الطريق لكي ينفرد به ..بعدها فتح لهم  
الساعي بوابة الساحة الرئيسية، وهو يودعهم ، وجلس الصديقين في المقهى ،  
وجاء النادل بالنرجيلة الخاصة للكابتن كما يناديه .. ويناديه كل معارفه .. وظل  
يسرد له صفحات من حياته العملية .. كأنه يطلعه علي بعض اسرار حبيسة زمن ؟  
سر التحاقه بشركة الستوم الامريكية .. مرض احد العاملين لمدة شهر .. وكان قد  
قرأ إعلان صغير بجريدة الجمهورية .. عن الحاجة لموظف له المام بالانجليزية ..  
ليعمل بالشركة لمدة شهر .. وقد انهي لتوة فترة التجنيد الاجباري بالقوات  
المسلحة .. وشعر بالرغبة بالعمل حتي لو كان يوم واحد ؟

وتوجه الي مقر الشركة .. وبدا ان الاعلان لم يستهوي الشباب .. فلا زحام  
وتكالب علي مكتب مديرها .. لتقديم طلب الالتحاق بالوظيفة ؟

وقدم مجدي حنفي أوراقه .. واجلسه المدير الامريكي في مكتبه .. في دقائق  
معدودات .. سلمه الوظيفة .. واصر مجدي حنفي .. علي البقاء في وظيفته .. كان  
شعلة نشاط وحماس وأمانة .. جذب رؤسائه في العمل بخفة ظله .. واجادته للغة  
الانجليزية سريعا .. ومعرفة كثير من اسرار العمل الإداري .. ومن يومها لم  
ينقطع عن العمل .. حتي بعد ان عاد الموظف المريض ؟

واسندوا له ادارة العلاقات العامة في الشركة .. وعلا نجمه .. وسافر كثيرا الي بلد العجائب والمعجزات ؟

تأمل بروفيل مجدي حنفي ، برائحة شارع الصناديلي ، الجيزة الفرعونية ، صفحات من ذاكرة مواطن مصري ، طموح ، سكن قصر من واقع ؟

هي الحياة ، هي المقدرات ، تمت عمر الاسيوطي .. بلكنة غير واضحة ، شاهده .. بعين أخري .. كأنه لم يلتقي به من قبل .. شعر أن مفاجأة تنتظره .. بدت في عيناه ، رغبة لم يعهدا في مجدي حنفي ، من قبل ، هو عازم عليها ، لا محال منذ وقت طويل !!

وما ان فرغ مجدي حنفي من حجر النرجيلة الوحيد والقهوة .. وضع يده علي كتف عمر الاسيوطي وهو يبتسم بعدما خلع نظارته الطبية .. وفرك عيناه .. وهو يقول له بعدما اعاد النظارة تاني لعيناه السوداوين .. بلغة فيها شعور غامض .. سوف تري صديقي عالم آخر لم تشاهده من قبل ؟

وعليك ان تكتب بصفتك أديب .. لأن هؤلاء البشر في حاجة لمن يشعر بهم .. رغم انهم مساكين .. وغلابة إلا إنهم جدعان قوي ؟

ودلغا سويا من عدة حوارى وأزقة ، ضيقة جدا ، متفرع منها شارع الصناديلي الرئيسي .. حتي وجد عمر الاسيوطي نفسه امام قبو حقيقي .. اسفل الارض .. في احدي تلك الازقة .. والاسرة المكونة من الزوج الشاب والزوجة الشابة وأبناءهما ذو الاعمار بين الثامنة والعاشرة .. يفترشون لحاف ممزق وردئ جدا ، لا يمكن أن يتخيله إنسان ، علي بعض اقفاص الطماطم الخشبية ، وينامون عليه شتاءا وصيفا .. بل المؤلم ان مياة المجاري تعوم بها تلك الاقفاص الخشبية ؟

والزوجان المسكينين .. اقتربا من الشيخوخة وأرزل العمر .. وكذلك اطفالهما الابرياء ، عجزة ، مرضي ، هزال برائحة بلدان أفريقيا ، الصومال التي سافرت ولم تعد بعد سياد بري ، كانوا اطفالا بلا مشاعر ، بلا أمل ؟

اموات في حياتهما البائسة .. لا مطلب لهم في الحياة ..سوي من يدق علي بابهم .. ليزودهم ببعض الارغفة الحاف ؟

بدا المشهد مؤلما .. وانهمرت الدموع ، طواعية من عين عمر الاسيوطي كأنها  
شلال نهري ؟

وهو يلعن في اعماقه من حكم علي هذه الاسرة بتلك الحياة ؟

صائحا بنبرة ذات دلالة ، الموت ارحم ألف مرة من البقاء .. ثم وضع كف يده  
الايسر علي عيناه .. لا يريد ان يشاهد هذه الكارثة الإنسانية .. شعر به الكابتن  
مجدي حنفي .. وجذبه للخارج فورا ، وقبل ان يسمع من عمر الاسيوطي ، كلمة  
واحدة ، أخبره أن أمثال تلك الاسرة الفقيرة ، المعذبة ، في هذه الازقة كثيرين ؟

حرك عمر الاسيوطي راسه يمينا ويسارا ، بحركة عصبية ، وبضيق ، وبكاء حاد  
، معقول ياكابتن ؟ اين الحكومة ، هم يعيشون علي بعد امتار من ميدان الجيزة ؟

إنطفات السماء وحل الظلام رغم ان الساعة تقترب من الواحدة ظهرا .. شعر عمر  
الاسيوطي بدوار فظيع .. كاد ان يغمي عليه .. لا تقوي قدماه علي حمله ..  
وصورة تلك الاسرة القبوية .. تحاصره .. تعصف بكل افكاره .. لا تمنحة حتي  
القدرة علي رؤية اين موقعه ؟

يبدو ان مجدي حنفي مر بالتجربة وشعر بها .. مثل وكيل النيابة الذي يعاين جثة  
قتيل في بداية مشواره الوظيفي ؟

لا نوم لعدة ايام ؟

تحاصره الجثة اينما ذهب .. تفسد عليه كل ضروريات الحياة .. حتي يخرج من  
التجربة .. بمعينة جثة ثانية وثالثة ؟

حياة لسنا فيها مخيرين ؟

حياة نحن فيها مسيرين ؟

ملعون سيرة الفلسفة وسنينها .. ملعون كل جبان ونذل من المسؤولين .. نسي ان  
من واجبه رعاية كل الفقراء ؟

دول مش فقراء ولا مرضي .. دول شئ مش اقدر اوصفه .. صعب ان يكون لهم  
مسمي .. كنت فاكرا ان الفقير اللي ماعندوش سيارة وبيت كبير .. لا لا لا الفقير  
بقي شكل تاني في زمانا المهيب ؟

والدموع لا تتوقف .. تمنح عمر الاسيوطي طريق السفر الي كل ما لم يعد  
مجهولا ! كان الاختبار قاسيا .. والتجربة الاولى في حياة أديب .. كل ما شاهده  
لعب عيال في عيال .. عالم قبوي

عالم قبوي ؟

عالم قبوي ؟

لكن اين الحل ؟

اين الضمير ؟

اين حقوق الانسان ؟

اين العدل ؟

اين البكاء ؟

اين الصدق ؟

اين الحرية ؟

اين البشر ؟

متي الثورة ؟

متي الثورة ؟

وسكنت الدموع في مقلتي عمر الاسيوطي ، ولاذ مجدي حنفي بالصمت ، كأنه في  
صلاة الجماعة ، مشهد مؤلم .. وعالم قبوي ؟

عاد الي بيته .. سير ا علي الاقدام .. بحاسة الكفيف .. يخرج من درب الي درب  
.. يحاول فك طلاسم مجتمع .. يعاني من سرطان تفشي في جسده .. بعدما هاجر كل  
الاطباء الشرفاء .. وبقي بيننا من نزعنا منهم الرحمة ؟

لا

لا

كل الاطباء شرفاء !

هم ضحية الفاسد الاكبر!

وكتب علي حائط الفيس بوك .. مشروع رواية كبري ؟

افتتح حارة النت ، ببعض العبارات غير المألوفة ، وهو يدعو كل رفاقها ،  
لمساعدة تلك الاسرة القبوية ، حياتهم أقسى من حياة قاطني المقابر؟

وحارة النت ، ترحب لمن يرغب بزيارة تلك الاسر القبوية علي الطبيعة ، مجانا ،  
هم اشقاء لنا ، ممكن كنا نكون مكانهم ، يعني بلبلدي زيهم ؟

عايزين مساعدة عاجلة ، تبرع ولو بجنيها واحدا ، عايزين نتبني في حارة النت ،  
إنشاء مدرسة لأبناءهم ، مدرسة داخلية ، توفر حاجة كل طفل قبوي ، من غذاء  
، ملابس ، تعليم ، مجانا ، ممكن تشارك هنا بالمال ؟ الرأي مش كفاية ؟

الكلمة ملهاش لازمه ؟

المعني هو أطعام الفم لأسر قبوية ، بطونها فارغة ، البطن أهم من غذاء العقل  
لهم ؟

يامحبي حارة النت ، دي مش رواية مكتوبة في حارة النت ، دي شئ بسيط من  
حقيقة كبري ؟ الدعوة مجانية لكم يا كل أحياء حارة النت ، لزيارتهم دلوقتي ،  
مش بكره ، أو بعد بكره ، مفيش وقت ، رفيق حارة النت عمر الاسيوطي ، ورفيق  
رحلتكم في كل مكان ، وكل جنيه زائد عن حاجتي ، هو مني واجب ، لامثال هذه  
الاسر القبوية ؟

ومنكم كمان ، علشان تبقي حارة النت ، حارة كل مظلوم ، وبائس ، ومبدع ،  
منظومة ، مش شعار أجوف !!!

حاول ان ينسي جراحة القلب المفتوح ، يوم قبوي ، تنهد بمرارة ووجع خريفي  
عمر الاسيوطي ، وعيناه بدت خارجة من مكانها الطبيعي ، كقطعة نار حمراء ،  
متمتما كان الألم عميقا .. من له نفس يتناول غذاءا ، ولا شربة ماء ؟

استمع الي بعض قصار السور القرآنية .. من الشيخ عبدالباسط عبدالصمد ..  
هدأت نفسه .. استرد زمام امره .. وتذكر عمر الاسيوطي انه خلق لمهمة يجب ان  
يؤديها .. ليس هو السلطة ؟

دور الكاتب ان ينقل كل صغيرة وكبيرة لمن يهمه الامر !

حارة النت ، هي حارة كل كاتب يدرك أهمية ، أن ينقل واقعه ، وواقع غيره ، لا  
جدال في نقل غير الحقيقة ، وهو يتعمق في حياة الاسر القبوية ، مطايرد حياتنا ،  
ليسوا مطايرد الجبل ، ودعاة أجرام ، هم دعة سلام ؟

رواية تعكس مرارة الظلم ، مرارة الاضطهاد الاجتماعي ، لفئات محرومة ،  
مريضة ، لا أمل في غدها !

توجع بكاء حاد مرة ثانية .. وارتمي علي سريره مغمض العين .. لا يريد أن يري  
هذا الواقع بتلك البشاعة .. وعزم علي التوجه صباحا إلي المنصورة .. ليلقي  
بهمومه ، يتلفقه صديقه ايمن زكي ، عسي أن يهدأ من روعه ، من حالته  
النفسية التي ذهبت المأكول والمشرب ، لأيام ، وساعات ، ذبل وجهه ، وضعف  
جسده ، لا رغبة في ممارسة الرياضة ، الحياة ، ومرت ساعات الليل كنيبة ..  
طويلة .. لأول مرة يشعر بطعم مختلف .. ورغبة في الهروب من عالم ؟

ومع فجر آخر ، لملم جراحه .. واستقل اوتوبيس النقل العام من محطة القللي ،  
التي تقع خلف قسم الأربكية ، القريبة من ميدان رمسيس .. متوجها للمنصورة  
.. وصورة المشهد لاتفارقه .. وكلمات الكابتن مجدي حنفي ترن في أذنه ، هذه  
عينة من حياة بشر ؟

ليست اسرة واحدة ؟

أوسر قليلة العدد ؟

حاول أن يقرأ جريدة الاهرام .. وجدها تجسد دور الفتاة رائعة القسمات .. لا تعاني  
من أي تشوهات .. أوأدني وجع .. كله كذب في كذب ! ترك الجريدة .. وراح في  
نوم متقطع .. وشبه هذيان .. نزل من محطة المنصورة القريبة من الاستاد  
الرياضي .. وجد صديقه ايمن زكي بانتظاره .. تعانقا بحرارة ، وعمر الاسيوطي  
.. يبكي علي كتف صديقه .. هدأ من روعه .. حتي تمالك نفسه .. توجه معا ،  
إلي الاستاد الرياضي .. ودلغا من الباب الرئيسي .. تقترب الساعة من التاسعة

صباحا .. لم ياتي بعد أحد من العاملين بالنادي الاجتماعي .. وظل عمر  
الاسيوطي يسرد بعض مما شاهده مما كان يعتبره براعة مخرج أكشن سينمائي  
في نقل صورة درامية لمجتمع ؟

ايمن زكي صديقي العزيز ، وهو يبكي متمتا بعبارات قبوية ، ما شاهده لم يكن  
سينما يوسف شاهين .. أو خالد يوسف .. كان واقع فيه عذاب لبشر بلا حدود  
ورحمة ، معقول دي موجود في الفيتنا الثالثة .. يعني مفروض تكون فيه حياة  
أدمية .. ابسطها المسكن والمآكل والمشرب !

وليس حلم أن يتوافر المسكن والمآكل ؟

يعني مش مبالغة لما تسمع إن واحد بيحلم في بلدنا في سن الستين .. أنه ياكل  
قطعة لحمة حمراء .. وينام علي سرير .. زي خلق الله ! مش يسافر شرم الشيخ  
ولا يقضي الصيف في العجمي أو رأس البر أو جمصة .. بلاش مارينا !

والغردقة !

وطابا !

وصلنا إلي درجة الصفر .. ومفيش حد حاسس بحد .. ده إجرام !

شئ لا يحتمل !

لا يصدقه عقل !

أختاروا طريق الشيطان .. إذلوا العباد .. طيب لما فيه مباحث أمن دولة .. بتقبض  
علي المحتجين ، والمشاعبين ، والمعتصمين ، ما بترفعش تقاريرها ليه الي  
الرئيس ؟

هي عارفه كل شئ .. وليه البشر دول ملهمش حق .. لا ملهمش لازمة ..  
اعدامهم ارحم !

هي كده صحيفة الاهرام .. بتجمل كل شئ ؟

رئيس مجلس الإدارة راتبة الشهري مليون جنيهه بالبدلات .. يبقي أزاى ها يقول  
الحقيقة .. كل مقالاته في الصفحة الرئيسية .. تؤكد استكمال الدولة في تحقيق  
اعلي دخل للمواطن .. مش ناقصة إلا يعيش في فيلا وقصر .. ويركب سيارة  
أحدث موديل ؟

والقناة الأولى !

والقناة الثانية !

ماشيه علي نفس المنوال ، علشان كده بقتا بدون جمهور !

نفس السياسة .. كله تمام .. فإكر حادث العبارة السلام .. والرئيس همه .. يرفع الروح المعنوية للاعبى المنتخب القومي .. ومدربهم حسن شحاته .. ووعدهم بكام مليون لو جابوا البطولة !

وضحايا العبارة وأسرههم في خبركان ... مفيش احساس من اكبر رأس في البلد .. ومش مكفيهم كده .. هربوا مالك العبارة إلي لندن ؟

لا محاكمات ولا اعتراف بمعالجة هذا الحادث المأسوي ؟

دول بيقولوا علي الشعب انه طيب ومسكين وغلبان .. بينسي دائما .. لا ذاكرة له يا صديقي ؟ كل همهم تعذيب الشعب .. تكبيله بكل القيود الحديدية .. بس يا صديقي السجن ارحم من المشهد المؤلم اللي وجعني ؟

حاول ايمن زكي ان يخرج صديقه من جو الكآبة الذي سيطر عليه .. باستعادة بعض الذكريات الجميلة ، وما هو قادم ؟

والمنعشة التي ترجمتها كثير من صفحاتهما معا ، قبل الزيارة القبوية ، استجاب عمر الاسيوطي .. بعدما هدات نفسه .. واستغفر ربة .. وقام للوضوء .. ليصلي ركعتين لله ، بمسجد النادي الاجتماعي ، وعاد من طبيعته شئ مرهون ، بغد ربما يكون الأفضل ؟

وجدها فرصة ايمن زكي ، للترجل من النادي ، مع صديقه عمر الاسيوطي الي منزله المطل علي كلية الآداب بشارع الشهيد صالح مصطفى .. لقضاء بعض الوقت وتناول الغذاء ، بعدما أكد أيمن لصديقه ، حرمة عدم الأكل لمدة طويلة ، دي إنتحار ، مش زعل قبوي ؟

ثم العودة بعد كده ، إلي منزل صديقه عمر الاسيوطي ، للاطمئنان علي اسرته بشارع الجلاء ، معا تجاذب بعض من حوار هادئ ، تتطرق حديث أيمن زكي ، لزمن نانا ، رحلة عمر الاسيوطي في عالمها ، استعادة روح نانا التي مازالت تجسد ملامح منصورية ، وصل معا إلي شارع الشهيد صالح مهنا ، الشارع تغير ، غزته مقاهي النت ، والشيشة ، صعدا درجات المنزل سويا ، استقبلتهما والدة أيمن زكي ، ورحبت بصديقه عمر الاسيوطي ، أعدت لهما طعام الغذاء مبكرا ،



تناولا معا طبق الكشري المصري والكفتة التي اعدتها والدة ايمن زكي بمهارة ، رغم عمرها الذي نيف علي الثمانين ، الا انها تشتهر بهذا الطبق الفضل لسكان القاهرة رغم نشاتها الريفية .. واستمتع عمر الاسيوطي بالطعام اللذيذ مع قطع الطرشي البيتي ؟

وغادرا البيت معا في طريقها الي شارع الجلاء ، والقريب من شارع الشهيد صالح مصطفى ، إلي منزل عمر الاسيوطي ،ودق جرس الباب .. فتحت له شقيقته سلوي .. احتضنها بشدة .. وجري علي غرفة النوم يقبل يد أمه .. يقبلها علي راسها .. والقي نظرة علي صورة والده بزيه الازهري .. وقرا الفاتحة ، ودلف ايمن زكي إلي حجرة الضيوف ، يتأمل صور عائلية ، زينت بالحائط ، جاهدت شقيقته ، في اعداد الطعام والفاكهة لهما ، أبي شقيقها عمر الاسيوطي ، وطمنها انه تناول الطعام عند أيمن زكي ، لا وقت ، سيرحل في المساء عاندا الي القاهرة .. لا نشغاله بالعمل ، دي زيارة سريعة ، وانصرف بعدما ودعها بعبارة سوف اكون علي اتصال بكم ؟

القي نظرة سريعة علي الشارع الساخن بالمارة والاحداث دوما .. فهو لا يقل سخونة عن شارع الجلاء بالقاهرة ، رمق أيمن زكي ، وهو يحدثه بهذه العبارة ، تشابة الاسم والزحام ؟

سبحان الله

سبحان الله

وتمتم ببعض العبارات الموحية الي طبيعة الظروف ، قسوتها ، والرغبة في الهروب من شبخ الفقر .. فالباعة الجانلين .. لاسبيل لهم غير افتراش الارصفة ؟ دي طبيعي ، وهو مازال يرمق صديقه أيمن زكي، لا تخطيط ، ومن يحل المشكلة ؟

الباعة الجانلين متهمين أم مظلومين ؟

رغم ان شرطة المرافق .. تجري العديد من المحاضر لهم .. وتكبلهم بالغرامات المالية .. لاكن لا جدوي ؟

الكل يسعي للحياة بطريقته .. والحل العملي غائب .. اسهل الطرق لدي الشرطة .. تحرير المخالفات ؟

وتجاذب اطراف الحديث مع صديقه ايمن زكي .. وشعر بالرغبة في التوجه الي كلية الآداب القريبة من شارع الجلاء .. وما أن اقترب من الكلية رمقها بإعجاب .. فقد جدت جدرانها .. وبابها الرئيسي .. اصبحت شبيهة بكلية التربية الموسيقية في شارع شجرة الدر بالزمالك ؟

شئ يسر القلب .. كان فين ده من زمان .. كانت الكلية تبدو منزل كبير دون ملامح تتم عن ما بداخلها ؟ وهمس في أذن صديقه ايمن زكي بأن نانا لو كانت طالبة اليوم لبهرتها أكثر .. وتحولت الي شاعرة عالمية ؟ ومع كل ذلك هي محظوظة .. لأنها كانت رمز للمقاومة في اشعارها .. كانت تحلم بكليتها رمزا للإبداع .. كيف تتحرر من ثيابها السوداء !!

وتوجه عمر الاسيوطي الي قاعة الندوات في الطابق الثاني .. ومن حسن الحظ كان مفتوحا .. تجري في مسرحه بعض التجديدات .. ولامسه طيفها .. يمر بجانبه .. تناديه أن يكتب بعض من تلك الذكريات في روايته الرقمية ، وذكرته عندما التقيا في احدي المناسبات الاجتماعية .. بانه سوف يكون مشروع روائي كبير !!

احمرت وجنتيه .. وكاد يطير بنشوة كلماتها ، لكنه تكالك نفسه كعادته .. وشكرها علي مجاملتها الودوده ، وهو يستعيدها ، كأنها معه بحسدها وعقلها ، لا طيف ، وخيال ، وبالفعل ظل يحاول ان يجرب طريقة جديدة للرواية .. تختلف عن طريقة نجيب محفوظ .. الذي كان المعلم الاول لها عند كثيرين من عاشقي ونقاد الرواية ؟

وظل يردد بعبارات صامته .. غادرت نانا الوطن وتركتني في وسط عالم كبير .. ربما صديقي ايمن زكي هو الاجدر ببعض من تلك المشاعر الغائبة ، هو المنصورة ، هو المناضل بين دروبها ، لم تغريه القاهرة مثلي بأضوائها ؟

عالمها القبوي ؟

وودع القاعة مع صديقة ، بعبارات لم يسمعها ايمن زكي .. كانت هنا نانا رمزا أصيلا .. صفقتا لها ومازلنا نصفق حتي الرmq الأخير ؟

وغادرا معا الباب الرئيسي لكلية الآداب .. وأذن المؤذن لصلاة الظهر .. فوجدها ايمن فرصة للصلاة كما كان يفعل من قبل بالصلاة معا في مسجد الجمال الذي يقع خلف الكلية مباشرة ؟

واستجاب عمر زكي لرغبة صديقه .. واحتضنها معا مسجد الجمال لإداء صلاة الظهر .. وتذكر عمر الاسيوطي بعض من خطب الشيخ الراحل محب الشربيني .. الذي كان مديرا للتعليم الثانوي بالمنصورة .. فترحم عليه .. وقرا الفاتحة .. وانصرف مع صديقه الي عالم المنصورة ينتقلون بين شوارعه ودروبه دون تحديد واجهة معينة .. فالمنصورة كيان لا يغادر ابائهما اينما ذهبوا .. كان عمر الاسيوطي يراها بازغة في قلوب وعقول كل من حالفه الحظ بلقاء عابر ؟

مر بها إلي مدينته ؟

المنصورة !

المنصورة !

حارة النت ، لها رائحة المنصورة ، وكل دروبها العتيقة ، منصوره عمر الاسيوطي ، وكل مبدعيها ، كانت رائعة من روائع نانا !!

تذكر الاستاذ جمال الجمل .. المدير بالتلفزيون المصري .. عندما قابله منذ سنوات بالصدفة .. في زيارة لصديق له بماسبيرو .. وعرف الاستاذ جمال الجمل ان القادم من المنصورة ، بعدما اخبره صديقه المذيع بدر قاسم ، فصافحه الرجل رشيق القوام حلو الطلة .. سبعيني العمر .. بكلمة مرحبا واهلا بك .. ثم تجاذبا اطراف الحوار معا بعدما انشغل بدر قاسم في اعداد برنامجه ( اللصوص ) مع المعد .. ومضي يتحدث الاستاذ

جمال الجمل عن المنصورة كأنها فتاة رائعة السحر والجمال كانه لم يري غيرها في حياته الطويلة والتي سافر خلالها الي بلدان عديدة من العالم ؟

وهو يستعيد الذكريات الاولي لرحلة حياته .. عندما جاء الي القاهرة ليعمل سكرتيرا مع محافظ الجيزة الاسبق اللواء محمد البلتاجي ابن نوسا دقهلية .. واحد ضابط ثورة يوليو .. وفي تلك الفترة كان مشروع انشاء التلفزيون المصري في مطلع الستينيات من القرن المنصراف ، حدثا هاما ، مثل السد العالي ، وكانت السيارات نادرة جدا .. لاتري سيارة غير كل ساعة تقريبا .. وكانت طبيعة عمل الاستاذ جمال الجمل الذي التحق ضمن الأوائل من العاملين بالتلفزيون ، بجانب عمله مع اللواء محمد البلتاجي .. تجعله يواصل الليل والنهار من اجل سرعة الانتهاء من المبنى الشهير علي كورنيش النيل !

ومن ذكرياته تلك .. عندما كان يشاهد سيارة أجرة مكتوب علي نمرها الدقهلية .. ينحني لها في سعادة .. فتأخذه الي نيلها ودروبها وريفها الساحر ! بل استطرد في

حواره مع عمر الاسيوطي .. كأنه صديق حميمي .. تخيل أن كل قادم من المنصورة الي القاهرة ، يهبط علينا انا واللواء بلتاجي .. كنا نرحب به ونجد له المسكن والوظيفة والعروسة عن طريق معارفنا في القاهرة الدقهلية ؟

مش الوظيفة بس ، كمان يكمل نصف دينه ؟

ارتعش جسد عمر الاسيوطي عن بكرة ابيه .. بنشوة لم يعهدها من قبل .. ترجمت كل ملامح نانا .. وهم علي بعد امتار من عالمها ؟

وظل الاسيوطي وفيها ، للاستاذ جمال الجمل .. حتي رحل منذ عام تقريبا بعد صراع قصير مع المرض .. وبقت ذكرياتهما تداعبه في رحلته الشابة .. وهو يقرأ ملامح منها مع صديقه ايمن زكي ؟

بدت الحملات الاعلانية للحزب الوطني في المنصورة واضحة .. لا يخلو شارع من شعارات الحزب .. وصور لاعضائه .. فلا يوجد غيرهم ؟

حاجة تسد النفس عبارة خرجت علي لسان عمر الاسيوطي لصديقه الذي يتطلع هو الآخر الي ذلك المشهد المستفز ؟

يقذف بكلمة ايمن زكي .. هو الاحزاب الأخرى نايمة ؟

ولا الشعب كله بقي بحزب وطني .. ومفيش داعي لوجود حزب ثاني ؟

ومن عجب ، أنه في بعض المحلات التجارية .. استبدلت صورة الرئيس بالوريث !

مش كده وبس أنا شفت منذ يومين صورة الوريث علي مبني الحزب الوطني .. وبعدين هما فاكرين ان البلد مفيش فيها غير الوريث ؟

ليرد عمر الاسيوطي عليه بكلمة طول مطبلاية زفة؟

.. هما مستفيدين من هذا الوضع .. شقق الحكومة بيسقعوها .. والارض .. حتي العمرة والحج . . كله في جيوبهم .. حتي الترقيات في العمل والوظائف .. علي مزاجهم ؟

بلع ريقه ايمن زكي .. هما مش شافيين الحقيقة .. الشعب فاض به .. وأكد فيه حاجة ها تحصل .. لأنه وضع بقي شاذ ؟

عمر ك يا عمر شفت شاذ بقي إنسان واحترمه من حوله ؟

دول مجموعة من شواذ العقل .. عاملين زي اللي ماشي عريان وبيقول موضة ؟

لينفجر عمر الاسيوطي في ضحك متواصل .. صح وعندك ألف مليون حق !

ومن درب الي درب يتنقلان سيراً علي الاقدام .. واقترح ايمن زكي علي صديقه ..  
ترشيح المثقفين للعالم المصري الدكتور محمد غنيم لخوض انتخابات مجلس  
الشعب القادمة ؟

الرجل له شعبية وعنده ضمير .. ومش بتاع دنيا وجمع اموال ؟

صح كلامك بس لا اعتقد الدكتور غنيم يرحب بهذه الفكرة هو عارف العصابة اللي  
بتحكم البرلمان ؟ الرجل رفض من قبل منصب وزير الصحة .. لانه بي فهم سياسة  
.. لازم يكون فيه قانون ؟

والقانون الموجود ماشي بالمزاج ؟

أنا كتبت مرة عن القانون المزاجي في الجورنال ؟

وفيه بعض قال علي اخواني ؟

فكروا انني بادعوا لتطبيق الشريعة الإسلامية ؟

وفي بعضهم فكر انني مع السلفيين ؟

وفي بعض قال انني مع الوهابيون الجدد في المملكة السعودية ؟

وفي فريق ثاني رماني بالجهل ؟

هي الأمور عموماً صديقي سوف تكتب علي جدران المحروسة .. لالكل الأدياء  
؟

**كفي نفاق !**

ودلنا من مدخل سوق الخواجات .. الذي يطل علي شارع العباسي .. ويشبه زنقة  
الستات في المنشية بالاسكندرية .. تفوح منه رائحة التاريخ .. كان المماليك  
مازلوا هنا يقاومون اعداء مصر ؟

لكن المثير ان اغلب البضاعة .. التي يفتريها الباعة في حوانيتهم الضيقة ..  
واغلبها من المنسوجات القطنية والحريرية .. مكتوب عليها صنع في الصين ؟

إين مصانع المحلة الكبرى ؟

حلوان !

لم يعلق ايمن زكي وأكتفي بإبتسامة باهتة !

وعادت بعمر الاسيوطي بعض من ذكريات الطفولة .. عندما كان في صحبة والده .. يمران من زنقات سوق الخواجات .. ومعهم بعض اقارب والده من قريته كفر بدواي القريبة من المنصورة .. وهو يشتري لهم لوازم الفرح لأحدي بناتهم ؟

وكم ارتشف من بائع العرقسوس في ساعات الذروة ، في صيف حار .. كوب مثلج او اكثر ليروي ظمأ حلقه من شدة الحر .. متعة لاتعادلها متعة في رشف الكوب حتي آخر قطرة ؟

لم يوجد في طفولتي الشلموه ؟

واكياس النايلون ، الذي يضع فيه بائع العرقسوس شرابه لزبانه ؟

وما ابهجه حقا ان بائع العرقسوس الشاب .. بملابسه التقليدية .... يمر بجواره .. فسارع عمر الاسيوطي .. اليه .. يطلب منه كوبان من العرقسوس المتلج ، ولا يضعهما في كيس ، ابتسم البائع ، ومنحهما كوبان ثم اعقبهما بكوبان ، حتي ارتويا ، كان عرقسوس الزمن الجميل أفضل كثيرا من عرقسوس الالفية الثالثة !!

ثم عرجا معا لمشاهدة جامع الصالح نجم الدين ايوب .. وما طراً عليه من تجديدات .. به مسحة تاريخ لاتخطأه العين !

وكان شجرة الدر مازالت تحكم في ظروف غير ظروف عصرها !

ومن درب إلي درب .. أقتربا من دار ابن لقمان .. القريب من سوق الخواجات .. من شارع الخلفي .. عبر ممر متسع بعض الشيء .. وتذكر عمر الاسيوطي .. احدي خطبه المدرسية التي كتبها وهو تلميذ بمدرسة علي محمود طه الابتدائية عن أسر لويس السادس عشر .. بعد مقاومة باسلة من اهالي المنصورة ؟ وكم اعجب بهذه الخطبة زملاءه ومدرس اللغة العربية الحاج عوض سلامه ، وهو يلقي في فمه ، بحبات القرنفل تعطره ، ثم وضع قبله علي رأسه ؟

فمن يكون لويس العصر الذي يكبل بالاغلال ، هنا يوما ، بالدار العتيقة !

اصبحنا لا نقرأ غير سيرة لاعبي كرة القدم .. ونحلم معهم ان يكون هدفنا القادم  
في موزمبيق او الكامبيرون او كوت ديفوار ؟

حاجة تكسف !

حاجة تحزن !

حاجة تجنن !

ويبدو أن ايمن زكي هو الآخر ، يستعيد بعض من تلك الذكريات .. بطريقته  
الخاصة .. فكم قرأ صفحات من تاريخ شجرة الدر ؟

يحلم أن يري وجهها مشرقا .. لا يحمل هموما منحتها العجز في سن الشباب !

اجهتضتها بكل أجنحتها التوعم الأربعة .. في قهر واستخفاف عقلي !

وداعا دار ابن لقمان .. وهما يستنشقان عبق من الماضي ، سيرا علي الاقدام ..  
الي كورنيشها العذب .. الذي تفوح منه رائحة شاعرها علي محمود طه ؟

والعديد من رايات الأحزاب ، التي منحها النيل الصدق يوما ما

الوفد !

الاحرار !

السعديين !

وجلسات مقهي إندريا .. الذي كان يجذب في الماضي .. العمد والمشايخ ورجال  
الحكم والوزراء .. في صالونها العتيق .. يتكلمون لغة وطن ؟

لا يعرفون لغة المصالح !

بل كانت إندريا ، مقهي كل الأدباء والشعراء، كانت صالون ثقافي !

كانت تقضي حوائج الرعية علي مناضدها .. دون حواجز .. وموبايلات مغلقة  
علي طول الوقت .. لا رشوة .. ولا استهتار بالبشر !

احتفظ المقهي التاريخي إندريا بطابعه .. لكن رجال الحكم والسلطان اختفوا .. لا  
تجدهم اليوم الا في احضان عارية !!

رمق ايمن زكي صديقه بعاطفة الذكريات .. كثيرا ما كتب عمر الاسيوطي بعض  
من خواطره علي هذا المقهي في مرحلة الصبا .. كانت نفحات أدبائها ومبدعيها

.. تغمره بنشوة الكتابة .. تمنى أن يكون مجرد أسم يذكر . بعبارة كان يكتب هنا  
يوما ما عمر الاسيوطي ؟

ولنفحات المنصورة مذاق خاص .. والساعات تمر بنشوة فاتنتها نانا .. تكتب  
علي جدرانها الشعر بلا نفاق .. تحلم أن تري الحمام طائرا وليس معتقلا !!

سويغات مرت .. والقلوب صافية .. تقرأ صفحات من هنا وهناك .. والعديد من  
الرسائل علي الموبايل تتعجل عودة عمر الاسيوطي إلي القاهرة .. ينظر لها بعين  
يغمرها عاطفة الصديق .. وهو يتمتم ببعض العبارات .. نعم أنا معكم .. لكنها  
المنصورة !

شعر عمر الاسيوطي بالجوع .. وأجله لمتعة أكثر مع ذكريات العمر ، .. ومضي  
يعبر من درب الي آخر .. وهو يستعيد بعض من روائع نانا ، .. وعلي مقربة منه  
صديقه ايمن زكي .. يكتب من ذاكرتها قصيدة عنونها بكلمة احرار !

وهل من بين ملامحها صورة لشارعها العتيق .. صيام .. الذي يحمل اسم الشيخ  
الصوفي الذي وفد من بلاد المغرب .. واستقر في الشارع .. حتي وفاته .. فعرف  
بشارع الشيخ صيام ؟ واصبح له مريديه .. لكنهم الآن نفر قليل ؟

والمثير أن الشارع العتيق .. جذب أهل المغني والموسيقي والرقص .. وعرف  
بحوانيته التي تضم الآلات الموسيقية .. صورته شبيهة بشارع محمد علي  
القاهري !

فكل العائلات ، التي كانت تحرص علي زواج ، بناتهم في الماضي القريب ، لابد  
أن تترد علي الشارع العتيق .. فلا افراح لها جمهور دون اسطواته من الراقصات  
المحترفات .. الذين انقضوا اليوم مثل الذين كانوا يترددون علي الشيخ صيام ؟

ومن إبرز الراقصات .. الذي إنجبهم الحي العريق

أم زتون راقطة البشاوات والبكوات !

وكان لها شهرة مدوية اشبه بشهرة بديعة مصابني !

هكذا كان يردد القدماء امام عمر الاسيوطي وهو طفلا صغيرا !

وبد الشارع العتيق تفوح منه رائحة المغني علي واحدة ونص ، برائحة أكثر وهي  
عالم الموبايلات ، والكل يعني ذكرياته بطريقته الخاصة ! يبدو المشهد جليا من  
خلال مقهي كتكوت ..والذي كان في الماضي صبي أحدي عوالم الشارع العتيق ؟



وما زال المقهي يجذب هؤلاء الذين تجاوزت اعمارهم الثمانين .. يرتشفون الشاي والقهوة .. مع دخان الجوزة القديمة بغلافها النحاسي ؟

كأنها تشبه آلة موسيقية .؟

ودلفا من شارع صيام الجانبي .. واقترب من مسجد صيام .. وضع احذيتهما عند عامل المسجد .. لصلاة العصر .. لمح عمر الاسيوطي عبارة اغلق الموبايل اثناء الصلاة .. والمسجد غير مسؤول عن سرقة الاحذية .. الافضل وضع الحذاء امامك ؟

تمتم عمر الاسيوطي ، عبارات دمها خفيف .. ودخل ايمن زكي لقضاء حاجته بحمام المسجد .. وتوطأ عمر الاسيوطي .. وجلس يقرأ بعض من قصار السور القرآنية بالمصحف .. وانتهي ايمن زكي من الوضوء .. واستقبل القبلة ليصلي ركعتين السنة ؟

وما ان فرغ منهما اذن المؤذن لصلاة العصر .. وازدحم المسجد بالشباب .. وتحول لخلية نحل .. الكل يبتهل بالدعاء .. وما ان انتهى الامام من صلاة العصر .. مر الشباب علي المقام الصيامي مرور الكرام !

وعادت الرغبة بتناول طعام الغداء الي عمر الاسيوطي .. وهمس الي صديقه ايمن زكي بان يتناولان السمك في احد مطاعم حي ميت حيدر القريب من شارع صيام .. فلديه ذكريات من ماضي ؟

وابتسم ايمن زكي طبعاً موافق .. ميت حدر سمكها طازج .. اشبه بسوق التوفيقية في القاهرة .. بصره ياعمر يا ابن الاسيوطي ؟

وأصر علي هذه العزيمة ايمن زكي ، بشراء السمك ، من احد الباعة المعروفين بميت حدر ، وكذلك .. احضار السلطات والارز .. ثم التوجه الي الاستاد الرياضي .. لتناول طعامهما هناك .. مع رشقات الشاي ... فكرة راجت قبولاً حسناً من الاثنين ؟

وتوجهها معا الي الاستاد الرياضي بعدما استقليا تاكسي .. ورائحة السمك تغري بالتهامه في الحال .. والسائق يرمقهما بعين متعطشة .. كأنه يريد أن يشاركهما هذه الوجبة الشهية ، وهو يخبرهما بأن الاكلة المفضله له السمك ؟ فدعاه عمر

الاسيوطي لكي يشاركهما الغذاء .. سيسعدهما ذلك .. والسائق يشكرهما .. بعدما هبطا من التاكسي.. وهو يودعهما بكلمات اولاد البلد ، أكلة هنية ؟

ودلفا من الباب الرئيسي .. وصافح عمر الاسيوطي الكابتن عبدالمنعم الضابط السابق بالقوات المسلحة .. الذي كان في طريقة لمغادرة البوابة .. عادة مألوفة لديه قراءة الصحف في النادي الاجتماعي بعد الحادية عشر صباحا .. منذ ان تقاعد من القوات المسلحة في سن ٤٠ علي رتبة العقيد .. وهو يقضي اغلب وقته في النادي.. مع بعض اعضاءه الذين تقاعدوا عن وظائفهم في الحكومة ؟

يحلم أن يكون عضو مجلس إدارة النادي.. خدوم .. يتفاني في تنظيم حفلات الاعضاء وافراحهم .. كان ملحقا أبان خدمته بالقوات المسلحة بفرع التنظيم والإدارة ؟

ربما لهذا السبب يعشق العمل التنظيمي .. وبعد حديث قصير .. وعلي وعد بلقاء آخر .. مضي عمر الاسيوطي وصديقه الي ركن منزوي بالنادي الاجتماعي .. وبجوار شجرة عالية تمنع الرؤية عن انظار المارة .. افترشا طعامهم .. وتناوبوا معا علي التهام السمك بمتعة .. وجاءهم فريد جرسون النادي بعدما لمحهم .. لتأدية خدمة يحتاجونها .. رحب به عمر الاسيوطي والح عليه بتناول الغذاء بكلمة حماتك بتحبك .. انفضل .. شكره فريد .. ومضي فريد لتوه الي الداخل ..بعدهما اخبره عمر الاسيوطي باعداد كوبان من الشاي بالنعناع الاخضر ! وتجادبا معا الحديث .. في مودة .. واثناء حديثهما .. عبر مار امامهما .. سبعيني العمر .. كان في السابق عضو مجلس ادارة النادي .. واعتقل عدة مرات بتهمة الاخوانية ؟

لكنه مازال نشيطا .. متفائل بالحياة .. يأتي يوميا للممارسة رياضة المشي .. والصلاة في مسجد النادي الاجتماعي .. ويؤم الاعضاء في صلاة التراويح في شهر رمضان بصوته الرخيم ؟

رمقهم العجوز السبعيني بنظرة أبوية .. وهم عمر الاسيوطي من مقعده مصافحا باليد .. هو يعرفه بالشبه .. كثيرا ما صلي بجواره في رمضان .. وأثني علي صوته .. ذكره بصوت والده الراحل عندما كان يصلي خلفه في المنزل وهو طفل صغير !

والموبايل يواصل رنينه .. فتح الخط بعدما شاهد رقم شقيقته .. وطمئنها عليه ..  
بانه في النادي مع صديقه ايمن زكي .. في غضون ساعة تقريبا ، سوف يستقل  
سيارة بيجو من الموقف القريب من محطة الاستاد عائدا الي القاهرة .. وطلب  
منها ان تدعو له ، بالنجاح والستر ، .. وفي اقرب فرصة قادمة ، يعود للبقاء في  
المنصورة عدة أيام ؟

ما أحزنه أنها ، قد أعددت طعاما شهيا.. مكونا من المكرونة البشمل والدجاج  
المشوي .. غذاءهم معا .. الحت عليه بالعودة .. لكنه شعر بالخجل .. وهو يؤكد  
لها الوقت مر .. ولا بد من العودة الليلة للقاهرة !

واغلق الخط بعدما تحدث مع والدته الذي جاء صوتها واهنا .. لكنه شعر بالراحة  
وهي تدعو له .. وتقدر ظروف عمله في غربته !

فأم عمر الاسيوطي شأنها شأن نساء كثيرات .. لا يستطعن التعامل مع الموبايل ..  
وايضا الرجال من كبار السن .. والمستحيل عندهم هو معرفة التعامل مع  
الكمبيوتر .. جيل مختلف .. واجيال شابة تري العالم من منظور الفيس بوك ؟

تويتر ؟

اصبح الفيس بوك .. وسيلة للتواصل العالمي .. بسهولة تتجاذب اطراف الحديث  
مع من يحلو لك ... كل شاب يحمل لاب توب في يده في الجامعة والعمل .. الجيل  
القديم من قدامى الموظفين .. ينظرون اليهم نظرة ريب وشك ؟

هم في نظرهم عابثين بالوقت .. ربما يوجد منهم عابث .. ولكن منهم الجاد ؟

وجهات نظر صديقي ايمن زكي .. وهو ينقل له مايجول في ذهنه .. ثورة الفيس  
بوك .. اصبحت حياة .. من لايعرف لغة العصر .. من لم يلحق بها هو علي  
الهامش ؟

وبعدين التعليم الالزامي علي شفا أن يكون الكتروني هو الآخر .. مثل التعليم  
الجامعي عن بعد ! ثورة عالم ومازلنا نتخبط في ابسط قراراتنا .. من هو القائد  
الملم للشعوب ؟

صديقي ايمن زكي .. لاحاجة للشعوب بقائد ملهم في ظني المتواضع .. عقد علي  
الاكثر .. وتسقط كل الحواجز بين القائد والرعية .. لا سنوات قليلة .. عقد كثير  
جدا .. الشعوب سئمت البطئ .. والشعارات الجوفاء . علي فكره لي صديق  
صحفي مقيم في الاسكندرية يقترب من الخمسين من عمره .. محترف كمبيوتر ..

وقصته معه بدأت منذ عام ١٩٩٣ عندما سافر الي المانيا في مهمة عمل وكان شابا وقتها .. وشاهد كل زملائه من الاعلاميين في فرانكفورت .. يرسلون اعمالهم عن طريق الايميل .. تمت صديقي الصحفي الاسكندراني منعم عليه ... ببعض العبارات ، متسائلا بخجل ماهو الايميل ؟

انا عارف انه فيه فاكس ؟ توجه الي احد زملائه من الاعلاميين وحدثه بالانجليزية عن معنى الايميل ؟ ده مشروب ولا أكله جاهزة ؟

انفجر زميله الصحفي الالماني في ضحك متواصل ..وربت علي كتفه .. مدركا ان ثورة العلم في بلده غير مصر ! واطلعه علي معنى الايميل ؟

عاد منعم عليوة الي الاسكندرية بعدما اشترى جهاز كمبيوتر .. وعلمه نفسه بنفسه .. بل كان هو احد الداعين الي أن إنشاء نقابة لكتاب النت ؟

تحقق له هذا الحلم مع مجموعة من الرفاق العرب صديقي منعم عيلوة ٢٠٠٥ م من مصر والاردن والكويت والامارات والعراق .. كان اغلب رفاق تجربته الأولي ، مازلوا في بعثاتهم الدراسية بالخارج ؟ السرعة مطلوبة .. وثورة الفيس بوك .. قادمة بسرعة البرق .. لا صبر بالمسكنات والكلمات التي عفا عليها الزمن ؟

علي فكرة برائحة الزمن ، كنت ايضا ، واحد من هؤلاء صديقي ايمن زكي ، كنت من اوائل من عرفوا علم الحاسوب عام ١٩٩٠م ، لفظها بصدق الاسيوطي رائع دوما أيمنون ، أنت واحد من القلائل ، من هؤلاء الذين عرفوا الكمبيوتر واسراره مبكرا ؟ ابتسم ايمن زكي ، بتواضع ، فعلا أنا تنبأت بثورة النت .. ومستقبل كل باحث في التعرف علي العالم من خلاله .. هو شئ ممتع .. ولذيذ .. حتي رؤساء بعض الدول اصبح لهم حساب في الفيس بوك .. للتواصل مع الشباب .. ها عارفين أهميته في حياة الشباب في أوربا !

عقلنا بقي أيمنون ، نري حكمانا يتواصلون معنا عبر الفيس بوك ، ممكن دي يحصل ، ممكن يكون حقيقة ؟

واحنالسه بيبكىنا خسارة مباراة كرة قدم ! فإكر إنك قلت كده لي كثيرا .. معقول يكون الفارق كده .. تراجعنا كثير جدا عن العالم ، كثير جدا .. نقلد فقط الشكل .. اما الجوهر فنحن في ذمة الله ؟ بس عندك كل الحق ثورة الفيس بوك علي الابواب .. لا تملها العين .. لا تبعد عن رائحة انوفنا .. الشباب غير شباب جيل ما قبل الألفية الثالثة ؟

قبع النادي الاجتماعي في ظلام التاسعة مساء .. ومرت الساعات سريعة .. كما  
مر طيف نانا .. داهمنا الوقت قالها عمر الاسيوطي ؟

علي بالعودة الي القاهرة .. استكمال الرواية .. ربما اقف عند الاسم الاقرب لقلبي  
وعقلي .. لكن اعتقد إنه يكمن وسط السطور، والوجوه سمراء ، بيضاء ، صفراء  
، ممن التقى بهم .. وهو يحتضن صديقه ايمن زكي وفي غمرة تلك المشاعر  
الأخوية ، وجدها تمر امامهما الدكتورة نسرين الموجي .. وعليها آثار الحمل ..  
مازالت تتمتع بجمال رائع .. كانت حلم رائع لقلوب أعضاء النادي .. كم هام بها  
ايمن زكي .. احمرت وجنتيه .. بعدما القت الدكتورة نسرين الموجي السلام عليهم  
.. ربما كانت تشعر بنظرات ايمن زكي من بعيد .. لكنها هي بنت النادي ، وأخت  
للجميع .. اتخذت قرارها بالسفر لامريكا .. بعدما تخرجت في كلية الطب جامعة  
المنصورة .. لدراسة الدكتوراة .. وعادت من بعثتها بعدما تزوجت بمن احبت  
الدكتور هيثم البتراوي .. ذكريات .. وداعبت بكلماتها اللحنية عمر الاسيوطي  
اخبار الأدب والصحافة .. منور النادي .. لا المنصورة كلها .. علي فكرة استاذ  
عمر كاتبنا الجميل ، بتابع مقالاتك وقصصك القصيرة علي النت .. وعارفه إنك  
مغرم ، بالنادي الاجتماعي ، والمنصورة ، زي الدكتور محمد غنيم والاستاذ انيس  
منصور ؟

شعر عمر الاسيوطي بالخجل .. وشكرها بعبارات المجاملة ، متمتما ببعض  
العبارات الشابة ، اتمني يادكتورة نسرين أكون عند حسن الظن ؟

وعبرت ردهة النادي متجهة الي والدتها..التي كانت بصحبتها في النادي ..  
لممارسة رياضة المشي .. وتابعها الصديقين .. ومن ثم غادرا النادي .. عبر  
ردهته الطويلة .. والتي التحفت علي يمينها بالخضرة وعلي يسارها بالاشجار  
الباسقة والخضرة التي تبعث علي السرور .. وسط حسنات النادي الذين يشبهون  
شجرة الدر ؟

نانا ؟

مي بلبل ؟

احتضن عمر الاسيوطي صديقه ايمن زكي .. قبل لحظات من انطلاق سيارة البيجو  
الاجرة .. في طريقها الي القاهرة .. بعد ان اكتمل ركابها .. وهو يؤكد له ايمن  
زكي بأنه سوف يلتقي به في القاهرة قريبا .. لاحضار بعض الكتب الهامة من  
مكتبة جامعة القاهرة .. لاهميتها في بحثه النووي ؟

خلال رحلة السيارة من المنصورة الي القاهرة استغرق عمر الاسيوطي في نوم عميق .. لم يشعر بالرحلة الا عندما ايقظه احد الركاب مؤكدا له .. بأن السيارة وصلت الي موقف كلية الزراعة بشبرا ؟

تمتم ببعض العبارات .. ودس مبلغ عشرة الجنيهات في يد السائق .. وترجل حتي وصل محطة مترو كلية الزراعة .. يلحق بآخر موعد للمترو متوجها الي الجيزة .. وهو نشوان بعد عاصفة من الألم والوجع النفسي .. لتدوين كل ملامح وطن ؟  
ما زال لديه وقت كافي لكتابة مايراه مناسباً .. كل ساعة تمر علي عمر الاسيوطي .. هي بمثابة بعثة روائية ؟

.. لا وقت ضائع لديه في عالم الاوهام ؟

وتذكر أنه حاول مرة أن يكتب عن راقصة درجة ثانية .. قابلها في أحد الافراح التي دعي لها .. بفندق خمس نجوم .. عمر الاسيوطي .. وكانت تتفجر انوثة .. وقلة حياء .. بعدما الح عليه احد زملائه .. بالتعرف عليها .. ونقل صورة من عالمها للقارئ في الصحيفة .. واستجاب له بعد الحاح .. ربما يجد لديها ما يجله ؟ واقترب منها بعدما اطلعها علي شخصيته .. فرحبت به .. ودعته بالجلوس في غرفتها .. التي تستبدل فيها ملابسها بالفندق .. امام غيرة بعض من يتمنون اشارة من أصبع يدها ؟

ولم يجد الرغبة في استكمال ما عزم عليه .. لكنها منحته جزء من وقتها .. وسارعت باحضار علبة الكانزي وقطعة من التورته .. ووضعتهما امامه .. وهي تستبدل ملابسها .. قطعة قطعة وراء البرافان الخشبي !

وجلست في الكرسي الملتصق بالكرسي الذي يتكا عليه عمر الاسيوطي .. وحدثته عن تجربتها في الرقص الشرقي ؟

وكانت المفاجأة التي لم يتوقعها .. حصولها علي شهادة جامعية بتقدير جيد جدا .. لكنها لم تمهله سؤال ؟ وفتحت قلبها له علي الآخر .. بعدما شعرت بحاسة الراقصة انه ليس شاب يرغب في جسدها ؟ وظلت تسرد له أن الذي جذبها للرقص هو رغبتها في الثراء السريع .. فقد اغلقت في وشوشها كل الوظائف التي تجعلها تعيش حياة رغبة وسعيدة .. فهي طموح جدا ؟

لذا احترفت الرقص .. وخلال العام القادم سوف تعتزله رغم ان عمرها مازال في  
آخر العشرينات .. للزواج ثم الحج للتوبة الي بيت الله الحرام ؟

صدقني لا يوجد لدي ، استاذ عمر وقت لعمل جمعية بكام ملطوش .. وبعدين  
النتيجة صفر ؟ هي دي الحكاية .. وعلي فكرة فيه فتيات ومثقفين احترفن الرقص  
في الاعوم الاخيرة لهذا السبب .. وكلهم جامعات ،منهم حصل بالفعل علي  
ماجستير وفي طريقه للدكتوراه ؟

لم يجد جواب عمر الاسيوطي .. وشكرها علي حسن ضيافتها .. وقبل ان يغادر  
غرفتها .. منحته رقم هاتفها المحمول والارضي وايميلها الخاص للتواصل معها ..  
وانصرف من غرفتها بعد كلمات مقتطبة .. وهو يئن حزنا علي فكر اصبح له  
قاعدة من عالم متمنيا ان يرحل !

لتعود للفتاة كرامتها ؟ مهما كان الرقص ، عنوان لفئة جديدة لم تحرم من التعليم  
والثقافة ؟

العيون تلتهم الجسد العاري .. وتصب كل رغاويها القذرة فيه .. متعتها الزائفة  
..في الفوز بسهرة يقال إنها حمراء ؟

حماقات تكتب علي جدران وطن !

ولم يكتب قصتها كما وعدھا .. لكن الراقصة حنان حمزة .. التقت به مصادفة بعد  
شهور .. ووجد نفسه خجلا من وعده لها ؟ فما الضرر الذي ينتج عن الكتابة  
عليها .. هي فتاة رأت تحقيق هدفها بطريقتها الخاصة .. وعليه أن يقول كلمته  
في آخر سطر !

وكتب قصتها بشكل رمزي .. وحازت علي جائزة القصة القصيرة .. وامتلأ بريدة  
الالكتروني بالعديد من الرسائل .. التي تريد منه معرفة من هذه الراقصة الشابة ؟

والمثير ان راقصة شابة رفعت قضية عليه تنظر أمام المحاكم .. وعمر الاسيوطي  
يقسم إنها ليست لشخص بعينه ؟

ومن الحت عليه في نشرها ؟

ومع ذلك لم يذكر اسمها الحقيقي .. وفي أي فندق التقى بها .. وخرج من القضية ببراءة مستحقة ! وبقت هذه الراقصة المغمورة تطارده .. حتي صدمتها سيارة مسرعة .. ولفظت انفاسها بعد ايام بمستشفى دار الفؤاد بمحافظة ٦ أكتوبر ؟

ولاعزاء للرقص الشرقي ؟

ووجدها عمر الاسيوطي فرصة لألتقاط أنفاسه .. بعدما أخذ شهيقا وزفيرا .. ملاً غرفته التي يطل نافذتها .. علي ميدان الجيزة مباشرة .. واعد لنفسه فنان من القهوة المضبوط .. ولاحقته صورة السيد الصفراوي .. الذي كان محاميا بشركة الكهرباء ويقرب من الستين من عمره .. ولون بشرته بيضاء اشبه بالشمع .. وشعر رأسه اصفر بلون الحناء .. وله كرش متوسط يهتز ، بطريقة مسرحية ، أثناء صعوده وهبوطه سلالم الشركة .. عندما يريد ممارسة بعض الرياضة احيانا .. فلا حاجة له حينئذ للمصعد ؟

فكثيرا ما كان يدعي العدالة في عمله .. لا يخشي غير خالقه .. ويضع علي سطح مكتبه تمثال يأخذ شكل الميزان رمزا للعدالة ؟

وحاصرت التهم أحد زملائه .. لأنه رفض الظلم الواقع عليه من رئيسه المباشر .. والذي كان مقربا لرئيس مجلس الإدارة .. وحقق في شكوته الاستاذ السيد الصفراوي .. والمعروف ان زميله ياسين علي ياسين نهما في القراءة .. دودة قراءة .. وجرئ .. ولا يخشي من مخلوق غير الله .. فاستعانوا بالسيد الصفراوي ليقوم بالواجب معه فيما هو منسوب اليه ؟

فاكد لهم بكل الادلة أنه ليس مخطا بل رئيسه المباشر الاستاذ قمر الدولة .. هو الذي يتجني عليه .. نظرا لأنه رفض أن يستخرج سلفة مالية كبيرة تتعدى الخمسة وعشرون الف جنيها بأسمه لشراء أجهزة كمبيوتر .. دون ان يعرف شيئا عنها .. بس هو الذي يوقع عليها ؟ فرفض ياسين هذا الجرم في حقه .. وهدده رئيسه بالفصل .. ولم يذعن فكان ماكان .. وحول الامر للتحقيق ؟

واستخدم المحقق السيد الصفراوي كل وسائله ومكره القانوني للاحاق الأدي بالموظف ياسين علي ياسين .. لكن دون جدوي ؟

مما استشاط غيظا السيد الصفراوي الذي يحاول ان يتقرب بدوره لرئيس مجلس الادارة علي امل ان يترقي لدرجة المدير العام قبل ان يتقاعد عن وظيفته ؟

وراح يعد مذكرة تلو الاخري .. ورفض ان يوقع عليها ياسين طالما تخالف ما قاله في اقواله .. ولم يجد مفر غير الاستجابة لطلبه في النهاية .. لكنه توصل مع



رئيس مجلس الادارة بوضع تقريرين منفصلين علي مدار عامين متواليين  
بدرجة متوسط ، وخاصة أنه موظف حديث ، لم يمر علي تعيينه غير خمس  
سنوات، وحينئذ يفصل نهائيا من الشركة ؟

حلا لحفظ ماء وجوههم المريضة .. لكنها كانت ارادة الله ان يفقد رئيس مجلس  
الادارة بصره .. بعدما ارتفع مرض السكر لديه ؟ وانقذت عناية الله زميله ياسين  
علي ياسين من المؤامرة التي حكاها حوله .. المحامي السيد الصفراوي ..  
وتقاعد عن العمل وسط لعنات زملائه .. وترقي زميله ياسين علي ياسين ..  
واصبح مديرا في عمله .. ومن عجب ان السيد الصفراوي ياتي الي الشركة  
لصرف رويشة الدواء .. ولا يتذكره أحد !

بعدها كان رمزا لغياب العدالة ؟

وظل يكتب علي الورد .. عمر الاسيوطي صفحات من زمن .. وهو ينظر إلي  
وجهه في مرآة غرفته .. التي تقع علي يسار مكتبه .. وعاد الي جهازه الحميمي  
اللاب توب .. يستكمل سطور حان وقت خروجها للنور ؟

ربما الرواية تحتاج لكثير من الرؤي الحائرة ، وعمر الاسيوطي يمضي بلا كلل ،  
يبحث عن عالم مازال مجهولا ؟

صوت يطالعه من بقايا أصوات قديمة ، لا تكتب كل حاجة مرة واحدة !

، كفي مشاغبات ، لا بد إنك تحن لكل الأزمنة ، التي كانت تكتب صفحات من عالم  
، لم يعترية الجبن وغياب الضمير؟

جذب شهيقا وزفيرا ، وظل يدون بعض من حكاوي من سبقوه إلي قصور الأوهام ؟  
بفضول تتلص عليه أحدي زميلاته في العمل ، وتدعي الحاجة صفاء البسطويسي  
، وكانت قد تجاوزت العقد الخامس من عمرها، وهي دائمة السباب لمن لا يثنون  
علي افكارها ؟

تتهمهم بالحقد علي جمالها ، قوامها الرشيق ، تجلس في مكتبها كل صباح ،  
تفذف من تعرفهم ولا تعرفهم بالغيبة والنميمة ؟ ومن عجب أنها تحكي بلا حياء ،  
إنها حصلت علي خمس علاوات تشجيعية من كل مدير عملت معه كسكرتيرة همام  
، علي مدار خمسة وثلاثون عاما ، لتفانيها في نقل كل اخبار زميلاتها وزملائها  
بالكذب أو الصدق الله اعلم !

تري في ذلك بكل وقاحة ذكاء حاد لشخصيتها الفريدة من نوعها ؟

والمثير أنها تذهب للعمرة كل عام ، ليس لأداء العمرة فقط ؟

بل لشراء الذهب والسلع الكهربائية الحديثة ، لبيعها في السوق بسعر يضمن لها  
استرداد ثمن العمرة مرات مضاعفة ؟

وتباهي بعدد مرات العمرة وهي تنظف اظافرهما من خلال أصافة ، هي دوما علي  
مكتبها ، تقرأ فيها اسرار زميلاتها ، وتتجسس عليهم ، كأنها مبعوثة لمهمة  
وطنية ؟

فكثيرا ماشعر عمر الاسيوطي بأمتعاض لرويتها ، وجودها في غرفة المدير ،  
يدرك أن مصيبة سوف تحدث ، وبالفعل تجد صوته حادا ، مغنفا زميلة لها او  
زميل ، ثم يأتي الشهر ويجد الموظف المسيكن نصف حافزه أختفي ؟

وهي تواصل تنظيف أظافرهما ، أصافة الزنب ، أصافة العكنة ، التي جلبتها معها  
من العمرة ، منذ خمس اعوام ، يالها من شخصية غريبة ، وهي لا تستحي من  
فعلها ، ولا تجد من يقومها من مديري الزمن ؟

هم سعادة بشخصيتها الشيطانية ، تتصدر كل دعواتهم علي موائد الاحتفالات  
وموائد الشهر الجلل رمضان ، وبدون حياء تمارس نفس الصفة في نهار الشهر  
الرمضاني ، كل مافي الامر انها تصلي في مكتبها مع بعض زميلاتها وتكون هي  
الأمام ؟

ربما لكبر سننها ، او تقريبا منها حتي لا يجرموا من حافر العيد الصغير ، او سد  
لفمها دقائق ؟

وعمر الاسيوطي تحاصره بكل ملامحها التي كانت تنغص عليه وجوده في العمل  
، كانت طريقته هو ان لا يحتك بها بدهاء ، ان لا يجلس في مكان تواجدها ،  
يحاول الهروب من رهن الاعتقال المكتبي ؟ فالسكرتيرة هي بطانة المدير و احيانا  
عقله ونبضه بلا محال ؟ لا يعرف اكثر منها ، ويصبح كل من في الإدارة اما  
ضحية لها او اصحاب كروش متخمة بما لذ وطاب ؟ فالمكافآت تنهال عليهم لعدم  
نبش سيرتهم ؟ لا يهم العمل والحضور والانصراف ، كل هذا لا يهم ؟

الاهم أرضاء السكرتيرة النجيبة الحاجة صفاء البسطويسي ؟

وبلع ريقه عمر الاسيوطي بعدما بسمل وقرأ بعض من صور القرآن الكريم ، لكن  
كان لا بد من نقل صورة من واقع شاهده في كواليس العمل ، فالرواية التي يعرفها

هي مايصنعه البشر، ليست كلمات وجمل مركبة لكاتب محترف ، بل هي المشاعر  
الصادقة التي تكمن في كل واحد من البشر؟

لا بشر بدون موهبة ؟

بدون حكاية ؟

ليأتي من ارسى دعائم الإدارة بذكاء وعناد في الحق ، قبل ان تتقاعد عن  
وظيفتها المرموقة الحاجة صفاء البسطويسي ، المهندس فؤاد الامير الذي كانت  
قسمات وجهه تحمل ملامح من عالم مختلف ، نادر ، وسيم المحيا، رشيق العقل ،  
والجسد ، تنبأ بقدومه عمر الاسيوطي في حارة النت ، لا وجود لغير النبلاء ،  
كفي بهدلة يدفع ثمنها العقل ، كل شئ عاطفي ، كل شئ بالمزاج ؟

حارة النت ، لا تعترف بتلك الفروق ، التي مزقتنا ، رملتنا بدون موت عزيز ،  
نعيش بلا مستقبل ، في ظل دروب العجزة ؟

استعادة الإدارة قوتها الغائبة مع المهندس فؤاد الامير، حرك كل مقومات الابداع  
، بمهارة رجل جاء من رحم حارة النت ، تخصصه الجامعي حاسب آلي ، اختلفت  
الصورة ، يعرف كل كبيرة وصغيره عن رؤسيه ، لا يحتاج أن يضع عقله في  
أذن السفهاء ؟

تجربة مثيرة ؟

تمت صفاء البسطويسي لزميلاتها ، علي آخر الزمن ، يقولي فؤاد بيه أنا عارف  
كل حاجه ؟

مدونها علي الكمبيوتر عندي ، شكرا يا حاجة !

شكرا ياللي ها تجيب الديب من ديله ، تتم بها لنفسها ؟

ابتسم عمر الاسيوطي بمكر ، ونظر في قسمات وجهها مليا ، وتحدث بروح شابة  
، الماضي لم يعد له وجود ، النت مش تواصل زي ما كثير فاهم ، النت علم ؟

بسخرية قالها ممكن تزورني اليوم في تمام الساعة ١٢ مساء في حارة النت ؟

صفاء البسطويسي ، بلا وكسة ، نت ، حارة النت ، هو فيه أحلي من حارة صفاء  
، أنتم جيل الفيس بوك ، هاهاها ، البلدهاتروح في داهية علي أيديكم ؟

حارة نت يا أبو نت ، كلام فارغ ، وهي تفتف رذاذ من فمها ؟

إنزوي جانبا عمر الاسيوطي ، يعيد قراءة زمن من ماضي ، وزمن قادم ؟

وهو يكتب بنظام الورد ، صفحات من روايته ، يشاهد ابطالها في غرفته ، لا في حارة النت ، التي اصبحت معروفة ، يطرق بابها كثيرين من كل الاعمار ، ابتهج قلبه ، واعلن مولد رواية حارة النت ، وكتب في عبارة جانبية ، عمر الاسيوطي يرحب بكم شركاء في حارة النت ؟

كل قارئ له الحق في تحميل روايتي حارة النت مجانا ، أنتظركم كل ليلة لتجمعنا حارة النت ، مع فنجان قهوة ، ولا مانع من العشاء ؟

استوقف عمر الاسيوطي ، بعض الاصوات الخارجية ، تتمم ببعض العبارات ، مؤكد أنها أصوات من زمن ولي ؟

الاصوات القادمة ، هي أصوات كل قاطني حارة النت ، هم القادرين علي بناء البلد ، لا وقت للكسل ، مرحبا بالعمل ؟

حارة النت مؤكد سوف يتم ترجمتها بسبع لغات ، ليست أمنية روائي ، بل هي أمنيتنا جميعا ، شكرا رفاق حارة النت !

الروائي عمر الاسيوطي ، يعقد قرآنة علي فاتنة حارة النت مي بلبل ، والدعوة عامة ؟

ومضي يكتب الاسيوطي الفصل الأخير في روايته ، ربما سقط سهوا الكثير منها دون قصد ، ربما السفر ، بعض نزلات البرد ، الحر الشديد ، الزحام والفوضى ، لكنه كان حريصا علي قراءة بعض مما اعتبره البعض حرية أكثر من اللازم !

دخل في جدل سريع مع من هم حوله ، بدا عمر الاسيوطي بمنطق رقمي ، مع سطور روايته الأولى ، متمتا الكل لا يرتضي غير الحقيقة !

حارة النت ، لها شكل مختلف ، نساءها أغلبهن لا يجهن القراءة والكتابة ، حارة نجيب محفوظ ، كانت غير كل هذا ؟

عبارة ببنت ٢٠ الكبير ، وضعها الاسيوطي علي مدخل حارة النت ، ثم مضي يكتب بمشاعر الكترونية ممزوجة برائحة كل الحارات القديمة ؟

سويغات وجاءته رسالة الكترونية ، من صديقه محمد سناجله ، ممنونا له جهده الروائي الرقمي ، بعبارات الكترونية

برافو اسيوطي الاديب المحترم

## برافو الاسيوطي الاديب المحترم

القضايا اليوم ، لا تناقش بلغة الماضي ، الادب الالكتروني قادم ؟

الخلافات لم تعد ، المصاعب ، طريقة النشر ، التواصل ، جيل مختلف ، ابتسمت ضحي الفل التي تقطن حارة النت ، منذ شهور طويلة ، وهي ترمق عمر الاسيوطي الرقمي ، من طرف عيناها الكحيلتين ، بعبارة موسيقية ، مفيش فايدة فيك ، فيلسوف ، لا فيلسوف كمان رقمي ؟

تركت ضحي الفل ، مجموعة من رسائل الكترونية ، ومعها أصدقائي ، أصدقاء حارة النت ، أنتم مدعون علي خطوبتي غدا ، علي الأديب هيثم بن الحاج ، ومبروك الرواية الاولي للروائي عمر الاسيوطي !

مر من بين دروب السيدة زينب العتيقة عمر الاسيوطي ، علي صديقه عادل خميس ، في ٣ حارة القصر الكبير بشارع خيرت المعروف ، للاطمئنان عليه ، لم يراه منذ شهور طويلة ، وهو في طريقه اليه تذكر غرفته اليتيمة من الاثاث ، يفترش بطانية قديمة للنوم عليها ، شتاءا وصيفا ، صوفي المشاعر ، لكن كان صوفي من النوع الالكتروني ، يجلس القرفصاء ، امام جهازه الحاسوبي ، هذا شاغله الاول ، يقرأ الصحف ، يكتب تقاريره الصحفية ، يدس بها إلي بعض المواقع الالكترونية ، التي يتعامل معها ، مازال أعزبا بعد ، يقترب من الثلاثين ، يري الوجود بعين الشعراء ، طاف كثير من دروب السيدة زينب ، ودروب القاهرة القديمة ، والمثير أن غرفة حمام حجرته ، كان أشبه بعلبة الكبريت ، لا يستطيع مهما كان رشيقا ، كائن ، أن يدخل إليه ، يقضي حاجته ، لابد أن يكون واقفا بالخارج ، يراه كل مار يعبر بالشارع ، علبة الكبريت ، اسفل المنزل ، والغريب أنها تضم دش للاستحمام ؟

كانت دوما تدهش عمر الاسيوطي ، يشعر بصوفية شاب في زمن عولمي؟

ظل يكتب عن صديقه عادل خميس ، يتأمل تلك الحياة الشاقة ، حتي شبشب الحمام ، كان ذو مقاس كبير ، يلتهم القدم ، كما تلتهم حياتنا الحيرة والمرض ؟ تزوج عادل خميس في حارة النت ، واستغني اليوم عن حارة القصر الكبير ، تهدم الحمام الاسطوري ، والغرفة القديمة ، وبقت ذكريات ؟

والمثير أن أشرف لمعي ، تبدلت أحواله المعيشية ، بعدما التحق بوظيفة مرموقة ، محاسبا في بنك أجنبي ، تزوج من زميلة له رائعة الجمال ، اقتني سيارة حديثة ، موبايل ، واصبح لا يفارق عيناه اللاب توب ، ترك رسالة عاجلة لصديقه عمر

الاسيوطي عبر البريد الالكتروني ، إنه علي سلم الطائرة ، المتجهة من مطار  
القاهرة إلي مكة ، ليؤدي العمرة مع زوجته وطفله الذي انجبه مؤخرًا ؟

حارة الننت

رواية

عبدالواحد محمد

القاهرة : تمت في ديسمبر ٢٠١٢ م

عبدالواحد محمد

كاتب وروائي عربي من مصر

موبايل

٠٠٢٠١٢٠١٣٧٩٦٩٨

ايميل

[abdelwahedmohaned@yahoo.com](mailto:abdelwahedmohaned@yahoo.com)











